حضاريات
في الفتوح الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن إبراهيم العُمري

عضو هيئة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (سابقاً)

حضاريات
في الفتوح الإسلامية

حضاريات
في الفتوح الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن إبراهيم العُمري
عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (سابقًا)

ح عبد العزيز بن إبراهيم سليمان العُمري، ١٤٢٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
العُمري، عبدالعزيز بن إبراهيم سليمان.
حضاريات في الفتوح الإسلامية ../ عبد العزيز بن إبراهيم سليمان العُمري. - الرياض، ١٤٢٧هـ.
٢٤١ص، ٢١× ١٤سم
ردمك: ٣٢٥ - ٥٢ - ٩٩٦٠
١- الفتوحات الإسلامية ٢- التاريخ الإسلامي أ- العنوان
ديوي ٩٥٣ ١٤٢٧/٨٥٧

رقم الإيداع: ١٤٢٧/٨٥٧ **ردمك:** ٣٢٥ - ٥٢ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

حقوق الطباعة والنشر محفوظة للمؤلف

ص. ب: ١٠٠٤٣٧ الرياض: ١١٦٣٥

هاتف: ٢٦٩٢٣٤٤ - ٢٦٣٢٨٣٨، **فاكس:** ٢٦٣٦٨٦٣

*E-mail:**azizomary@hotmail.com***

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ(فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

إهداء

إلى كل محب للخلفاء الراشدين الأربعة وإلى كل مدركٍ لعلاقة المحبة بين علي بن أبي طالب ﷺ وبقيتهم، وفاهمًا لعمق التلاحم بينهم وبين بيت النبوة.

إلى من قدر مصاهرة الرسول ﷺ لأبي بكر في عائشة، ولعمر في حفصة، ولعثمان في رقية وأم كلثوم، ولعلي في فاطمة. ولم يفرق بين رقية وفاطمة ولا عثمان وعلي ﷺ.

إلى من يعرف قيام أبي بكر على أبناء جعفر بن أبي طالب، وعلي على أبناء أبي بكر ﷺ.

والى كل من يؤمن بقوله تعالى جامعًا بين النبي المصطفى والصديق الخليفة والصاحب: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا . . .**﴾ (٤٠) [التوبة].

أهدي هذا العمل داعيًا الله أن يقر عيوننا برؤية رسوله ﷺ وخلفائه الراشدين في الجنة.

داعيًا الله أن يكفينا شر المبغضين لأحباب رسول الله ﷺ (خلفائه) المفرقين بينهم، المقدمين لأنفسهم على خلفاء الرسول ولأصحابهم على أصحاب الرسول ﷺ.

فهرس المحتويات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
المقدمة.....	١٥
البحث الأول: كتب الفتوح مصادر للدراسات الحضارية.....	١٩
مقدمة.....	٢١
مفهوم الفتوح.....	٢٣
أهداف الفتوح والتأليف فيها.....	٢٤
تعريف الحضارة.....	٢٧
كتب الفتوح.....	٢٨
التشريع والنظم.....	٣٨
الإدارة.....	٤٢
القضاء.....	٤٦
اللغة والأدب.....	٤٧
الترجمة.....	٥٠
الهجرات البشرية.....	٥١
الحياة الاجتماعية.....	٥٤
الحياة الاقتصادية.....	٥٧

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
الخراج والعطاء.....	٦٠
الزراعة.....	٦٣
الصناعة.....	٦٥
الخطط والبناء.....	٦٦
العلوم والظواهر الطبيعية.....	٧٠
الخاتمة والتوصيات.....	٧٣
المصادر والمراجع.....	٧٥
البحث الثاني: الفاتح خالد بن الوليد: جوانب من الحياة الشخصية.....	٨٣
مقدمة.....	٨٥
نسبه ونشأته وصفاته.....	٨٧
عائلته.....	٩٣
والد خالد.....	٩٣
أم خالد.....	٩٧
أخوة خالد وأخواته.....	٩٨
زوجات خالد.....	١٠٠
أبناء خالد.....	١٠٢
علاقات خالد بن الوليد.....	١٠٥

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
علاقته برسول الله ﷺ	١٠٥
علاقاته بالخلفاء الراشدين ﷺ	١١٦
علاقته بالأمراء.....	١٢١
سكن خالد.....	١٢٣
متاعه.....	١٢٦
مطعمه.....	١٢٧
ملبسه.....	١٢٨
وفاته.....	١٢٩
تركته.....	١٣١
الخاتمة.....	١٣٣
المصادر والمراجع.....	١٣٥
البحث الثالث: نصارى العرب وموقفهم من الفتوح الإسلامية.....	١٤٣
مقدمة.....	١٤٥
تمهيد.....	١٤٨
تحديد رقعة العراق	١٥٢

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
سكان العراق.....	١٥٥
مفهوم الفتوح.....	١٥٥
أهداف الفتوح ومقدماتها.....	١٥٧
استقرار نصارى العرب في العراق.....	١٦٣
بداية الفتوح في العراق.....	١٧٣
عهد عمر بن الخطاب ﷺ.....	٢٠٠
معركة الجسر.....	٢٠٤
معركة البُويب.....	٢٠٥
معارك الخنافس والأنبار وأليس الآخرة.....	٢٠٩
معركة القادسية	٢١٧
آخر الفتوح.....	٢٢٤
الخاتمة.....	٢٢٨
المصادر والمراجع.....	٢٣٢

حضاريات في الفتوح الإسلامية

- **المُقدِّمة**.
- **البَحْثُ الأوَّلُ: كتب الفتوح مصادر للدراسات الحضارية**.
- **البَحْثُ الثَّانِي: الفاتح خالد بن الوليد رضي الله عنه: جوانب من الحياة الشخصية**.
- **البَحْثُ الثَّالِثُ: نصارى العرب في العراق وموقفهم من الفتوح الإسلامية**.

أ.د. عبدالعزيز بن إبراهيم العُمري

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (سابقاً)

المقَـــدِّمَة

الحمـد الله القائـل: ﴿وَعَـدَ اللَّـهُ الَّـذِينَ آمَنُـوا مِـنكُمْ وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٥٥) [سورة النور]، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وبعد.

فقد كان عصر الخلفاء الراشدين عصر نور وفتح لقلوب العباد والبلاد لقبول الإسلام والدفاع عنه، حيث خرجت حركة الفتوح في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ إلى العراق والشام واشتدت بعد ذلك في زمن عمر بن الخطاب وعثمان واستقرت في عهد علي ﷺ أجمعين، فكانت فتحًا وتنظيمًا لبلدان كثيرة، كان لتلك الفتوح قادتها ولها أهدافها وأبعادها الحضارية، كما أنها لم تسلم من معارضة وخاضت الأمة معارك كثيرة لتثبيت الفتح مع المعاندين لكلمة الله كما قامت بتأمين المسالمين في الوقت نفسه وعاملت كل بما له من حق، ويأتي هذا الكتاب الجامع ليناقش أبعادًا حضارية لتلك الفتوح من خلال كتب الفتوح، كما يناقش الحياة

الشخصية لأبرز قادة الفتوح وأشهرهم خالد بن الوليد ﷺ وفي النهاية يعالج قضية طالما حاول البعض إظهارها بغير صورتها وهي أن الفتوح الإسلامية ما كانت عصبية وإنما كانت لنشر الدين وإن كان مادتها الأولى وقادتها من العرب فقد صادمها بالدرجة الأولى نصارى العرب في العراق والشام وكانت مصادمتهم لها في العراق أخطر من غيرهم، كما أنها غير مبررة حيث أن عرب العراق النصارى قاتلوا في صفوف الفرس المجوس، من هنا اتضحت هوية تلك الفتوح وجاء البحث ليرد على من يفسر الحوادث تبعًا لهواه، ويأتي ترتيب أبحاث هذا الكتاب على النحو التالي: ـ

البحث الأول بعنوان: كتب الفتوح مصادر للدراسات الحضارية.

كان عصر الراشدين عصر فتح على مستوى التاريخ البشري، بما تعنيه كلمة الفتح من انتصار حضاري وعسكري، وقيم إدارية تخفى على الكثيرين، وقد تَخصصت بعض المصادر في الحديث عن حركة الفتوح، وخُيّل للبعض أنها تتطرق للجوانب العسكرية منفردة، لكن الواقع أنها تعالج قضايا حضارية هامة مصاحبة للفتوح وتنظيم المجتمعات، فجاء هذا البحث يعالج هذه القضية ويلفت لما في تلك المصادر من قضايا حضارية.

البحث الثاني بعنوان: الفاتح خالد بن الوليد ﷺ: جوانب من الحياة الشخصية.

وهو يعالج حياة خالد ﷺ وهو قائد فذ من قواد العصر الراشدي، كان له عطاؤه في الفتح، عمل فترة، وعزل فترة أخرى، فما تغيرت حاله، كان جنديًا في كل أحواله من جند الراشدين المخلصين، وحاولت خلال البحث تجلية شيئ من العلاقة بينه وبين الخلفاء الراشدين وخصوصًا عمر بن الخطاب ﷺ التي حاول بعض الباحثين فيها الصيد في الماء العكر.

البحث الثالث بعنوان: نصارى العرب في العراق وموقفهم من الفتوح الإسلامية.

وهو يعالج قضية هامة، حاول فيها أهل الأهواء خلط الدين بالقومية، وخلط الجهاد الإسلامي وأهدافه بأهداف وأحزاب معاصرة ومذاهب ظهرت أخيرًا في شيئ من التزوير للأحداث، فهدفت من خلال البحث أن اكشف بحياد المواقف الصحيحة لنصارى العرب في العراق من عمليات الفتح الإسلامي بشيء من التفصيل لمعارك الفتح في تلك البقعة الغالية من عالمنا الإسلامي والعربي وبيان مواقف القبائل والتجمعات العربية النصرانية من تلك الأحداث.

أسأل الله لي وللقارئ مزيدًا من العلم والعمل ولأمتنا العزة والرخاء والأمن والأمان، والله المستعان.

البَحْثُ الأوَّلُ

كتب الفتوح

مصادر للدراسات الحضارية

مقـدمة:

يعـد تـاريخ الفتـوح والجهـاد مـن أوسـع الأبـواب في التـاريخ الإسلامي، حيث تحتل أحداثه مساحة واسعة في المصادر التاريخية الإسلامية. وتلك الأحداث مقرونة دائمًا بامتداد الإسلام وانتشاره، وتـأمين الإسـلام والمسـلمين في بلادهـم وفي البـلاد المفتوحـة وإعـادة تنظـيم تلـك البلـدان وإقامـة العـدل فيهـا. وهـذا بـالطبع لا يعـني أن الإسلام انتشر بقوة الجهاد فقط، فالإسـلام دين الفطـرة، فيـه مـن المقومات ما أقنع الناس على الدخول فيه، لكـن حركـات الجهـاد والفتوح لها الأثر الأول في حفظ معتنقي الإسلام من الخـروج منـه أو الإجبـار علـى تركـه، كمـا كـان لتلـك الحركـات أثـر في بقـاء أقاليم كاملة تحت راية الإسـلام علـى مـر العصـور، وبالتـالي فـإن التأريخ لانتشار الإسلام لا يستغني عن تـاريخ الجهـاد فهمـا صـنوان. وقـد بـدأ الجهـاد منـذ أيـام رسـولنا محمـد ﷺ إلى يومنـا الحاضـر وسيظل حيًا إلى يوم القيامة ((الجهاد ماض إلى يوم القيامة)).[1]

---

(١) وضع البخاري بابًا في "**صحيحه**" سماه "باب الجهاد ماض مع البر والفاجر لقول النبي ﷺ: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة" . (انظـر: البخاري، **صحيح البخـاري**، كتـاب الجهـاد والسير)، وأورد أبـو داود في "**سنن**"ـه قول الرسول ﷺ: ((الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخـر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل)). (كتاب الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور، الحديث رقم٢١٧٠).

واهتم المسلمون بالتأريخ له في كتب مستقلة وخصوصًا العصور الأولى، فأُلفت فيه كتب مثل "**فتوح البلدان**" للبلاذري، و"**الفتوح**" لابن أعثم الكوفي، و"**فتوح الشام**" للأزدي، و"**فتوح مصر وأخبارها**" لابن عبد الحكم، وما نسب للواقدي من كتب في هذا الباب، كما أن أحداثه تمثل العصب الأساسي في التأريخ لعصور معينة في كتب التاريخ الحولية.

وهذه الكتب المختصة بالفتوح مليئة بالأحداث الأخرى والروايات المتعددة في موضوعات شتى ذات صلة بقضايا حضارية مختلفة، آثر أولئك المؤلفون التطرق إليها وإعطائها عناوين مستقلة في بعض الأحيان، أو إيرادها ضمن قضايا أخرى. وتعد تلك الموضوعات والروايات في كتب الفتوح مادة علمية مهمة لا يستغني عنها الدارس للجوانب الحضارية، مع أن عناوين تلك الكتب لا توحي بذلك. ولا شك في أن بعض هذه الكتب يحوي موضوعات هامة يعتد بروايتها، ويمكن الاستفادة منها مباشرة، وبعضها الآخر يعد كتبًا أسطورية ليس لها أي قيمة تاريخية تذكر، لكن يمكن الاستئناس بها في بعض القضايا إلى حد ما.

ولذلك فإن هذا البحث يناقش مدى الاستفادة من تلك الكتب في الجوانب الحضارية، مع إيراد بعض النماذج والشواهد من خلال

الروايات الواردة فيها، كما يتطرق البحث لمفهوم الحضارة ومفهوم الفتوح، وأهم الكتب التي ألفت في الفتوح وأشهر طبعاتها.

مفهوم الفتوح:

الفتوح جمع فتح، والفتح في اللغة نقيض الإغلاق. ويقصد به افتتاح دار الحرب ودخول دار العدو، وجمعه فتوح، كما يأتي الفتح بمعنى النصر والغلبة. وقد وردت لفظة "**الفتح**" في العديد من الآيات القرآنية، ومنها قوله تعالي: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**﴾،(٢) وقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾،(٣) وقوله تعالى: ﴿**وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾،(٤) وقوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾،(٥) وقوله تعالى: ﴿**لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾.(٦)

---

(٢) سورة **الفتح**، آية١.
(٣) سورة **الفتح**، آية١٨.
(٤) سورة **الصف**، آية١٣.
(٥) سورة **النصر**. آية١.
(٦) سورة **الحديد**، آية١٠.

ولا يقتصر مفهوم الفتح على الانتصار العسكري فحسب، بل يتعداه إلى الانتصار في مختلف الميادين العسكرية والأدبية والأخلاقية، والتي سببت مجتمعة دخول الأقوام في البلاد المفتوحة عسكريًا في دين الإسلام بقناعة ورضا، مما سبب انتصار عقيدة التوحيد على الشرك في تلك البلدان وتنظيمها وإقامة العدل فيها على أساس الشريعة الإسلامية.

أهداف الفتوح والتأليف فيها:

لقد بعث الله سبحانه وتعالى رسوله محمدًا ﷺ إلى الناس كافة بدين الإسلام، كما قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾،(٧) وقد وعد الله بنصر هذا الدين وإظهاره في قوله: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾.(٨)

ومن هذا المنطلق فإن الرسول ﷺ قد بذل جهده وسعى لتبليغ هذا الدين إلى كافة الناس دون إجبار لهم على الدخول فيه كما قال تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾،(٩) وقال: ﴿**مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ**

(٧) سورة **سبأ**، آية٢٨.
(٨) سورة **التوبة**، آية٣٣.
(٩) سورة **البقرة**، آية٢٥٦.

الْبَلاَغُ﴾.[١٠]

وقد بدأ الرسول ﷺ اتصالًا سلميًا بالدول عن طريق مكاتبة ملوكها، قبل الحرب والجهاد، حيث دعاهم في تلك الكتب إلى الإسلام،[١١] وعرضه عليهم، وبلغهم إياه حتى يعذر إليهم أمام الله وأمام الناس.

وقد جاهد الرسول ﷺ بنفسه العرب واليهود، وجاهد خلفاؤه ﷺ من بعده، في وقت واحد، أقوى دولتين في العالم في ذلك الوقت، هما فارس والروم. وكان هدف الجهاد الأول تبليغ دعوة الإسلام إلى الشعوب في تلك الدول، التي كانت قواها تمنع ذلك، وكانت أنظمتها تحجب الناس عن رؤية الحق. وكان الفاتحون المجاهدون يعرفون موقف الإسلام من الدعوة، وأنه لا إكراه في الدين. ولذلك كانوا يعرضون على الأعداء ثلاثة أمور قبل الدخول معهم في أي معركة: إما الإسلام، وإما الجزية، وإما القتال، وهو آخر الخيارات، فإن هم أسلموا فهم من المسلمين، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وإن هم دفعوا الجزية فإن لهم حقوقًا كان المسلمون أوفى الناس بها لهم. ويقوم المسلمون بالدعوة بالحكمة

---

(١٠) سورة **المائدة**، آية٩٩.

(١١) انظر حول تلك الكتب: خالد سيد علي، **رسائل النبي إلى الملوك والأمراء**، الطبعة الأولى، دار التراث، الكويت، ١٤٠٧هـ.

والموعظة الحسنة بين الناس. وأما الإجبار على الدخول في الإسلام، فلم يكن واردًا على الإطلاق لقوله تعالى: ﴿**قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾،[١٢] وكما يدفع غير المسلمين الجزية واجب مالي مقابل الحماية والأمن والعدل والنظام فإن على المسلمين فريضة الزكاة يقاتل من يمنع أدائها كما فعل أبو بكر الصديق ﷺ مع مانعي الزكاة واعتبرهم مرتدين.

كما أن الكفار كانوا، يحاولون القضاء على دين الإسلام بالقتال إذا وجدوا إلى ذلك سبيلًا: ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ**﴾[١٣] ومن هذه المنطلقات فإن الهدف من الحروب التي جرت بين المسلمين وأعدائهم وصاحبت الفتوح إعطاء الناس الحرية الكاملة في الاختيار، وأن لا يحول بينهم وبين اختيار الدين الصحيح أية قوة أو أية دولة ثم﴿**فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ**﴾.[١٤] وقد رصدت كتب الفتوح تلك الحركة وما يتعلق بها من تخيير الناس وإعطائهم الحرية.

---

(١٢) سورة **التوبة**، آية٢٨٩.
(١٣) سورة **البقرة**، آية٢٠٧.
(١٤) سورة **الكهف**، آية٢٩.

ونتيجة لهذه الحرية، دخل الناس في البلاد المفتوحة في دين الله أفواجًا كما وعد الله وثبتوا على الإسلام ودافعوا عنه بأرواحهم، ونظم الإسلام حياتهم العامة والخاصة، ورصدت كتب الفتوح هذه الأهداف، والمسار الحضاري الذي صاحبها، وما يمس حياة الناس في كافة المجالات، ونظم الحضارة الإنسانية المختلفة.

تعريف الحضارة:

في اللغة العربية: ضد البداوة،[١٥] وما يقابلها باللغة الإنجليزية ***civilization***. وقد تعددت تعريفات العلماء لكلمة الحضارة، وتأثر بعضهم بأصل الكلمة عند الأوروبيين وما يتبعها من اشتقاق.[١٦] والحضارة سميت بذلك لاشتغال أهلها بالأمور التي تساعد على الاستقرار وترتيب شؤون حياتهم المعيشية، وقد أخذ مفهوم الحضارة يشمل ما يتبع الاستقرار والإقامة من (تعاون وتآزر وحسن الخلق ورقة الحاشية وتبادل الأفكار والمعلومات في كل ناحية من نواحي الحياة، من صناعة وعلوم وثقافة وقانون).[١٧]

---

(١٥) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤، ص١٩٧، الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج٢، ص١٠.

(١٦) انظر إلى مجموعة من هذه التعريفات عند: الواعي، **الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية**، ص٢٥ ـ ٤١.

(١٧) توفيق يوسف الواعي، **الحضارة الإسلامية**، ص ١٦.

كتب الفتوح:

كتب العديد من المؤلفين كتبًا مستقلة في الفتوح، وعنونوا لها عناوين تدل على تميزها في هذا الجانب. ولا شك في أن رصد هذه الكتب يتطلب العودة إلى الكتب المتخصصة في الفهرسة، إذ أن معظم ما كتب منها يعد مفقودًا أو مدمجًا في كتب أخرى، وما طبع منها مستقلًا قليل. وقد رصد فرانز رزونتال تسعة وعشرين ومائة(١٢٩) كتاب في الفتوح. إلا أنه بدراسة للعناوين التي أوردها، تبين لي أن ما عنون بالفتوح منها هي تسعة وعشرون(٢٩) بحثًا، وبقية ما أورده منها جاءت في قضايا جهادية عامة، أو في تاريخ قادة، أو بلدان بذاتها.[١٨] وقد استفاد رزونتال من قوائم ابن النديم في كتابه "الفهرست".[١٩]

ومما عرف من الكتب المتخصصة في الفتوح "**فتوح البلدان**" لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت: ٢٧٩هـ)،[٢٠] وهو كتاب

---

(١٨) فرانز روزنتال، **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة د. صالح أحمد العلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ، ص٢٨٣ ـ ٢٧٣.

(١٩) روزنتال، **علم التاريخ عند المسلمين**، ص٢٧٣.

(٢٠) هو أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري، ولد في بغداد ونشأ بها، وطلب العلم وتنقل في بلاد الشام والجزيرة، وسمع الحديث والتاريخ من عدد من الرواة في زمانه، كما تتلمذ على يديه عدد من العلماء. حظي بمكانة خاصة عند خلفاء بني العباس وعلماء زمانه، ألف الكثير من=

مشهور أخذه العلماء بالقبول، ويعد ـ في تصوري ـ أوثق كتب الفتوح وأكثرها دقة وشمولية.(٢١)

كما أن من كتب الفتوح ما ألفه ابن أعثم الكوفي(٢٢) بعنوان "**الفتوح**".

وقد طبع الكتاب عدة طبعات.(٢٣) والكتاب مليء بالمبالغات والأساطير التي لا تصح ولا تصدق. لكنه لا يخلو من روايات

=الكتب من أشهرها **أنساب الأشراف**.(ت: ٢٧٩هـ). [انظر: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، مخطوط مصور من المكتبة الظاهرية، المدينة، ج٢، ص٤٦٩، المشهداني، **موارد البلاذري في أنساب الأشراف**، ج١، ص٤٤ ـ ٦٧].

(٢١) تعد أقدم طبعات فتوح البلدان للبلاذري، طبعة لايدن، ١٨٦٦م. ثم طبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٠١م، ثم طبعة القاهرة ١٩٣٢م، ثم طبعات بيروت ١٩٥٦م، ١٩٥٧م، ١٩٥٨م، ١٩٧٨. كما ترجم الكتاب إلى عدة لغات منها الفرنسية والإنجليزية [انظر: المشهداني، محمد جاسم حمادي، **موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف**، ج١، ص٦٢].

(٢٢) هو أبو محمد أحمد بن محمد بن علي، ليس هناك معلومات كثيرة عن ترجمته، ضعفه كثير من العلماء في الحديث والرواية، وهذا واضح من خلال استعراض كتابه، ولم تتحدث عنه المصادر بشيء يذكر. (ت:٣١٤هـ) [انظر: نعيم زرزور "**مقدمة" كتاب الفتوح**، ص٨].

(٢٣) من أشهر طبعات هذا الكتاب وأكثرها انتشارًا طبعة بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.

يمكن الاستفادة منها من بعض الوجوه، وما يستشهد به في هذه الوقفات يعد عندي مما يمكن الاستفادة منه بحدود من هذه الكتب.

وكتاب "**الردة والفتوح**" لسيف بن عمر التميمي الأسدي،[٢٤] وفيه روايات عديدة يستفاد منها في جوانب تاريخية مختلفة.

كما أن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم[٢٥] له كتاب "**فتوح مصر وأخبارها**". وهو كتاب جيد في بابه، ومرجع مهم للباحثين في "**تاريخ مصر وأخبارها**". وقد أجرى محمد جبر أبوسعدة دراسة على كتابه عنوانها "**ابن عبد الحكم المؤرخ وكتابه فتوح مصر وأخبارها**".[٢٦]

---

(٢٤) هو سيف بن عمر الضبي الأسدي البرجمي السعدي الكوفي، له تصانيف كثيرة في الفتوح، كان إخباريًا عالمًا، متروك الحديث مقبول التاريخ، عاش في العراق وتنقل في البلدان (ت: ١٨٠هـ) [الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ج٢، ص ٢٥٥، ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج٤، ص٢٩٥]. من طبعات الكتاب طبعة بتحقيق قاسم السمرائي، انظر: الطبعة الثانية، الرياض، دار أمية، ١٤١٨هـ.

(25) ابن عبد الحكم هو: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبدالحكم القرشي المصري، اشهر العلماء الذين ألفوا في تاريخ مصر في صدر الإسلام، له رواية في الحديث (ت:٢٥٧هـ).

(26) طبع البحث في القاهرة، د. ن.، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي(١٣٠ـ٢٠٧هـ).[٢٧] وله العديد من الكتب المتعلقة بالفتوح، وكثير مما طبع منها كتب أسطورية لا تصح نسبتها للواقدي، وإن كان من المتوقع أن كتبه الأصلية ربما لا يزال بعضها موجودًا ضمن المخطوطات المحفوظة في المكتبات لكنها لم تر العناية الدقيقة من الباحثين. كما أن المخطوط منها لا يتفق بعضها مع بعض في الغالب، وأن اتفقت في التسمية، مما يدل على استخدام القصاص لاسم الواقدي ونسبة

(27) هو أبو عبد الله بن محمد بن عمرو الواقدي السهمي الأسلمي ولاءً. ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٠هـ، وتلقى العلم على أهلها، رحل في طلب العلم إلى مكة المكرمة والحجاز والشام والعراق وغيرها من بلدان الإسلام، استقر في بغداد سنة ١٨٠هـ وعاش بها بقية حياته. له الكثير من الروايات في الحديث والتاريخ، أشتهر بالتأليف في المغازي. تولى القضاء في الجانب الشرقي من بغداد أيام الرشيد. له العديد من التلاميذ أشهرهم ابن سعد صاحب كتاب "**الطبقات الكبرى**" (ت:٢٠٧هـ). [انظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، بيروت، دار إحياء التراث، ج١٨، ص٢٧٩، الذهبي شمس الدين محمد، **سير أعلام النبلاء**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، ج٩، ص٤٧٥، محمد ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، بيروت، دار صادر، د.ت.، ج٧، ص٧٧، محمد فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**، ج١، ترجمة محمود فهمي حجازي، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ، م١، ج٢، ص١٠٠].

أساطيرهم وما اخترعوه من روايات إليه، وبالتالي ضياع كتبه الأصلية أمام هذا الكم الهائل مما نسب إليه.

من هذه الكتب المنسوبة للواقدي:

١)"**فتوح إفريقيا**".[٢٨]

٢)"**فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**".[٢٩]

٣)"**فتوح البهنسا**".[٣٠]

٤)"**فتوح الشام**".[٣١]

٥)"**فتوح العراق والعجم**".[٣٢]

---

(٢٨) نشر في تونس ١٣١٥هـ. (صالحية، **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**، معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٥م، ج٥، ص٣٢٣).

(٢٩) طبع في القاهرة ١٣٠٩هـ. (صالحية، **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**، ج٥، ص٣٢٣).

(٣٠) طبع في القاهرة ١٢٧٨هـ و١٢٩٠هـ و١٣٠٥هـ و١٣١١هـ، وغيرها، (انظر: صالحية، **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**، ج٥، ص٣٢٤).

(٣١) طبع الكتاب طبعات مختلفة، أقدمها طبعة شركة الهند الشرقية، كلكتا، ١٨٥٤م، كما طبع في القاهرة ١٩٧٨م، و١٨٩١م، و١٩١٢م، و١٩٢٩م، و١٩٢٥م. ومن هذه الطبعات طبعة بيروت عن دار الجيل. ويشك كثير من الباحثين في نسبة الكتاب للمؤلف (راجع، صالحية، **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**، ج٥، ص٣٢٤).

٦)"**فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر**".[٣٣]

٧)"**فتوح مصر**".[٣٤]

٨)"**فتح منف والإسكندرية**".[٣٥]

٩)"**الردة مع نبذة من فتوح العراق**" وذكر المثنى بن حارثة الشيباني.[٣٦]

---

(٣٢) طبع في الهند ١٢٨٧هـ. (انظر: صالحية، **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**، ج٥، ص٣٢٤)، كما طبع في مصر سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م. وقد وقفت على هذه الطبعة.

(٣٣) طبع الكتاب لأول مرة في ألمانيا ١٨٢٧م. (صالحية، **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**، ج٥، ص٣٢٤). وطبع الكتاب بتحقيق عبدالعزيز فياض حرفوش، نشرته دار البشائر، بيروت، ١٤١٧هـ. وقد قام بسام الخراشي بتحقيق الكتاب في رسالة ماجستير، قدمت لقسم التاريخ بجامعة الملك سعود بالرياض خلال العام الجامعي ١٤١١هـ. [انظر: زيد الحسين، **دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية**، ط٢، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ١٤١٥، ج ٥، ص٣٣٣].

(٣٤) طبع في لايدن ١٨٢٥م. (صالحية، **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**، ج ٥، ص٣٢٤).

(٣٥) طبع في لايدن ١٨٢٥هـ (ادوارد فندك، **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**، بيروت، دار صادر، مصور عن طبعة القاهرة، دار الفجالة، ١٣١٣هـ، ص٦٥).

(٣٦) طبع الكتاب من رواية أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي بتحقيق يحيى

محمد بن عبد الله الأزدي.[٣٧] وله كتاب "**تاريخ فتوح الشام**"[٣٨] ويتميز كتابه بإسناد الروايات وبيان مصادرها وسلسلة وصولها إليه.

وتاريخ "**افتتاح الأندلس**" لابن القوطية القرطبي، من القرن الرابع الهجري.[٣٩]

الجبوري، بيروت، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٠هـ. والكتاب المطبوع قصة أسطورية خيالية نسجت بأسماء مغلوطة ووقائع مخترعة لا صحة لها، وبالتالي فإنه لا يعول عليه.

(٣٧) هو محمد بن عبد الله بن عمار بن سوادة الأزدي الغامدي، أبو جعفر البغدادي المخزومي من علماء البصرة المعدودين، اشتهر بالحفظ ورواية الحديث. وقد وثقه العلماء وأجازوا الرواية عنه، ولد سنة ١٦٢هـ (ت:٢٤٢هـ). [انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص٤١٦، المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٥، ص ٥٠٦، ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج٩، ص ٢٦٥].

(٣٨) طبع لأول مرة في الهند ١٨٥٤م. (صالحية، **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**، ج١، ص٥٥). كما طبع بعناية عبد المنعم عبد الله عامر في القاهرة ١٩٧٠م، وقد اطلعت على هذه الطبعة واعتمدها في هذه الدراسة.

(٣٩) أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز من علماء القرن الرابع الهجري المتقدمين في الأندلس، وقد حقق كتابه عبد الله أنيس الطباع، وأخرجت طبعته الأولى دار المعارف، بيروت ١٤١٥هـ[انظر: عمر فاروق الطباع، **مقدمة تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٣٢].

أبو الحسن محمد البكري(ت:٩٥٠هـ) وله كتاب "**فتوح مكة**" المسمى "**الدرر المكللة في فتوح مكة المشرفة**".وهو كتاب أسطوري مليء بالقصص والقصائد المنحولة.[٤٠]

عبد الله بن محمد بن أبي شيبة[٤١] (ت:٢٣٥هـ) وله كتاب "**الفتوح**".[٤٢]

---

(٤٠) طبع الكتاب لأول مرة سنة ١٣٠٢هـ، وقد اطلعت على طبعة للكتاب صدرت عن دار المنار بتونس، دون تاريخ.

(٤١) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ولد في الكوفة وترعرع بها، طلب العلم على أشهر علماء زمانه، اعتبر من أشهر المحدثين، وروى له البخاري في صحيحه أكثر من ثلاثين حديثًا، كما روى له مسلم في صحيحه ما يزيد على ألف وثلاثمائة حديث، من أشهر تلاميذه الإمام البخاري، والإمام مسلم، والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم، اشتهر بكتابه **المصنف** الذي يحتوي على قسم في المغازي النبوية، وقسم في التاريخ والفتوح. [انظر: ابن أبي شيبة، **المصنف**، الجزء الرابع عشر، ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٦، ص٤١٣، المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص٣٧، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١١، ص١٢٤] وقد يسر الله لي إخراج كتابه "**المغازي**" وتحقيقه مستقلًا طبعته دار إشبيلياء بالرياض، ١٤١٨هـ.

(٤٢) لم اطلع على الكتاب مستقلًا، ولعله جزء من كتابه "**التاريخ**"، حيث احتوى على أقسام خاصة بالفتوح، وقد طبع ضمن المصنف، طبعته الدار السلفية في الهند، وأعادت طباعته دار القرآن الكريم في كراتشي، باكستان، سنة ١٤٠٦هـ.

وأما الكتب الأخرى في الفتوح التي لم أعرف لها طبعات، وقد عرفت مخطوطة وانتشرت بين العلماء، ونقل عنها الكثير من المؤرخين في السابق، فمنها ما كتبه أبو مخنف لوط بن يحيى (ت:١٥٧هـ)،[٤٣] في "**فتوح الشام وفتوح العراق**"، وسيف بن عمر التميمي (ت:٢٠٠هـ) في "**الفتوح الكبير**"،[٤٤] وأبو حذيفة إسحاق ابن بشير (ت:٢٠٦هـ) في "**الفتوح**" وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت:٢٢١هـ)[٤٥] في "**السواد وفتحه**" وفي كتاب "**فتوح الأحواز وفتوح أرمينية**"، والمدائني (٢٢٥)[٤٦] في كتبه "**فتوح الشام**"، "**فتوح**

---

(٤٣) هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف. تابعي لقي عددًا من الصحابة.= =عاش في الكوفة، واشتهر بها، له مرويات متعددة عند الطبري وغيره من المؤرخين، اجمع علماء الحديث على ترك الرواية عنه لتشيعه، [انظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١٨، ص٤١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٣٠١، يحيى بن إبراهيم بن اليحيى، **مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري ـ دراسة نقدية**، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٠هـ].

(٤٤) لعله كتاب"**الردة والفتوح**" الذي حققه قاسم السامرائي.

(٤٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، مولاهم، البصري، له تصانيف كثيرة. اشتهر بمعرفة أنساب العرب وأيامهم، له روايات متعددة في الحديث. [انظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج١٠، ص٢٤٦].

(٤٦) هو العلامة الحافظ أبو الحسن على بن محمد بن عبدالله بن سيف المدائني الإخباري، نزيل بغداد، له مؤلفات عديدة في السير والمغازي والأنساب. ثقة يروي عن الثقاة في الغالب. ولد سنة ١٣٢هـ، وتوفي في

العراق". "**فتوح الجزيرة**"، "**فتوح مصر**"، "**فتوح برقة**"، "**فتوح الأهواز**"، "**فتوح سجستان**"، "**فتوح كرمان**"، "**فتوح الري**"، "**فتوح جرجان وطبرستان**"، "**فتح بابل ورامامسال**"،[٤٧] وأبو إسحاق العطار[٤٨] في "**الفتوح**"، وابن أبي البغل[٤٩] في "**رسائل في فتح البصرة**".[٥٠]

وقد احتوت كتب التاريخ العام العديد من أخبار الفتوح، وبموضوعات وأبواب مستقلة أحيانًا، إلا أنها لا تدخل في بحثنا هذا، مع أن بعض المحققين أخرجوها أحيانًا مفصولة عن

بغداد سنة ٢٢٥هـ. [انظر: الذهبي، سير **أعلام النبلاء**، ج١٥ ص٤٠١، ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١٤، ص١٢٤، ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٥١٦، سزكين، **تاريخ التراث العربي**، م١، ج٢، ص١٣٩].

(٤٧) وقد أكثر الطبري النقولات من المدائني في قضايا الفتوح، حيث نقل عنه في "**تاريخ الأمم والملوك**" ما يزيد على خمسمائة (٥٠٠) رواية.

(٤٨) لم أقف على ترجمة.

(٤٩) لم أقف على ترجمة.

(٥٠) انظر: روزنتال، **علم التاريخ عند المسلمين**، ص٢٧٣، انظر محمد جاسم حمادي المشهداني، **موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف**، ج١، ص٦٢.

مصنفاتها الأصلية، وظن بعض الناس أنها كتب مستقلة في الفتوح.(٥١)

التشريع والنظم:

لقد كان ضمن أهداف الفتوح رفع الظلم عن المظلومين والمستضعفين الذين وقعوا تحت أيدي الطواغيت وأولياء الشيطان، قال تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا*الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾.(٥٢)

ولذا فقد كانت الشريعة الإسلامية هي الحاكمة لأحوال المجاهدين وللمناطق المفتوحة على أيديهم، وبالتالي فقد كانوا يقيمون شريعة الإسلام في تلك المناطق. وقد استجدت بعض الأمور

---

(٥١) انظر قصة فتح الأندلس، عن كتاب "**الإمامة والسياسية**" لابن قتيبة، وقصة فتح الأندلس، لابن قتيبة، استخرجها وحققها عبد الله أنيس الطباع، بيروت، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ، وهما ملحقان بكتاب "**تاريخ فتح الأندلس**" لابن القوطية.

(٥٢) **سورة النساء**، آية٧٥ ـ ٧٦.

التي تطلبت من الخلفاء والعلماء بحثها ولإيجاد التشريعات الخاصة بها مستنبطة من الشريعة الإسلامية. ولعل فرض الخراج على الأراضي المفتوحة عنوة يعد في مقدمة التشريعات التي استنبطها عمر بن الخطاب من أصول شرعية صحيحة. ودعاه هذا لعقد اجتماع مع عدد كبير من علماء المسلمين وفقهاء الصحابة الذين قدموا من الأمصار المختلفة التي فتحت في تلك الفترة،[٥٣] كما أن فرض العطاء كان إجراءًا تشريعيًا كذلك. وترصد كتب الفتوح ما يتعلق بالخراج والعطاء من الناحية التشريعية واتخاذ القرارات الخاصة به، حيث يحدثنا البلاذري في عنوان مستقل عن " أحكام أراضي الخراج". ويذكر في هذا الأمر أصول تشريع الخراج، وأقوال الفقهاء فيه، وما يعتري الأراضي الخاصة به من إصابات، وما تنتجه من غلات وتغير الأحكام بتغير أحوالها، وغير ذلك من التفصيلات المتعلقة بها.[٥٤] كما تحدثت بعض تلك الكتب عن اختلاف الفقهاء والمشرعين حول معاملة بعض الأراضي: فابن

---

(53) لمزيد من التوسع في هذه القضية، راجع: أبو يوسف، كتاب"**الخراج**"، الذي ألف في عهد هارون الرشيد، لبحث أصل هذا التشريع والنظام، وتوسع في قصة اتخاذ عمر بن الخطاب لهذا التشريع وما دار فيه من مشاورات. (أبو يوسف، **الخراج**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ، ص٢٤).

(54) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٤٣٣.

عبدالحكم يتحدث عن أقوال الفقهاء حول معاملة بعض الأراضي في مصر، وهل كان الفتح عنوة أو صلحًا، وما بني على ذلك من أحكام شرعية.[٥٥] وتعد كتب الفتوح مرجعًا في عهود الصلح التي عقدوها مع أهل البلاد الأصليين، وطبقها المسلمون عبر قرون طويلة. ولا يزال ينظر البعض إليها على أنها قائمة، مثل صلح بيت المقدس،[٥٦] كما يحدث البلاذري عن فرض عمر للعطاء وما يتعلق به من تنظيم سواء في مقدار العطاء أو ترتيب أهله، وفي مصادر أمواله، وتدوين الدواوين الخاصة به.[٥٧]

كما تعد الفتوح مصدرًا مهمًا للمناظرات الفكرية والدينية التي دارت بين المسلمين الفاتحين، وبين أعدائهم من الفرس والروم، والتي كان محورها الحديث عن الإسلام وأصوله، وعلى رأسها توحيد الخالق وهي ديانة الأنبياء كلهم، والحديث عن بعثة نبينا محمد ﷺ والشريعة التي بعث بها. وهذه المناظرات كثيرة ومتعددة، ومنتشرة في أخبار كتب الفتوح ورواياتها، ويصعب حصرها وتفصيلها، سواء كان بعضها صحيحًا أو منحولًا، فإنها

(55) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر وأخبارها**، ص١٥١ ـ ١٥٦.
(56) انظر: حول شروط الصلح: الأزدي، **فتوح الشام**، ص٢٤٦.
(57) انظر: البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٤٢٥.

تعد مؤشرًا هامًا على أن قضية الجهاد والفتح لم تكن عسكرية فقط، بل كانت دينية وفكرية وتنظيمية أيضًا.(٥٨)

كما أن بعض هذه المناظرات والمحاورات وقعت بين جماعات خارجة على المسلمين من بينهم، ويمكن رصدها من خلال كتب الفتوح ومعرفة الأدلة الشرعية للأطراف المختلفة فيها.(٥٩)

كما تحتوي كتب الفتوح على رصد لحياة فقهاء الصحابة وعلماء الشريعة. فكتاب ابن عبد الحكم يحوي:

مادة تاريخية طيبة ومفيدة للغاية. فهي من جهة ترصد النشاط العلمي للرعيل الأول من علماء مصر من الصحابة الذين نزلوا مصر وقدموا إليها من الأقطار الأخرى، وهي من جهة ثانية تؤرخ قدوم من قدم من الصحابة إلى مصر، وهو أمر ذو أهمية بالغة.(٦٠)

---

(٥٨) انظر مناظرة معاذ بن جبل للروم، عند ابن أعثم، **الفتوح**، ج١، ص١٤٣، ومناظرة المغيرة بن شعبة للفرس في **المصدر نفسه**، ج١، ص١٥٨، وانظر إلى بعض هذه المناظرات عند الأزدي، **فتوح الشام**، ص١٩٧، وانظر إلى بعض هذه المناظرات بين بعض المسلمين ورهبان النصارى عند الواقدي، **فتوح الجزيرة**، ص٤١، ٥٣. وهي مناظرة لا يحتج بها، لكنها مؤشر على قضايا فكرية معينة.

(٥٩) انظر إلى مناظرة بعض أصحاب علي ﷺ لطائفة ممن خرج عليه عند ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص٢٦٢.

(60) أبو سعدة، **ابن عبد الحكم المؤرخ**، ص٩٧.

كما أن ابن عبد الحكم لا يكتفي بالحديث عن هؤلاء الصحابة الذين نزلوا مصر بل يذكر الأحاديث الواردة عنهم ويرويها بسندها ويعنون لذلك بـ"ذكر الأحاديث" حيث يذكر جمعًا من الصحابة وأحاديثهم.[٦١]

كما تتحدث كتب الفتوح عن بعض الدورس والمواعظ والخطب التي ألقاها فقهاء الصحابة[٦٢] وغيرهم من العلماء. ومن أمثلة ذلك الحديث عن خطبة عمر بن الخطاب ﷺ في الجابية حينما زار الشام، والتي لم تتوقف عند الوعظ والنصيحة، بل امتدت للحديث عن بعض الأحكام الشرعية الخاصة بالمرأة.[٦٣]

كما تحدث ابن عبد الحكم عن خطبة لعمرو بن العاص ﷺ حث فيها على الزكاة وصلة الأرحام والاقتصاد والإحسان إلى الجيران، وبين فيها بعض الأحكام الشرعية.[٦٤]

---

(61) انظر: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص٢٤٨ ـ ٣١٩.
(62) إلى بعض هذه الخطب عند ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٣، ص٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٨، ج٥، ص٢١٢، ٢١٣، ٣٥٦، وانظر: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر وأخبارها**، ص١٣٩.
(63) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٢٥٢.
(٦٤) انظر: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص١٣٩.

الإدارة:

يعد الرسول ﷺ أول من نظم الأقاليم وعين الأمراء والعمال في أنحاء الدول الإسلامية المختلفة. وتعد هذه أولى الخطوات الإدارية لتنظيم الدولة الإسلامية وتحديد المسؤوليات في المناطق وربطها بالعاصمة الإسلامية، وبالقائد الأول رسول الله ﷺ. وقد تحدث البلاذري بالتفصيل عن أمراء الرسول ﷺ الذين بعثهم إلى اليمن، وعن المهام التي كلفوا بها.(٦٥)

وتتحدث كتب الفتوح عن مشاورة الخلفاء والأمراء لأتباعهم وأخذ الرأي منهم وهو مبدأ إداري أساسي سار عليه القادة.(٦٦)

وقد تحدث الأزدي عن بعض المراسلات الإدارية بين الرسول ﷺ وعماله وأمرائه.(٦٧) كما قام الأزدي برصد العديد من المراسلات التي دارت بين أبي بكر الصديق ﷺ وأمرائه في بلاد الشام.(٦٨)

---

(٦٥) البلاذري: **فتوح البلدان**، ص٧٨.
(٦٦) انظر: الأزدي، فتوح الشام، ص٤٥، ابن أعثم، **الفتوح**، ج١، ص١٩١، البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٦٦.
(٦٧) انظر: **فتوح البلدان**، ص٧٨.
(٦٨) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٣٠، ٥٠، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٥، ١٥٦، ١٥٩، ٢٤٣، ٢٤٤.

ويتحدث الواقدي عن بعض المراسلات بين عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ.(٦٩)

ويحدثنا الواقدي عن مراسلات إدارية دارت بين عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنهما ـ.(٧٠)

ويعد ابن أعثم أكثر كتاب الفتوح إيرادًا لنصوص الرسائل الإدارية في فترات الفتوح المختلفة.(٧١)

ويذكر البلاذري في عنوان خاص "أمر الخاتم" اتخاذ رسول الله ﷺ خاتمًا خاصًا يختم به رسائله ثم استعمال الخلفاء لهذا الأمر من بعده.(٧٢)

كما تعد كتب الفتوح مرجعًا هامًا لمعرفة القواد والأمراء المسؤولين عن تسيير أمور الأقاليم وإدارتها بعد الفتح، وما يتصل

---

(٦٩) الواقدي، **فتوح البهنسا**، ص٦٤.

(٧٠) الواقدي، **فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**، ص٣٩ ـ ٤٠.

(٧١) انظر: ابن أعثم، **الفتوح**، حيث أورد العديد من هذه الرسائل، ج١، = =ص١٧١، ٢٣٢، ٢٥٤، ٢٦٧، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٧، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤٤٢، و ج٧، ص٥، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٤، ٢٣٢، ٣٨٨، ٣٨٩.

(72) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٤٤٧ ـ ٤٥١.

بذلك من عزل وتعيين ومحاسبة ومراقبة وتأديب،[٧٣] كما تعتبر مرجعًا للتقسيمات الإدارية في عصور الفتح وقبلها. فمن خلالها يمكن التمييز بين الإدارة والقضاء والشرطة.[٧٤] فابن عبدالحكم يتحدث عن تقسيم مصر إلى قسمين، مصر السفلى ومصر العليا، وعن دمج هذين القسمين في عصر عثمان بن عفان ﷺ[٧٥] وتوحيد إدارتها.

كما تحدث الواقدي في عنوان مستقل عن عزل أبي موسى الأشعري من البصرة وولاية عبد الله بن عامر عليها.[٧٦] وقد تحدث الأزدي عن عزل خالد بن الوليد عن العراق وتوليته الشام.[٧٧]

وتحدث ابن عبد الحكم عن ولاة المغرب في عدة مواضع من كتابه.[٧٨] وقد أوردت كتب الفتوح العديد من الروايات المرتبطة بتعيين الخلفاء ومبايعتهم. فقد تحدث الواقدي في كتاب "**فتوح**

---

(73) انظر إلى قضية مراقبة عمر ﷺ لأمرائه وقسمة أموالهم، في: ابن عبدالحكم، **فتوح مصر**، ص١٤٩، وانظر إلى قصص عزل عثمان ﷺ لبعض أمرائه عند: ابن أعثم، **الفتوح**، ج١، ص٣٤٦، وانظر إلى عزل بعض أمراء بني أمية عند: ابن أعثم، **الفتوح**، ج٧، ص٢٨٠.

(74) انظر: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص٢٣٦.

(75) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص٦٣ ـ ٧٤.

(٧٦) الواقدي، **فتح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**، ص١٣٢.

(٧٧) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٦٨.

(٧٨) انظر: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص٢٠٤، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧.

الإسلام لبلاد العجم وخراسان" المنسوبة له عن مبايعة عثمان بن عفان بالخلافة في عنوان مستقل.[٧٩]

وتحدث ابن أعثم عن قيام دولة بني العباس، وبيعة أول خلفائهم.[٨٠]

كما تحدث عن بيعة هارون الرشيد[٨١] وخلافة الأمين[٨٢] وبيعة المعتصم.[٨٣]

القضاء:

لقد كان القضاء منظمًا بين المسلمين في حياتهم المدنية العامة، كما أن نظام القضاء رتب بطريقة معينة بين المجاهدين في ساحات القتال في المعارك المشهورة لفض أي نزاع، حتى أن كتب الفتوح تتحدث عن القضاء في المعارك المشهورة.

ويتحدث البلاذري عن كيفية اختيار عمر ﷺ لبعض قضاته.[٨٤]

---

(٧٩) **المصدر نفسه**، ص١٣٠.
(٨٠) ابن أعثم، **الفتوح**، ج٧، ص٢٥٨.
(٨١) **المصدر نفسه**، ص٤٠٢.
(٨٢) **المصدر نفسه**، ص٤٣٢.
(83) **المصدر نفسه**، ص٤٧٠.
(84) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص١٠١.

وقد وضع ابن عبد الحكم عنوانًا خاصًا "ذكر قضاة مصر".[٨٥] وقد تحدث في هذا الموضوع عن أوائل القضاة في مصر بعد فتحها، ثم تحدث بالتفصيل عن بقية القضاة في عصر الراشدين وفي عصر بني أمية وفي عصر بني العباس.[٨٦]

وتحدث كتاب "**فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**" عن القضاة في بعض بلاد فارس قبل فتح المسلمين لها.[٨٧]

ويمكن من خلال دراسة بعض النصوص والروايات الواردة في كتب الفتوح والوصول إلى حقائق معينة في العصور المصاحبة للفتح أو السابقة واللاحقة لها، حول تنظيم القضاء في بعض المناطق سواء في الظروف العسكرية أو المدنية. وحول قواعد التعيين والعزل للقضاة.[٨٨]

اللغة والأدب:

لا شك في أن اللغة العربية وآدابها قد انتشرت بانتشار الإسلام في المناطق المفتوحة. ودعا ذلك أهل اللغات الأخرى إلى تعلم اللغة

---

(85) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص٢٢٧.
(86) **المصدر نفسه**، ص٢٢٧ ـ ٢٤٧.
(87) انظر: الواقدي، **فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**، ص١١٤.
(88) انظر: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص٢٤١.

العربية، وما يتبع ذلك من ثقافة إسلامية، وآداب للغة القرآن.[٨٩] وتحتوي كتب الفتوح على العديد من النصوص الأدبية الرائعة، منها الخطب الراقية ذات النصوص الفريدة،[٩٠] والوصايا البليغة.[٩١]

كما احتوت تلك الكتب على قصائد شعرية منها ما استشهد به، ومنها ما كان وليد المواقف، وبعضها صحيح النسبة لأصحابه، وبعضها الآخر منحول. فما ورد من حكايات وأشعار في ما نسب للواقدي من كتب الفتوح يعد في إجماله من الشعر المنحول. ومع هذا، ففي غالبه شعر فصيح وله معان رصينة، وبالتالي تعد كتب الفتوح سجلًا لشعر الجهاد،[٩٢] وتعد بعض هذه

---

(89) على بن إبراهيم النملة، **مراكز الترجمة عند المسلمين**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢هـ، ص١١.

(90) انظر إلى خطبة عمر بنت الخطاب ﷺ في الجابية عند الأزدي، **فتوح الشام**، ص٢٥١، وخطبة عبادة بن الصامت في **المصدر نفسه**، ص٢٧٤، وخطبة أبي الدرداء، **المصدر نفسه**، ص٢٧٥.

(91) انظر إلى الوصايا البليغة المتبادلة بين أبي بكر الصديق وخالد بن سعيد بن العاص ﷺ عند: الأزدي، **فتوح الشام**، ص٢٣، ووصية أبي بكر لهاشم بن عتبة ـ رضي الله عنهما ـ في **المصدر نفسه**، ص٣٣.

(٩٢) انظر: سيف بن عمر، **الردة والفتوح**، ص١١، ١٣، ٢٤، ٢٧، ٣٧، ٣٨، ٨٤، ٨٨، ١٤٩، ١٨٦، ٢١٢، ٢١٩، ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٦٣. وانظر: البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٥، ٣٢، ٥١، ٦٠، ٦٥،

القصائد سجلًا لمعلومات تاريخية أو جغرافية.(٩٣)

كما تعد تلك الكتب سجلًا للقصص المنسوجة بطريقة أدبية رائعة، سواء منها ما كان أسطوريًا خياليًا، أو ما كان حقيقيًا صيغ بأسلوب أدبي فريد. فبعض هذه الكتب بكاملها عبارة عن قصص خيالية اشترك فيها رجال ونساء عرفوا حقيقة أو خيالًا.

ومن أبرز القصص على سبيل المثال قصة الخنساء مع أبنائها الأربعة، وما دار بينها وبينهم من حديث وقصائد شعرية تعد من

١٠٥، ١١٨، ١٢٦، ١٢٧، ٢٦١، ٢٨٩، ٣٣١، ٣٤٩، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٩٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١١، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٠. وانظر: الواقدي، **فتوح الشام**، ج١، ص ٣٣ ـ ١٠٧ و ١٩٦ ـــ ٢٨٧، و ج٢، ص٩ ـــ ٢٣٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٨٢، و**فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر**، ص٣٣ ـ ١٩١، **وفتوح البهنسا**، ص٢٢، ٨٨، ١١١ ـــ ١٤٢، وانظر: البكري، **فتوح مكة المشرفة**، ص٣ ـ ٤٨، وانظر: ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٨٣ ـ ١١٤ وغيرها. وانظر: ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج١، ص٤٨ ـ ٩٨، وغيرها من الصفحات، كما تحتوي بقية مجلدات "**الفتوح**" على العديد من القصائد الشعرية التي يصعب حصرها.

(٩٣) انظر إلى القصيدة التي أوردها الواقدي، **فتوح الجزيرة**، والتي تتضمن وصفًا جغرافيًا لبعض الأماكن، ص٣٣.

روائع القصص والشعر.[٩٤]

كما تبرز قصة لامرأتين وجدتا مدفونتين في اليمن منذ قديم قبل الإسلام وتركتا قصائد شعرية عند قبريهما فيها العديد من الحكم والمواعظ.[٩٥]

القصص الفردية في كتب الفتوح يصعب حصرها ويحكي القول إنها تشكل مادة أساسية لتلك الكتب.

وتعد كتب الفتوح سجلًا رائعًا لأدب الرسائل، حيث ترد نصوص مختلفة منها تعالج قضايا متنوعة، اشرنا إلى بعضها عند الجانب الإداري، كما أن البعض الآخر يتعلق بمناسبات اجتماعية أو بقضايا خاصة يصعب حصرها.[٩٦]

الترجمة:

يتحدث كُتاب الفتوح عن مواقف معينة استخدمت فيها الترجمة من اللغة العربية إلى لغات أخرى، وخصوصًا الفارسية والرومية، وتعد من أنواع الترجمة الفورية. فالأزدي مثلًا يذكر

---

(٩٤) انظر إلى هذه القصة عند الواقدي، ص٣٥.
(٩٥) انظر: ابن أعثم، **الفتوح**، ج٧، ص٣٩.
(٩٦) انظر: رسالة عمر إلى أهل الشام يعزيهم في وفاة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ عند: ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج١، ص١٢٣.

مواقف في "فتوح الشام" تطلبت الترجمة وفهم اللغة الأخرى.[٩٧]

وقد وردت أخبار عن إجادة بعض النساء والجواري للترجمة،[٩٨] بالإضافة إلى الأخبار المتعددة التي تتحدث عن وجود التراجمة من الرجال.

وقد كانت دواوين الخراج منذ تأسيسها في عهد عمر بلغات غير العربية. ففي مصر بالقبطية، وفي الشام بالرومية، وفي العراق وفارس بالفارسية. وقد ذكر البلاذري أنه في خلافة عبد الملك بن مروان قام أحد كتاب الديوان من الروم بالبول في الدواة التي يستخدمها للكتابة، مما أغضب عبد الملك بن مروان ودفعه لترجمة الديوان ونقله إلى العربية.[٩٩]

ولا شك أن نقل الديوان إلى العربية له ما يبرره من أسباب دينية واقتصادية وحضارية وسياسية وخلافها.

كما يتحدث البلاذري في موضوع مستقل عن نقل ديوان الفارسية إلى العربية زمن الحجاج بن يوسف الثقفي.[١٠٠]

---

(٩٧) انظر الأزدي، **فتوح الشام**، ص١٧٦، ٢٠٠، ١٠١.
(٩٨) انظر: الواقدي، **فتوح الجزيرة**، ص٥٧.
(٩٩) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص١٩٧.
(100) **المصدر نفسه**، ص٢٩٨.

كما يتحدث عن بدايات الخط العربي وانتشاره في المدن العربية قبل الإسلام في عنوان مستقل "**أمر الخط**" أورد فيه الحديث عمن كان يجيد الخط بمكة المكرمة عند بداية الإسلام، وعن مدى انتشاره بعد الإسلام، ومن كان يكتب للرسول ﷺ وعن أمر الرسول ﷺ لزيد بن ثابت ﷺ بتعلم كتاب يهود.[١٠١]

الهجرات البشرية:

تطلبت عملية الفتوح مشاركات واسعة من القبائل العربية التي رحلت مجاهدة من كافة أنحاء بلاد العرب إلى مناطق الجهاد. وقد تبع ذلك هجرة هذه القبائل، وإقامتها في مناطق جديدة. وقد كان تحرك هذه القبائل ابتداءً بترتيب من الخلفاء الراشدين. فالأزدي يتحدث عن مكاتبة أبي بكر الصديق ﷺ لأهل اليمن، ثم يفصل ما كان من أمرهم واستجابتهم لأبي بكر ورحيلهم بأولادهم من اليمن إلى المدينة، ثم منها إلى مناطق الفتوح المختلفة، ويتحدث عن قبائل بعينها، حيث يضع عنوانًا لقدوم حمير على أبي بكر الصديق ﷺ،[١٠٢] كما يضع عنوانًا: "وفود العرب على أبي

---

(101) **المصدر نفسه**، ص٤٦٠.

(١٠٢) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٨ ـ ٩، ١٦.

بكر"ﷺ،[١٠٣] ويتحدث بالتفصيل عن قدوم بني سليم وجماعة من القبائل على أبي بكر الصديق ﷺ وتوجههم إلى الشام.[١٠٤] وفي الوقت نفسه نرى بروزًا لهذه القبائل في الوقائع المختلفة وتميزها عن غيرها.[١٠٥] ويتحدث الواقدي عن جموع القبائل التي وردت العراق قبل القادسية مع سعد بن أبي وقاص ومعهم أهلوهم وأولادهم.[١٠٦]

كما تحدث عن أثر لفرسان من بجيلة، ومن بني بكر بن وائل، ومن الأشعريين ومزينة.[١٠٧]

ويذكر ابن عبد الحكم أخبارًا عن تحرك جموع كبيرة من قبائل قضاعة من الشام إلى مصر،[١٠٨] كما تحدث بالتفصيل عن توزيع الخطط على القبائل التي رحلت إلى مصر عند فتحها مثل خولان، ومهرة، ولخم، ومذحج، وغافق، وتجيب، وهمذان

---

(١٠٣) **المصدر نفسه**، ص٣٩.
(١٠٤) **المصدر نفسه**، ص٤٢.
(١٠٥) **المصدر نفسه**، ص٢٢٧.
(١٠٦) الواقدي، **فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**، ص١٥.
(١٠٧) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٩٦ ـ ٧٧.
(١٠٨) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر وأخبارها**، ص١١٢.

وغيرها.[١٠٩]

ويتحدث ابن أعثم عن مراسلات دارت بين أبي بكر ﷺ وقبائل كنده من أجل هجرتهم بأولادهم إلى العراق.[١١٠]

وفي موضع آخر يتحدث عن البربر واستقرارهم في شمال إفريقيا.[١١١]

ويتحدث البلاذري عن سكان الطائف، وعن رحيل بعض اليهود إليها وسكنهم فيها.[١١٢]

وكما لا يخفي علينا، فإنه بالمقابل هاجر كثير من الموالي من مناطق الفتح إلى بلاد العرب. ومن بينهم من تعلم وأصبح له مكانة خاصة بين العرب وغيرهم من المسلمين. ويمكن رصد عدد منهم في روايات كتب الفتوح. فالبلاذري مثلًا يتحدث في عنوان مستقل عن "**أمر الأساورة والزط**" وهم جماعة من الأتراك سكنوا العراق وحالفوا بعض قبائل العرب في البصرة وخالطوهم.[١١٣]

---

(١٠٩) **المصدر نفسه**، ص٩٨ ـ ١٢٩.
(١١٠) ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج١، ص٥٥.
(١١١) **المصدر نفسه**، ج٣، ص٤٩٥.
(١١٢) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٦٦.
(١١٣) **المصدر نفسه**، ص٣٦٦.

الحياة الاجتماعية:

هناك الكثير من الأخبار المتناثرة ذات العلاقة بالحياة الاجتماعية، مثل الزواج والعلاقة بالأقارب والجيران والمجتمع والأرحام وغير ذلك من الأمور الاجتماعية.(١١٤)

فمثلًا قصص الزواج كثيرة. ونطالع بعض رواياتها من خلال تلك الكتب، مثل زواج سعد بن أبي وقاص ﷺ من سلمى امرأة المثنى ابن حارثة بعد وفاة المثنى.(١١٥)

ويتحدث ابن أعثم عن زواج سجاح بنت الحارق التميمية بمسيلمة الكذاب ويورد بعض الروايات المتعلقة بهذا الزواج.(١١٦)

كما يتحدث عن زواج خالد بن الوليد ﷺ من بني حنيفة بعد موقعة اليمامة.(١١٧)

ويورد قصة زواج أحد أمراء بني العباس من ابنة لملك الترك في

---

(١١٤) انظر عن بعض هذه الأخبار في مصر: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص١٣٩.
(١١٥) الواقدي، **فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**، ص٢٩.
(١١٦) ابن أعثم، **الفتوح**، ج١، ص٢٧.
(١١٧) **المصدر نفسه**، ص٣٩.

بلاد الخزر، ويصف الهدايا والتحف التي صحبت الزواج.[١١٨]

كما ذكر قصة زواج هارون الرشيد بإحدى نساء بني العباس، وكيفية تعامل هذه المرأة مع زوجها الرشيد.[١١٩]

ويتحدث الواقدي عن وجود سبعمائة امرأة من النخع في موقعة القادسية مات أزواجهن فتزوجن من قبائل أخرى.[١٢٠]

كما تتعرض بعض هذه الكتب لعلاقة النساء بأزواجهن، واحترامهن لهم وإعداد الطعام لهم، والقيام بحاجاتهم، وخدمتهم عند إصابتهم في المعارك وغيرها، وذلك من خلال قصص وروايات لوقائع محددة تمكن من معرفة طبيعة العلاقات الزوجية في المجتمعات إبان فترة الفتوح وعقبها،[١٢١] كما يرد الحديث عن دور هؤلاء النسوة في الفتوح.[١٢٢]

---

(١١٨) **المصدر نفسه**، ج٧، ص٣٩٣.
(١١٩) **المصدر نفسه**، ص٤٢.
(١٢٠) الواقدي، **فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**، ص٣٦.
(١٢١) **المصدر نفسه**، ص٢٩.
(١٢٢) انظر: البلاذري، **فتوح البلدان**، ص١٤١، حيث تحدث عن دور النساء في معركة اليرموك، وانظر: ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج١، ص٩٠، ٢٠٢.

وتوجد نظرات اجتماعية خاصة تتعلق بالنسب والمصاهرة، يمكن معرفتها من خلال بعض الروايات.(١٢٣)

كما توجد أخبار خاصة ومميزة عن الوفيات، وفقد بعض الزعماء والقادة ممن لهم مكانة خاصة على الصعيد الاجتماعي وغيره.(١٢٤)

وتوجد بعض الأخبار المتعلقة بالحلي والملابس. فمثلًا نجد تفصيلات عن ملابس عمر بن الخطاب ﷺ حينما قدم على بيت المقدس لمصالحة أهلها كما نجد أخبارًا عن ملابس أمراء المسلمين وقوادهم حينما قابلوا عمر ﷺ في الجابية.(١٢٥)

ونجد عند ابن أعثم أخبارًا عن أنواع الأطعمة والأشربة السائدة في تلك الفترة. ونجد أخبارًا لأنواع الملابس والزينات والحلي التي يرتديها بعض القواد والمقاتلين وعوام الناس، أو التي يرتديها بعض

---

(١٢٣) انظر: أقوال الزبير بن العوام ﷺ عند: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص١٨٦.

(١٢٤) انظر أخبار وفاة عمرو بن العاص عند: ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص١٨٠ ـ ١٨٣، حيث وضع لها عنوانًا خاصًا وتحدث عنها بالتفصيل، وانظر بعض أخبار الوفيات عند: ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج١، ص٢٤٠، ٣٧٦، ٤٩٥.

(١٢٥) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٣٥٣.

رجال الكنيسة من نصارى العرب وغيرهم، بالإضافة لبعض المشروبات المحرمة والمنتشرة بين أهل الكتاب، أو بعض المسلمين.(١٢٦)

وجرى الحديث عن بعض الخلافات والنزاعات التي دارت بين المسلمين والتي كان لها تأثير على النواحي الاجتماعية.(١٢٧)

ويمكن الاستئناس ببعض الروايات عن الأحوال الاجتماعية السائدة في مناطق الفتح قبل وصول الإسلام.(١٢٨)

الحياة الاقتصادية:

يتبادر إلى الذهن حين الحديث عن كتب الفتوح ما يرتبط بالجهاد من غنائم وجزية مما يؤخذ من الأعداء والمعاهدين. وهذا الأمر صحيح، حيث نجد الأخبار عن ذلك في أحداث المعارك المختلفة. إلا أن الأمر لا يتوقف عند الحصول عليها. فالحديث عن الغنائم يبين نوعية الممتلكات التي يكسبها المسلمون، من أنواع النقود المختلفة، والأطعمة، والأقمشة والملبوسات، وعروض التجارة المختلفة، بالإضافة إلى الثروات الحيوانية.(١٢٩)

---

(١٢٦) انظر: ابن أعثم، **الفتوح**، ج١، ص١٦٤.
(١٢٧) **المصدر نفسه**، ج٣، ص٢٩٨.
(١٢٨) انظر: الأزدي، **فتوح الشام**، ص١٧٥.
(١٢٩) انظر الحديث عن غنائم المسلمين في القادسية عند: الواقدي، **فتوح=**

فالبلاذري يتحدث في عنوان مستقل عن " **أموال بني النضير**" وعن المزارع التي غنمها المسلمون ومحتوياتها، وعما تم فيها من توزيع وإقطاع،[١٣٠] كما تحدث في عنوان آخر عن "أموال بني قريظة" ذكر فيه قسمة ما غنمه المسلمون من أموالهم،[١٣١] كما تحدث البلاذري عن أموال خيبر التي غنمها المسلمون من يهود، وعن المزارع وإنتاجها، والاتفاقية التي عقدها الرسول ﷺ مع يهود خيبر على استزراعه أرضها، وما أنتجته هذه الأرض ونصيب المسلمين والمزارعين من يهود.[١٣٢] كما تحدث عن مغانم الرسولﷺ من وادي القرى وتيماء.[١٣٣]

كما تحدث البلاذري في مواضع عدة عن غنائم المسلمين من الفرس. فهو يذكر كنوزًا أخذها المسلمون بعد فتح نهاوند فيها درر ومجوهرات وأنواع مختلفة من الحلي.[١٣٤]

=**الإسلام في بلاد العجم وخراسان**، ص٣٧. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج١، ص١٦٨. وانظر غنائم المسلمين في اليرموك عند: ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج١، ص٢٠٨.

(١٣٠) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣١.

(١٣١) **المصدر نفسه**، ص٢٥.

(١٣٢) **المصدر نفسه**، ص٣٦.

(١٣٣) **المصدر نفسه**، ص٤٧.

(١٣٤) **المصدر نفسه**، ص٢، ٣.

ويتحدث ابن أعثم عن كمية هائلة من الغنائم التي أخذها المسلمون من الفرس في بيكند وغيرها، حيث احتوت على كميات هائلة من الأسلحة والآنية والجواهر وغيرها.[١٣٥]

ويتحدث كتاب "**فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**" عن غنائم المسلمين في القادسية وعن كمياتها وطريقة توزيعها.[١٣٦]

ويفصل في بعض غنائم المسلمين من بعض مدن شرقي فارس.[١٣٧]

وفي موضع يذكر بعض ما لدى نصارى العرب في العراق من ملابس وزينة وعدد مختلفة.[١٣٨]

ويفصل في موضع آخر القول في الملابس التي يرتديها بعض قواد الفرس، وما لديهم من جواهر وزينة مرتبطة بها.[١٣٩]

ويتحدث الواقدي في مواضع من كتابه "**فتوح الجزيرة**" عن أنواع من الهدايا والتحف والمجوهرات التي كانت تنقل بين

---

(١٣٥) ابن أعثم، **الفتوح**، ج٧، ص١٦٣.
(١٣٦) الواقدي، **فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**، ص٢٧ ـ ٢٨.
(١٣٧) **المصدر نفسه**، ص١٠٩.
(١٣٨) **المصدر نفسه**، ص١٦.
(١٣٩) **المصدر والصفحة نفسهما.**

الجزيرة وخراسان.[١٤٠]

أما ابن عبد الحكم، فهو يحدثنا عن تكاثر الأموال عند عمال عمر ﷺ على الأمصار، حيث وصلت قصيدة شعرية تعرض بهؤلاء العمال، فشكل لجنة قاسمت العمال أموالهم.[١٤١]

ونالت المعاملات التجارية نصيبها من الروايات في كتب الفتوح. فالبلاذري يتحدث عن تعامل نصارى نجران بالربا وكثرته فيهم، مما أغضب عمر بن الخطاب ﷺ عليهم.[١٤٢]

كما يمكن الاستدلال على أنواع السلع المتداولة في المجتمعات المفتوحة في تلك الفترة من خلال بعض روايات الفتوح. فنجد الحديث عن أنواع الطيب من العنبر والعود وأنواع الزينة من الملابس المختلفة وما يتعلق بها،[١٤٣] بالإضافة لأنواع الأطعمة والملابس.

الخراج والعطاء:

تعد الجزية من الفروض التي يضعها المسلمون على غيرهم،

---

(١٤٠) الواقدي، **فتوح الجزيرة**، ص٧٨.
(١٤١) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص١٤٩، البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣٧٧.
(١٤٢) **المصدر نفسه**، ص٧٧.
(١٤٣) الواقدي، **فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**، ص٣٧.

وخصوصًا أهل الكتاب ومن في حكمهم، ويقاتلون حتى يؤدوها، كما يقاتل مانعوا الزكاة من المسلمين عند تركها. وقد كانت الجزية تفرض بحسب الأحوال الاقتصادية لمن يدفعها. وتعد الجزية مقياسًا لأحوال المجتمع الاقتصادية. وقد نالت مقادير الجزية اهتمامًا خاصًا من قبل كتب الفتوح. فابن عبد الحكم يتحدث بالتفصيل عن "ذكر الجزية" على أهل مصر: فبعضها مال، وبعضها طعام وبعضها زيت، إلى غير ذلك من المقادير المحددة.(١٤٤)

كما يتحدث البلاذري عن الجزية التي فرضها الرسول ﷺ على نصارى نجران وتفصيلاتها، ومنها الإبل والخيل والأقمشة والنقود وغيرها.(١٤٥)

كما يذكر الجزية التي فرضها عمر ﷺ على أهل الشام، وما فيها من نقود وأطعمة.(١٤٦)

ويتحدث البلاذري في موضع خاص عن "**أحكام أراضي الخراج**"، وعما يفرض عليها من أموال أو إنتاج، وعن الحكم حال تعطيلها وعن أراضي العشور، وعن الأحكام والضرائب التي

(١٤٤) انظر: ابن عبد الحكم، **فتوح البلدان**، ص١٥١ ـ ١٥٦.
(١٤٥) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٧٧.
(١٤٦) **المصدر نفسه**، ص١٣١.

كانت سائدة عليها قبل الإسلام، وموقف الإسلام منها.[١٤٧]

ويتحدث البلاذري في موضوع مستقل عن "**ذكر العطاء في خلافة عمر بن الخطاب** ﷺ" حيث يذكر تفاصيل مختلفة حول العطاء الذي فرض وحدد في خلافة عمر ﷺ بعد أن كثرت الأموال، حيث بين مقادير العطاء التي فرضت للناس في زمن عمر ابن الخطاب ﷺ، وعن ترتيب الناس في ديوان العطاء ، وعن تنظيم هذا الأمر في كافة أمصار الإسلام، والعمال الذين أوكل إليهم العمل عليها.[١٤٨]

كما تحدث عن توزيع الأرزاق على أهل البادية والحاضرة.[١٤٩] وتشير بعض المصادر إلى أسعار السلع المتداولة في فترات مختلفة في بعض المناطق الإسلامية.[١٥٠]

ويضع البلاذري عنوانًا "أمر النقود" تحدث فيه عن أنواع النقود المتداولة في فترات مختلفة، وعن أوزانها وأقيامها، كما تحدث بالتفصيل عن الأوزان والمكاييل المتداولة في الأمصار الإسلامية، وعن ضرب الدنانير لأول مرة في الدولة الإسلامية واستمرار

---

(١٤٧) **المصدر نفسه**، ص٤٣٣

(١٤٨) **المصدر نفسه**، ص٤٣٥ ـ ٤٤٧.

(١٤٩) **المصدر نفسه**، ص٤٤٠.

(١٥٠) انظر: ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٧، ص١٦٣.

الضرب بعد ذلك.[١٥١] وتعد أخبار البلاذري في هذا الجانب على غاية كبيرة من الأهمية في رصد العملات في أول الإسلام، ومن أهم أنواع النشاط الاقتصادي.

الزراعة:

الزراعة من أهم أعمدة الاقتصاد. ولا شك في أن ازدهار الزراعة في أي مكان له مراحل، وقد يتعرض لقوة أو ضعف، وبالتالي فإن التأريخ لها يحتاج إلى تتبع الروايات حولها. وتعد كتب الفتوح من المصادر التي يعتمد عليها في التاريخ للزراعة وما يتعلق بها.

فالبلاذري يتحدث بالتفصيل عن المحاصيل الزراعية للطائف، ويذكر منها العنب والرومان والعسل والزبيب، ويتحدث عن أحكام الزكاة في هذه المحاصيل.[١٥٢] كما يتحدث عن إنتاج اليمن من العسل والعنب والزبيب وأنواع أخرى من المحصولات الزراعية،[١٥٣] ويتحدث عن مسح السواد في العراق، وما فيه من أنواع المنتجات الزراعية، وما فرض عليها من خراج.[١٥٤]

---

(١٥١) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٤٥١ ـ ٤٥٧.
(١٥٢) **المصدر نفسه**، ص٦٨.
(١٥٣) **المصدر نفسه**، ص٨٤.
(١٥٤) **المصدر نفسه**، ص٢٦٩.

ويتحدث ابن عبد الحكم عن الزراعة في ريف مصر وما فيه من الإنتاج والمرعى.[١٥٥]

كما يتحدث عن خروج جيش المسلمين إلى الريف في فصل الربيع وعنايتهم بخيولهم في هذا الموسم وتسمينها ورعيها.[١٥٦] كما يتحدث عن محصول الزيتون وأهميته لدى الناس في شمال إفريقيا وفي أوروبا.[١٥٧]

كما يتحدث عن جلب المحاصيل من مصر إلى الحجاز أيام عمر بن الخطاب ﷺ،[١٥٨] ويتطرق لسياسة عمر في نهي جنده عن الاشتغال بالزراعة.[١٥٩]

كما يتحدث الأزدي عن أنواع من القمح والشعير التي وجدها المسلمون بدمشق عند فتحها،[١٦٠] وعن أنواع من الأعناب والفواكه والثمار.[١٦١]

---

(١٥٥) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر وأخبارها**، ص١٣٩، ١٤١.
(١٥٦) **المصدر نفسه**، ص١٣٩.
(١٥٧) **المصدر نفسه**، ص١٨٣.
(١٥٨) **المصدر نفسه**، ص١٦٣.
(١٥٩) **المصدر نفسه**، ص١٦٢.
(١٦٠) الأزدي، **فتوح الشام**، ص١٠٣.
(١٦١) **المصدر نفسه**، ص١١٣.

ويذكر البلاذري أنواعًا من الصيد البري في شمال الجزيرة العربية: في المناطق الساحلية القريبة من تبوك، وفي دومة الجندل،[١٦٢] والمناطق المجاورة.

الصناعة:

ولا شك في أن المجتمعات البشرية على اختلافها يوجد بها حرفيون وصناعيون يقومون بتجهيز بعض احتياجات هذا المجتمع وتصنيعها. ومن تلك الاحتياجات ما هو مدني، ومنها ما هو عسكري. وتوجد بعض الشواهد الخاصة بالصناعة، وخصوصًا العسكرية وما يرتبط بها. ومن ذلك حديث ابن القوطية عن إقامة عبد الرحمن بن الحكم لدار صناعة السفن بإشبيلية،[١٦٣] كما يتحدث البلاذري عن وجود منجنيق ودبابة استخدمها الرسول ﷺ أثناء حصار الطائف.[١٦٤] وهذه صنعها أصحاب الرسول ﷺ في الموقع بعد أن تعلموا صناعتها من بعض الأماكن جنوب الحجاز.[١٦٥]

---

(١٦٢) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٧١ ـ٧٢.
(١٦٣) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١١١.
(١٦٤) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٦٧.
(١٦٥) انظر: الطبري، **تاريخ الطبري**، ج٣، ص١٣٢، حيث ذكر بالتفصيل كيف بعث الرسول ﷺ أناسًا إلى جُرش تعلموا له صنعة الدبابة.

ويتحدث البلاذري عن صناعة القراطيس في مصر تحت موضوع "**أمر القراطيس**".[١٦٦]

الخطط والبناء:

ورد الكثير من الأخبار والموضوعات المستقلة في كتب الفتوح عن التخطيط والتعمير والبناء. فقد ذكر البلاذري موضوعات مستقلة وعناوين خاصة تتعلق ببناء المدن والأمصار، حيث وضع عنوانًا مستقلًا عن "تمصير الكوفة" تحدث فيه بالتفصيل عن اختيار موقع المدينة والمراسلات التي دارت بين عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنهما ـ، كما تحدث بالتفصيل عن بناء مسجدها وتقسيم أراضيها على السكان، وما أحدثوه فيها من بناء، كما تحدث عن قطائعها وتوسع بنائها بعد ذلك في أيام بني أمية وبني العباس.[١٦٧]

وبالطريقة نفسها نجده يضع عنوانًا لـ "**تمصير البصرة**" ويتحدث عنها بالتفصيل في ما يزيد عن خمس وعشرين صفحة، ذاكرًا ما يتعلق بها من خطط وقطائع وبناء مساجد، ومصادر للمياه عبر عصر الراشدين (عصر التأسيس) وكل من عصر بني أمية وبني

---

(١٦٦) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٤١.
(167) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٧٤ ـ ٢٨٧.

العباس.[١٦٨]

كما تحدث بالتفصيل عن بناء مدينة بغداد وعنون لها بـ "**أمر مدينة السلام**" حيث تكلم عن تخطيطها وبناءها وأسواقها وأهم عيونها، في عدة صفحات.[١٦٩]

كما تحدث البلاذري عن إعادة بناء العديد من المدن والثغور وتحصينها في وجه الأعداء زمن هارون الرشيد.[١٧٠]

وضع عنوانًا خاصًا عن "**حفائر مكة**" تحدث فيه بالتفصيل عما جرى فيها من حفر للآبار وتجميع للمياه، كما تحدث فيه عن أهم بيوت مكة، ودروبها، وترتيب بنائها منذ العصر الجاهلي حتى عصر بني العباس، وتحدث عن سجن مكة.[١٧١]

وتحدث عن (سيول مكة المكرمة) في موضوع مستقل فصل فيه الطرق التي تسلكها سيول مكة، وتحدث عن تاريخ السيول.[١٧٢]

---

(168) **المصدر نفسه**، ص٣٤١ ـ ٣٦٥.
(169) **المصدر نفسه**، ص٢٩٣ ـ ٢٩٧.
(170) **المصدر نفسه**، ص١٧٥ ـ ١٧٦.
(171) **المصدر نفسه**، ص٦٠ ـ ٦٤.
(172) **المصدر نفسه**، ص٦٤.

ووضع ابن عبد الحكم في كتابه"**فتوح مصر وأخبارها**" عنوانًا هو (ذكر الخطط)،[١٧٣] وتحدث فيه عن تفاصيل دقيقة من خطط الفسطاط عند تأسيسها فهو يتحدث عن سبب تأسيس المدينة وسبب اختيار المكان وبناء جامع الفسطاط،[١٧٤] كما تحدث في موضوع مستقل عن (الزيادة في المسجد الجامع)،[١٧٥] وتحدث عن تأسيس سوق الفسطاط، والطرق داخل المدينة.[١٧٦]

وفصل الحديث عن توزيع الأراضي على القبائل المختلفة، عنون لذلك "ذكر من اختط حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص".[١٧٧]

كما تحدث عن خطط الجيزة، وعن المكاتبات التي دارت بين عمرو بن العاص رضي الله عنه وهمذان ، وبينه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حول نزول الجيزة، وبناء الحصون فيها وتوزيع الأراضي على القبائل.[١٧٨]

---

(١٧٣) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص٩٢.
(١٧٤) **المصدر والصفحة نفسها**.
(١٧٥) **المصدر نفسه**، ص١٣١.
(١٧٦) **المصدر نفسه**، ص٩٧.
(١٧٧) **المصدر نفسه**، ص٩٨.
(١٧٨) **المصدر نفسه**، ص١٣٠.

وقد فصل في الحديث عن القطائع واستصلاح الأراضي ليس في زمن الفتح بل وفي أيام بني أمية أيضًا.(١٧٩)

وتحدث عن حفر خليج أمير المؤمنين، ابتداء من الفكرة حتى التنفيذ، والنتائج الاقتصادية لذلك الحفر على مصر والحجاز.(١٨٠) ولم يتوقف ابن عبد الحكم عند الحديث عن عمليات البناء، بل تحدث عن عمليات الهدم والتخريب التي حدثت لبعض القرى.(١٨١)

كما تحدث البلاذري عن حفر القنوات في بعض المناطق في العراق لتأمين وصول المياه إلى السكان.(١٨٢)

وتحدث كتاب "**فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**": المنسوب للواقدي عن تأسيس مدينتي الكوفة والبصرة، وعن السبب في ذلك، وعن تخطيط سعد بن أبي وقاص ﷺ للكوفة، وبناء بيوتها ومسجدها وتوزيع أراضيها.(١٨٣)

كما تحدث البلاذري عن إعادة بناء العديد من المدن والثغور

---

(١٧٩) انظر العنوان الذي وضعه ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، "ذكر القطائع"، ص١٣٢.
(١٨٠) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص١٦٢.
(١٨١) **المصدر نفسه**، ص٧٧.
(١٨٢) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٧٣، ٣٦٦.
(١٨٣) الواقدي، **فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**، ص٧١.

وتحصينها في وجه الأعداء زمن هارون الرشيد.[١٨٤]

العلوم والظواهر الطبيعية:

هناك بعض الظواهر الطبيعية التي رصدتها كتب الفتوح، وبالتالي فهي تعد مرجعًا للعلماء المشتغلين بهذه الظواهر. فابن القوطية يرصد كسوفًا للأندلس في أيام عبد الرحمن بن الحكم.[١٨٥]

وابن أعثم يتحدث بالتفصيل عن الطاعون الذي أصاب المسلمين في بلاد الشام أيام عمر بن الخطاب ﷺ.[١٨٦]

كما يتحدث الواقدي عن المجاعة التي حدثت في الحجاز نتيجة القحط والجدْب وهو ما عرف بعام الرمادة زمن عمر بن الخطاب ﷺ، كما يتحدث عن طاعون عمواس الذي أصاب الشام أيضًا.[١٨٧]

كما يتحدث البلاذري بالتفصيل عن السيول التي أصابت مكة المكرمة في الجاهلية، والطرق التي سلكتها تلك

---

(١٨٤) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص١٧٥ ـ ١٧٦.
(١٨٥) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١١١.
(١٨٦) ابن أعثم، **الفتوح**، ج١، ص٢٣٨.
(١٨٧) الواقدي، **فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**، ص١٢٠.

السيول.[١٨٨]

كما أن هناك بعض المعلومات التي أوردتها كتب الفتوح عن التقسيمات الجغرافية، وأسماء بعض المناطق، وتقسيماتها، والمسافات بينها،[١٨٩] وطبيعة بعض المناطق وثرواتها الطبيعية، ومنتجاتها الزراعية، والحدود الجغرافية لبعض الأقاليم.[١٩٠]

فابن عبد الحكم يتحدث في موضوع مستقل عن " ذكر النيل"،[١٩١] وتتحدث تلك الكتب عن موارد المياه ومواقعها والطرق التي يسلكها المسافرون،[١٩٢] فلو نظرنا مثلًا إلى وصف الأزدي للطريق التي سلكها أبو عبيدة بن الجراح ﷺ حينما توجه لفتح الشام، لوجدناه يقول: (وأقبل أبو عبيدة حتى مر بوادي القرى، ثم أخذ على الحجر وهي أرض النبي صالح ﷺ مما يلي الحجاز وهي دون الحجر مما يلي الشام وعلى ذات المنار ثم على زيزاء ثم

(١٨٨) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص١٧٥.
(١٨٩) انظر طريق خالد بن الوليد من العراق إلى الشام والأماكن التي مر عليها في ص٧٣ ـ٧٧.
(١٩٠) انظر مناقشة حدود مصر عند ابن عبد الحكم: **فتوح مصر وأخبارها**، ص٩٩.
(١٩١) **المصدر نفسه**، ص١٤٩.
(١٩٢) الأزدي، **فتوح البلدان**، ص٢٦٢.

على مأب بعمان).[١٩٣] وغير ذلك من المعلومات البلدانية والجغرافية التي تشكل مادة أساسية للباحثين في هذه القضايا.

كم تذكر تلك الكتب معلومات تاريخية مهمة عن بعض المناطق قبل وصول الإسلام إليها. فالواقدي يذكر في مكان واحد قرابة عشرين كنيسة ودير وبيعة كانت في الجزيرة الفراتية إبان فتحها زمن عمر بن الخطاب ﷺ،[١٩٤] وبعض المعلومات التاريخية الواردة يمتد إلى عصور موغلة في القدم، فيها معلومات هامة أحيانًا، وفي بعضها أساطير وخرافات لا قيمة لها من الناحية التاريخية.[١٩٥]

---

(١٩٣) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٢٩.

(١٩٤) الواقدي، **فتوح الجزيرة**، ص٩٢، ٩٣.

(١٩٥) انظر: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر وأخبارها**، ص٧، حيث أورد معلومات متعددة عن تاريخ مصر القديم، وقد قام أبو سعدة في بحثه عن ابن عبد الحكم بتحليل بعض تلك الروايات، ص٩٩ ـ ١٠٢. وانظر: الواقدي، **فتوح البهنسا**، ص٥ ـ ٨.

الخاتمة والتوصيات

تتعدد كتب الفتوح وتتنوع، وتختلف أهمية رواياتها ومصداقية كتابها، فهي تحتاج إلى مزيد من الرصد والعناية والتصنيف والنقد الدقيق للكتاب، وللكتب وللروايات كل على حدة. وتبعًا لذلك، فإنه يمكن الوثوق بالعديد منها والاعتماد على ما أوردته من روايات تاريخية مختلفة في هذه الكتب، كما نجد أنها لم تتوقف عند الفتح والجهاد كما توحي بذلك عناوينها، بل امتدت للحديث عن القضايا الحضارية المختلفة المرتبطة بحياة الإنسان، فهي ولا شك ترصد انتشار الإسلام من الناحية الجغرافية، والجهود العسكرية التي بذلت من أجل ذلك، وما سبقها وصاحبها من طرق سلمية، وكتابات دعوية، كما أنها ترصد التغير الذي طرأ على حياة المجتمعات التي دخلها المسلمون إبان فترات الفتوح المختلفة، وخصوصًا المراحل الأولى منها، وبالتالي فهي ترصد بناء المدن والأمصار ومقومات الحياة فيها، بالإضافة إلى ذلك فهي تورد بعض الأخبار التاريخية السابقة للإسلام في تلك المناطق، كما أنها مرجع للدارس للحياة اللغوية والأدبية لا يستغنى عنه. يضاف لذلك أننا يمكن أن نستفيد منها في التاريخ الإداري للمناطق الإسلامية المختلفة وخصوصًا في عصوره الأولى.

ومن خلال تلك الشواهد المختلفة في كتب الفتوح، يمكن أن ندرك أن الفتح الإسلامي ـ وخصوصًا في عصر الراشدين ـ لم يكن حركة جهادية عسكرية فحسب، بل كان امتدادًا حضاريًا وأخلاقيًا وتنظيميًا شهد له أسلوب كُتّاب الفتوح في ربطهم للقضايا الحضارية بموضوع كتاباتهم في الفتوح. فالفتح في نظرهم هو حضارة امتدت لتغير في حياة الناس في تلك البلدان مجتمعة، كما أن هذا التغيير لم يكن مقصورًا على البلاد المفتوحة، بل تعداه إلى الشعوب والمناطق التي شاركت فيه، حيث كانت هناك عقلية متفتحة أوجدت الجو المناسب للتبادل الحضاري والتطوير البشري الذي أثر في حياة الناس في المناطق التي امتد إليها الإسلام، منذ مَدّه الأول حتى عصرنا الحاضر. وأعود لتأكيد أهمية تلك الكتب لدارسي القضايا الحضارية، مع الاهتمام بالتمييز بين الكتب بعضها عن بعض وبين الروايات نفسها، من خلال منهج البحث التاريخي الصحيح والمعروف.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولًا: المصادر المطبوعة:

١ .ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠هـ ـ ١٢٣٨م)، **الكامل في التاريخ**، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥هـ.

٢ .الأزدي، محمد بن عبد الله (٢٣١هـ)، **فتوح الشام**، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٠م.

٣ .ابن أعثم الكوفي، أحمد بن محمد بن علي(ت:٣١٤هـ)، **الفتوح**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.

٤ .البخاري، الحافظ أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم (ت:٢٥٦هـ) **الجامع الصحيح**، اسطنبول، المكتب الإسلامي، (د. ت).

٥ .البكري، أبو الحسن محمد (ت:٩٥٠هـ)، **الدرر المكللة في فتوح مكة المشرفة**، تونس، دار المنار، (د. ت).

٦ .البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت:٢٧٩هـ)، **فتوح البلدان**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.

٧ .التميمي، سيف بن عمر الأسدي (ت:١٨٠هـ)، **الردة والفتوح**، تحقيق قاسم السامرائي، ط٢، الرياض، دار أمية، ١٤١٨هـ.

٨ .ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**، ١٢جزءًا، حيدر آباد، دائرة المعرف، ١٣٢٥هـ.

٩ .**تقريب التهذيب**، ج١، ج٢، تحقيق عبد الوهاب عبداللطيف، ط٢، بيروت، دار المعرفة، (د. ت).

١٠ . الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله، **معجم الأدباء**، بيروت، دار المعرفة، (د. ت).

١١ . الحموي، **معجم البلدان**، بيروت، دار الكتاب العربي.

١٢ . الحموي، **معجم الأدباء**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

١٣ . الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي، **تاريخ بغداد**، بيروت، دار الكتاب العربي، (د. ت).

١٤ . أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ ـ ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط٢، القاهرة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٦٩هـ.

١٥ . الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٨٤٧هـ)، **سير أعلام النبلاء**، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

١٦ . الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي البجاوي، بيروت، دار المعرفة، (د. ت).

١٧ . ابن سعد، محمد (ت:٢٣٠هـ / ٨٤٥م)، **الطبقات الكبرى**، ج٩، بيروت، صادر، (د. ت).

١٨ . ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، **المصنف**، كراتشي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ج١٥، مع تكرار الجزء الرابع من ١:٤، ١٤٠٦هـ.

١٩ . الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ / ٩٢٣م)، **تاريخ الأمم والملوك**، بيروت، دار الفكر، (د. ت).

٢٠ . ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري (ت:٢٥٧هـ)، **فتوح مصر وأخبارها**، لايدن، بريل، ١٩٢٠م.

٢١ . ابن عساكر، علي بن الحسن، **تاريخ دمشق**، مصور من نسخة المكتبة الظاهرية، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٧هـ.

٢٢ . ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز (ق:٤هـ)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، بيروت، دار المعارف، ١٤١٥هـ.

٢٣ . الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، **القاموس المحيط**، بيروت، عالم الكتب، (د. ت).

٢٤ . المزي، الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق بشار عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.

٢٥ . ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت:٧١١هـ)، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير

ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، (د. ت).

٢٦ . ابن النديم، أبو الفرج يعقوب بن اسحق المعروف بالوراق (ت:٣٨٠هـ)، **الفهرست**، بيروت، مكتبة خياط، (د. ت).

٢٧ . الواقدي، محمد بن عمر (ت: ٢٠٧هـ)، **فتوح إفريقيا**، تونس، مطبعة المنار، ١٩٦٦هـ.

٢٨ . ـ ـ، **فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**، القاهرة، مطبعة المحروسة، ١٣٠٩هـ.

٢٩ . ـ ـ، **فتوح البهنسا**، القاهرة، مطبعة بولاق، ١٣١١هـ.

٣٠ . ـ ـ، **فتوح الشام**، بيروت، دار الجيل، (د. ت).

٣١ . ـ ـ، **فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر**، تحقيق عبدالعزيز فياض حرفوش، بيروت، دار البشائر، ١٤١٧هـ.

٣٢ . - -، **الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني**، تحقيق يحيى الجبوري، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٠هـ.

٣٣ . أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت:١٨٢هـ)، **الخراج**، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩هـ.

ثانيًا :المراجع:

١ .بدران، عبد القادر (ت:١٣٤٦هـ)، **تهذيب تاريخ دمشق**، ط٢، بيروت، دار المسيرة، ١٣٩٩هـ.

٢ .الحسين، زيد عبد المحسن، **دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية**، ط٢، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٥هـ.

٣ .روزنتال، فرانز، **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة صالح أحمد العلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ.

٤ .سزكين، فؤاد محمد، **تاريخ التراث العربي**، المجلد الأول، الجزء الأول، ترجمة محمود فهمي حجازي، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ.

٥ .أبو سعدة، محمد جبرا، ابن عبد الحكم المؤرخ وكتابه **فتوح مصر وأخبارها**، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

٦ .صالحية، محمد عيسى، **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**، ٥ أجزاء، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٣٩٥هـ.

٧ .علي، خالد سيد، **رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء**، ط١، الكويت، دار التراث، ١٤٠٧هـ.

٨ .كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، ج١٥، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

٩ .المشهداني، محمد جاسم حمادي، **موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف**، ط١، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ١٤٠٧هـ.

١٠ . الواعي، توفيق يوسف، **الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية**، ط١، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

١١ . النملة، على إبراهيم، **مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢هـ.

البَحْثُ الثَّانِي

الفاتح خالد بن الوليد رضي الله عنه:

جوانب من الحياة الشخصية

مقـدمة:

الحمـد للّه رب العـالمين والصـلاة والسـلام علـى سـيّد الأولـين والآخرين نبينـا محمـد وعلـى آلـه وصـحبه ومـن سـار علـى نهجـه إلى يوم الدين، وبعد:

فـإن اللّه سـبحانه وتعـالى أرسـل نبيـه محمـد ﷺ رحمـة للعـالمين فـأخرج اللّه بـه العبـاد مـن عبـادة العبـاد إلى عبـادة رب العبـاد ومـن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، وقد شاركه أصحابه الكرام ﷺ في حمل رسالة اللّه وهديه من بلاد العرب إلى كافة أنحاء البلدان التي استطاعوا الوصول إليها، وأنقذوا الناس من الجور الذي كانت تفرضه عليهم أنظمة الفرس والروم وجاهلية العرب، وكانت معادن هؤلاء طيبة عربية أصيلة زادها الإسلام قوة وشجاعة وإنصافًا، ومن هؤلاء كان الصحابي الجليل خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، الذي كان من زعماء مكة وقياداتها في شبابه، فلما أسلم أصبح أحد قواد الرسول ﷺ، حيث أخذ يقدمه على كثير من القواد الآخرين، وأخذ ﷺ يربيه ويؤدبه في مختلف أحواله، وأخبر النبي ﷺ عنه أنه (سيف من سيوف اللّه) فكان كما قال عنه ﷺ سيف سله اللّه على المشركين، وبعد وفاة الرسول ﷺ فإن هذا السيف عمل في الأعداء

أكثر مما عمل في حياته وهذا من معجزاته ﷺ وإخباره بالغيب، فكان خالد ﷺ قائدًا وجنديًا أميرًا، أو من عامة الناس، يبذل كل ما يستطيع لخدمة الدين الحق والقضاء على الباطل، وخاض العشرات من المعارك وأصابه الكثير من الجراح ومات على فراشه (كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء)، كان لخالد فضله على أهل العراق، وله فضله على أهل الشام، كما أن له فضله على بلاد العرب بجهوده في فتوحها بالقضاء على الدجالين مدعي النبوة، ومصادر التاريخ الإسلامي مليئة بالأخبار عن خالد ﷺ وأمثاله من أبطال العرب المسلمين، وتطغى الأخبار العسكرية في كثير من الأحيان على الأخبار الإنسانية، مع احتواء مصادرنا التاريخية على أخبار متفرقة عن الجوانب الشخصية والإنسانية والاجتماعية عن هذه الشخصيات، وهذا البحث محاولة لتغطية بعض الجوانب الشخصية والاجتماعية في حياة خالد بن الوليد ﷺ من خلال الحديث عن مولده ونسبه وعائلته، ومنهم والديه وزوجاته وأبنائه وإخوانه، وعن صفاته الشخصية وعن حياته في مكة وعلاقاته الشخصية قبل إسلامه وبعد إسلامه، والحديث عن مسكنه وملبسه ومطعمه ومتاعه، كما تحدثت عن وفاته وتركته وغير ذلك من القضايا الشخصية البعيدة عن الجوانب العسكرية، وقد اعتمدت في هذا البحث على المصادر التاريخية

المختلفة وخصوصًا كتب الترجمة والأنساب بالإضافة لكتب الحديث والأدب وغيرها من المصادر المساعدة التي تورد روايات تخدم البحث بشكل أو آخر.

أسأل الله أن أكون قد وفقت في تغطية الجوانب المهمة من هذا البحث وأنا على يقين أن هذا البطل العربي المسلم ﷺ لم تلد النساء مثله كما قال عمر ﷺ ولن يوفيه الباحثون حقه مهما بحثوا ومهما بذلوا والله المستعان وعليه وحده التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نسبه ونشأته وصفاته:

هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن كعب، يكنى بأبي سليمان أمه عصماء بنت الحارث بن حزن الهلالية ـ رضي الله عنها ـ يقال لها (لبابة الصغرى). ولد خالد ابن الوليد بمكة المكرمة، ولم تكن العرب تهتم بتحديد المولد إلا أننا يمكن أن نقدر ميلاده من خلال معرفة سنه حين وفاته، حيث قدر عمر خالد حين وفاته بـ (٦٠) سنة[1] وبالتالي يمكن أن نقول أن خالدًا ولد قبل الهجرة بـ (٤٠) سنة أي سنة ٥٨٠م تقريبًا، نشأ خالد بين فتيان قومه من قريش وتعلم الفروسية والكرم من

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١/٣٦٧.

البيئة التي كان يعيش فيها، وتأثر بعادات قريش المختلفة، وكان له مكانته الخاصة بين شبابها، حيث عد من فرسانها المشهورين.[٢]

لم أقف على نص معين في صفات خالد الجسدية إلا أنه من الواضح أن خالدًا تمتع بقوة جسدية مميزة، فقد ثبت عنه في غزوة مؤته أنه قال: (لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ).[٣]

كما أن هناك شبه كبير بين صفات خالد الجسدية وصفات عمر بن الخطاب ﷺ حتى أن الناس خلطوا بينهما كثيرًا، فكانوا يحدثون عمر وهم يظنونه خالد والعكس، وهذا يدل على تشابه في القامة وفي المشية بين الرجلين ـ رضي الله عنهما ـ.[٤]

كما عرف عن خالد صفات أخلاقية حميدة مع حنكة وحسن قيادة اشتهر بها منذ شبابه وقبل الإسلام جعلته يتسنم مكانة خاصة في قريش منذ وقت مبكر، حتى قال عنه الرسول ﷺ حين

---

(٢) ابن حبيب، **المنمق**، ص٤١٩.
(٣) **صحيح البخاري**، باب غزوة مؤتة، ج٥/٨٦.
(٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٣٦. وانظر إلى قصة مفصلة حول إحدى هذه الحوادث عند عمر بن شبة، **تاريخ المدينة**، ج٣/٧٩٤.

قدم للإسلام من مكة: (رمتكم مكة بأفلاذ أكبادها).[٥]

كما أصبح له موقعه المميز بين قيادات المسلمين بعد إسلامه. ففي مكة قبل إسلامه: (كانت القبة والأعنة إلى خالد بن الوليد، فأما الأعنة فإنه كان يكوم على خيل قريش في الجاهلية في الحروب، وأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش في حال الحرب).[٦]

ولاشك أن أكبر دليل على استفادة قريش من إمكانات خالد القيادية ﷺ وصفاته الحكيمة وحسن قراراته، هو ما قام به من دور مع مشركي مكة في غزوة أحد حيث تمكن بانتهازه للفرصة المناسبة من قلب مسار المعركة لصالح قريش.[٧]

كما أنه قاد طلائع فرسان قريش أثناء غزوة الحديبية وقبل الصلح حيث (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا

---

(٥) ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٣٥.

(٦) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٥٣. ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٣٧.

(٧) انظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٣/٦٦، البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج١/٣١٨، ٣١٦.

هُمْ بِفَتَرَةِ الْجَيْشِ فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ).[٨]

كما أن تحرش خالد بالمسلمين في الحديبية مما كان سببًا في نزول الآيات المتعلقة بصلاة الخوف روى النسائي في سننه قال: (صلى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاةَ الظُّهْرِ وَعَلَى الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لَقَدْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ غِرَّةً وَلَقَدْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ غَفْلَةً فَنَزَلَتْ يَعْنِي صَلاةَ الْخَوْفِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاةَ العصر الحديث).[٩]

ومن صفات خالد الشخصية ﷺ الإيثار وحب التضحية والفداء ابتغاء ما عند الله فقد ذكر عنه أنه قال: (ما من ليلة يهدى إلي فيها عروس أنا لها محب وأبشر فيها بغلام بأحب إلي من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو).[١٠]

كما كان خالد ﷺ عميق التفكير يصدر رأيه عن روية

---

(٨) البخاري، **صحيحه**، كتاب الشروط (باب الشروط في الجهاد)، ج١٧٨/٣.

(٩) رواه النسائي، **سننه**، كتاب صلاة الخوف، ج١٧٧/٣، وانظر رواية البخاري، **صحيحه**، ج١٧٩/٣.

(١٠) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٥٠/٥، ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١٤/٧.

وتبصر فقد ورد أنه إذا حزبه أمر وفكر فيه نظر إلى السماء ثم نظر إلى الأرض وفكر مليًا وأخذ يطيل التفكير ثم قرر رأيه.(١١)

كما أن من صفات خالد ﷺ المشهورة الكرم العظيم حيث كان يعطي من يفد إليه من أشراف العرب من ماله الخاص العطاء الكثير حتى لامه عمر بن الخطاب على ذلك.(١٢)

وأما شجاعة خالد ﷺ فأكبر من أن يتحدث عنها في هذه العجالة السريعة فهو مضرب مثل للمسلمين عبر العصور وكان ﷺ ممن يثبتون الناس مع ثباته بنفسه.(١٣)

ولعل ما كان بجسده من جراح في كل موضع شبر منه يدل على شجاعته الفائقة واقتحامه للوغى في ساحات القتال.(١٤)

وأما علم خالدﷺ فكان جيدًا إلا أنه لا يقارن بمن سبقه من الصحابة في الإسلام، حيث كانوا أكثر احتكاكًا منه بالرسول وأطول بقاء معه وبالتالي تلقوا المزيد من العلوم الشرعية

---

(١١) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٥٦. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧/١١٤.
(١٢) الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢١. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٥٨. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧/١١٤.
(١٣) انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧/١١٤.
(١٤) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١/٣٦٦.

وحفظوا من القرآن أكثر منه، وكان خالد يحس بهذا الفرق والنقص ويتألم لذلك فقد ورد أنه أم الناس بالحيرة أثناء فتوحه للعراق فخلط في قراءته من سور مختلفة فلما فرغ من صلاته التفت للناس فقال: شغلني الجهاد في سبيل الله عن كثير من قراءة القرآن.(١٥)

ولاشك أن هذا النقص عند خالد ﷺ عوضه ما كان يقوم به من جهاد في سبيل الله وأن المسلمين يكمل بعضهم بعضًا، وفي الوقت نفسه فإن خالد ﷺ كان من أعلم الناس بأحكام الجهاد لحاجته لهذا الأمر فقد سأله أبو بكر الصديق ﷺ حينما استعمله على حروب الردة على ما تقاتل الناس فأجاب خالد إجابة شافية تنم عن علم جم في هذا الجانب.(١٦)

وأما قدراته في هذا الجانب فيدل عليها قول الرسول ﷺ عن خالد إنه: (سيف من سيوف الله)(١٧) وهي صفة خص بها خالد ﷺ من بين سائر الناس.

كما أن خالدًا رجّاع إلى الحق فقد عاتبه الرسول ﷺ بسبب

---

(١٥) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٥١.
(١٦) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٥٥.
(١٧) من رواية البخاري في **صحيحه**، ج٥/٨٧.

خلاف بينه وبين عمار بن ياسر ﷺ، فما كان من خالد إلا أن لحق بعمار وأخذ يترضاه حتى رضي عليه.(١٨)

عائلته:

والد خالد:

الوليد بن المغيرة، كان من كبار رجالات قريش في زمن البعثة، وكان له عدد من الأولاد والأحفاد ممن لهم مكانة خاصة بين قريش وأكسبه مركزًا قياديًا بماله وولده. كان له دور مميز في إعادة بناء الكعبة قبل البعثة.(١٩)

يقال للوليد ريحانة قريش ويدعى بينهم بـ (الوحيد) قال ابن عباس ﷺ: كان الوليد يقول: أنا الوحيد بن الوحيد، ليس لي في العرب نظير، ولا لأبي المغيرة نظير، فقال الله تعالى:﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا**﴾(١١)[سورة المدثر] بزعمه " وَحِيدًا" قال أن الله تعالى صدقه بأنه وحيد.(٢٠)

كان له عدد كبير من الأولاد، قيل: كانوا عشرة. وقيل: اثنا عشرًا سبعة ولدوا بمكة وبالطائف. وقيل: كانوا ثلاثة عشر ولدًا.

---

(١٨) ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٣١٤٧/٧.
(١٩) الصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد**، ج٢٢٩/١.
(٢٠) الطبري، **تفسيره**، ج٣٠٥/١٢.

من المعروف منهم سبعة رجال،[٢١] أسلم منهم في أوقات متفرقة ثلاثة: خالد وهشام والوليد ابن الوليد ﷺ.[٢٢]

كما كان له أموالًا عظيمة في مكة والطائف حتى عد من أثرياء العرب.[٢٣]

كان الوليد مشركًا من ضلال قريش ممن يقدسون الأصنام ويتقربون إليها، قال عنه ولده خالد بعد إسلامه، (لقد كنت أرى أبي يأتي إلى العزى بخيرة ماله من الإبل والغنم فيذبحها للعزى ويقيم عندها ثم ينصرف إلينا مسرورًا فنظرت إلى ما مات عليه أبي وذلك الرأي الذي كان يعايش في فضله كيف خدع حتى صار يذبح لحجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع).[٢٤]

وقد كان الوليد معاندًا لرسول الله ﷺ ومؤذيًا له وقد نزلت فيه آيات من القرآن الكريم من سورة المدثر في قوله تعالى: ﴿**ذَرْنِي**

(٢١) انظر: الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٠، ٣٢٣.
(٢٢) الطبري، **تفسيره**، ج١٢/٣٠٧.
(٢٣) الطبري، **تفسيره**، ج١٢/٣٠٦.
(٢٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٤٠، وقد حرص الرسول ﷺ أن يبعث خالد بن الوليد ﷺ بعد فتح مكة ليحطم العزى بنفسه، فقام بهذه المهمة خير قيام، ولعل الرسول ﷺ تعمد اختيار خالد لهذه المهمة (انظر: الطبري، **تاريخه**، ج٣/٦٥. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧/١١٤. ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٣٧ـ٣١٤١).

وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۞ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ۞ وَبَنِينَ شُهُودًا ۞ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ۞ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۞ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۞ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ۞ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۞ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ نَظَرَ ۞ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۞ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۞ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۞ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۞ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾.(٢٥)

يقول بعض المفسرين على أنه الوليد بن المغيرة المخزومي. خص بالذكر لاختصاصه بكفر النعمة وإيذاء الرسول عليه الصلاة السلام.(٢٦)

وكان الوليد يقول: إن كان محمد صادقًا فما خلقت الجنة إلا لي، فقال الله تعالى ردًا عليه وتكذيبًا له: "كلا" أي لست أزيده، فلم يزل يرى النقصان في ماله وولده حتى هلك.

وقد ذكر المفسرون أنه لما نزلت: **﴿حم ۞ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾**(٢٧)، إلى قوله: **﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾**.(٢٨) سمعها الوليد فقال: (والله لقد سمعت منه كلامًا ما هو من كلام الإنس ولا من

---

(٢٥) **سورة المدثر** الآيات من ١١ ـ ٢٦.
(٢٦) الطبري، **تفسيره**، ج١٢/٣٠٦.
(٢٧) **سورة غافر**، آية١.
(٢٨) من **سورة غافر**، آية٣.

كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر. فقالت قريش: صبأ الوليد، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه. فمضى إليه حزينا؟ فقال له: مالي أراك حزينا. فقال له: ومالي لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك ويزعمون أنك زينت كلام محمد، وتدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتنال من فضل طعامهما؛ فغضب الوليد وتكبر، وقال: أنا أحتاج إلى كسر محمد وصاحبه، فأنتم تعرفون قدر مالي، واللات والعزى ما بي حاجة إلى ذلك، وإنما أنتم تزعمون أن محمدًا مجنون، فهل رأيتموه قط يخنق؟ قالوا: لا والله، قال:وتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه نطق بشعر قط؟ قالوا :لا والله. قال: فتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه كذبًا قط؟ قالوا: لا والله. قال: فتزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه تكهن قط، ولقد رأينا للكهنة أسجاعًا وتخالجًا فهل رأيتموه كذلك؟ قالوا: لا والله. وكان النبي ﷺ يسمى الصادق الأمين من كثرة صدقه. فقالت قريش للوليد: فما هو؟ ففكر في نفسه، ثم نظر، ثم عبس، فقال ما هو إلا ساحر! أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه؟ فذلك قوله تعالى: " إِنَّهُ فَكَّرَ " أي في أمر محمد

والقرآن " وَقَدَّرَ "[٢٩] في نفسه ماذا يمكنه أن يقول فيهما).[٣٠]

قد وردت أخبار عن وفاة الوليد بن المغيرة حيث عنون ابن حبيب في كتابه المنمق في أخبار قريش (حديث موت الوليد بن المغيرة) وقد ذكر أنه أوصى أبناءه من بعده بوصايا شقت عليهم وأرهقتهم فيها انتقام وأخذ مال وأداء مال، وقد كان موته قبل غزوة بدر.[٣١]

أم خالد:

هي عصماء بنت الحارث بن حزن الهلالية، ـ رضي الله عنها ـ ويقال لها (لبابة الصغرى) وهي أخت لميمونة بنت الحارث أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ وأخت لأم الفضل بن العباس زوجة العباس بن عبد المطلب وأم أبنائه[٣٢].

أسلمت وحسن إسلامها وانتقلت إلى المدينة واستقرت بها، ورغم رحيل خالد إلى العراق ثم الشام واستقراره بها إلا أنها بقيت

---

(٢٩) **سورة المدثر**، من الآية١٨.
(٣٠) الطبري، **تفسيره**، ج٣٠٦/١٢.
(٣١) انظر إلى تفاصيل الوصية، وما جرى على أبناء الوليد بسببها عند: ابن حبيب، **المنمق في أخبار قريش**، ص١٩١ـ٢١١.
(٣٢) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٥٦/٥، ٥٣٣. ابن حجر، **الإصابة**، ج٣٩٨/٤.

في المدينة، وكان خالد يتردد عليها في المدينة من وقت لآخر.[٣٣]

وحينما بلغ أم خالد وفاته وهي في المدينة أيام عمر ﷺ بكته ورثته بأبيات من الشعر، فسمعها عمر بن الخطاب وأثنى على خالد وصبرها وقال هل قامت النساء عن مثل خالد.[٣٤] وكانت نساء بني المغيرة يجتمعن عند أم خالد في بيته في المدينة.[٣٥]

أخوة خالد وأخواته:

لقد كان لخالد بن الوليد ﷺ عدد من الإخوة والأخوات منهم من اشتهر وخصوصًا من عاش منهم حتى أسلم ومنهم من مات مشركًا.

ومن أشهرهم عمارة بن الوليد، وكان مقدمًا في قريش بعثته إلى النجاشي مع وفدها في محاولة لإيذاء مهاجرة الحبشة من المسلمين، وقد هلك عمارة في الحبشة ولم يعد إلى مكة.[٣٦]

كما كان من أخوته أبو قيس بن الوليد، وقد قتل بمكة

---

(٣٣) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٦٢.
(٣٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٣٧، ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧/١١٧.
(٣٥) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٣٧، ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧/١١٧.
(٣٦) الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٣.

كافرًا.[٣٧]

ومنهم عبد شمس بن الوليد وبه كان يكنى الوليد.[٣٨]

ومنهم هشام بن الوليد وكانت فيه عجلة وقد قتل أحد حلفاء قريش بعد غزوة بدر وكاد أن يتسبب في انقسام بين قريش وحلفائها، حيث حاول شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت بما بثه من قصائد أن يزيد الخلاف بينهم.[٣٩]

وقد افتدى هشام أخاه الوليد بن الوليد قبل إسلامه حينما أسره المسلمون في غزوة بدر الكبرى.[٤٠]

وقد عد هشام ﷺ من مسلمة الفتح وعاش حتى آخر خلافة عمر ابن الخطاب ﷺ.[٤١]

ومنهم الوليد بن الوليد ﷺ أسر في غزوة بدر مشركًا وبعد فدائه أسلم وحسن إسلامه، فضيقت عليه قريش وحبسته مع أمه التي أسلمت معه، وقد كان الوليد سببًا في إسلام خالد حيث

---

(٣٧) الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٣.
(٣٨) الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٣.
(٣٩) الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٣.
(٤٠) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج١/٣٠٢. ابن حجر، **الإصابة**، ج٣/٦٣٩.
(٤١) ابن حجر، **الإصابة**، ج٣/٦٠٦

كان يكاتبه قبل إسلامه ويلفت نظره إلى الإسلام.[٤٢]

وتدل روايات مختلفة على أنه مات في زمن النبي ﷺ.[٤٣]

كما أن أشهر أخوات خالد فاطمة بنت الوليد ـ رضي الله عنها ـ، كانت زوجة للحارث بن هشام ﷺ، خرجت معه في غزوة أحد مع نساء المشركين للتحريض على قتال المسلمين،[٤٤] وقد أسلمت يوم الفتح وحسن إسلامها، ثم خرجت مع زوجها الحارث ابن هشام ﷺ إلى الشام حيث استشهد في وقعة أجنادين،[٤٥] واشتهر عن فاطمة أخت خالد أنها كانت تسكن معه في بلاد الشام فكان يستشيرها في كثير من أموره ولا يعصيها.[٤٦]

زوجات خالد:

عرف لخالد ﷺ عدد من الزوجات عبر مراحل حياته المختلفة، وقد رصدت لنا الروايات التاريخية بعض الأخبار عن تلك الزوجات.

---

(٤٢) الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٥.
(٤٣) الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٤. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج١/٢١٠. ابن حجر، **الإصابة**، ج٣/٦٤٠.
(٤٤) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٣/٦٢.
(٤٥) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص١٢١.
(٤٦) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٦١، ابن حجر، **الإصابة**، ج٤/٣٨٥.

فمن زوجات خالد كبشة بنت هوذة بن أبي عمر من ولد رزاح بن ربيعة، وقد ولدت له سليمان بن خالد.(٤٧)

ومن زوجاته أم تميم الثقفية وقد ولدت له ابنًا سماه عبد الله، وهو عبدالله الثاني الذي سمي على الأول بعد موته.(٤٨) كما أن من زوجاته ابنة لأنس بن مدرك الخثعمي وهي أم لأبنائه عبد الرحمن والمهاجر وعبد الله الأكبر.(٤٩)

وقد كان خالد ﷺ يتزوج في ظروف عسكرية صعبة عقب انتصاره في معارك مع أعدائه ولعله يهدف من ذلك إلى إظهار قوته ورباطة جأشه، حيث أن الزواج في تلك الظروف يعني الاستهانة بالأعداء وعدم المبالاة فيهم، وهو أسلوب اتبعه بعض القادة، فقد تزوج خالد من امرأة مالك بن نويرة أحد زعماء بني تميم بعد مقتله على يد خالد في حروب المرتدين، (٥٠) وقيل إن الصديق أمره

---

(٤٧) الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٧.
(٤٨) الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٧.
(٤٩) الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٧، ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٩/٩٢٧.
(٥٠) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٥٥. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١/٣٧٨.

بطلاقها.[٥١]

وقد ذكر أن خالدًا ﷺ تزوج ابنة لمجاعة بن مرارة من بني حنيفة بعد أن انتصر على مسيلمة وأتباعه من بني حنيفة في موقعة اليمامة.[٥٢]

ومما ورد من الروايات عن خالد قصة طلاقه لإحدى زوجاته، وقد سئل عن سبب طلاقها فقال: إني لم أطلقها لشيء رابني منها ولكن لم يصبها بلاء منذ كانت عندي.[٥٣] وإن كانت هذه العبارة مستغربة من خالد إلا أنها تدل على تحمله ما يصيب زوجاته وصبره على الأذى الذي يقع عليهن، وليس العكس.

أبناء خالد:

كان لخالد ﷺ خمسة من الأبناء أكبرهم سليمان وبه كان يكنى وعبد الله الأول وقد قتل بالعراق،[٥٤] وعبد الله الثاني،

---

(٥١) الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٧، ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٦٥.

(٥٢) الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٢، ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٦٥.

(٥٣) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٥٢، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١/٣٧٦، ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧/١١٥.

(٥٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٩/٩٢٦.

والمهاجر، وكان خالد ابن المهاجر مشهور بعدائه لبني أميه شارك في حركة ابن الزبير ضد بني أمية وكان شاعرًا فارسًا مشهورًا، وله عدة قصائد تحث على قتال بني أمية،[٥٥] أيام نزاعهم مع بني أمية.

كما أن أشهر أبناء خالد ﷺ هو عبد الرحمن، أدرك النبي ﷺ وشهد اليرموك مع أبيه وكان عمره ثمانية عشر سنة[٥٦] وقد عاش في زمن معاوية ﷺ وكان مقربًا منه وعد من مشاهير فرسان الشام في ذلك الوقت، وقد شهد القتال في صفين مع معاوية ﷺ وأهل الشام، وكان أحد الشهود الذين وقعوا على شهادة الصلح بين علي ومعاوية ـ رضي الله عنهما ـ في نهاية موقعة صفين.[٥٧]

واشتهر بالزعامة بين أهل الشام، ولشهرته بينهم كان بعض شعرائهم يمدحه بالقصائد الخاصة مما أثار غيرة معاوية بن أبي سفيان،[٥٨] وقد كان عبد الرحمن بن خالد ﷺ يشارك في الجهاد ضد الروم مع أبي أيوب الأنصاري ﷺ وغيره من المعمرين من

---

(٥٥) الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٧
(٥٦) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٩/ ٩٢٦ ـ ٩٢٧.
(٥٧) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٩/ ٩٣٠.
(٥٨) ابن حبيب، **المنمق في أخبار قريش**، ص٣٦٢، الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٥ ـ ٣٢٦.

أصحاب النبي ﷺ ومن مجاهدي الشام، وقد وردت بعض الروايات عن ورعه وحرصه وتقواه، منها ما ورد عن خبر غزوة له في بلاد الروم وأنه (أُتِيَ بِأَرْبَعَةِ أَعْلاجٍ مِنْ الْعَدُوِّ فَأَمَرَ بِهِمْ فَقُتِلُوا بِالنَّبْلِ صَبْرًا فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا أَيُّوبَ الأنصاري فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ قَتْلِ الصَّبْرِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَتْ دَجَاجَةٌ مَا صَبَرْتُهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَأَعْتَقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ).[٥٩]

وقيل أنه شهد جنازة أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ﷺ ونزل في قبرها مع ابن عباس.[٦٠]

وقد زعم الزبيري أن ولد خالد قد انقرضوا ولم يبق منهم أحد وأنهم قد ورثهم بعض العصبة من بني المغيرة من غير ذرية خالد،[٦١] رغم أن بعض المؤرخين نسبوا بعض القبائل والبطون لخالد بن الوليد، إلا أن بعض الباحثين أيدوا انقطاع ذرية خالد وهو الأقرب في نظري إذ أن حديث المؤيدين لانقطاع ذريته يتطرقون للحديث عن تقاسم العصبة للميراث وخصوصًا الدور وهذا مشهور في

(٥٩) أبو داود، **سننه**، كتاب الجهاد (باب في قتل الأسير بالنبل).
(٦٠) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج١/٤٤٧.
(٦١) الزبيري، **نسب قريش**، ص٣٢٨.

الحديث عن دور مكة والمدينة[٦٢] على وجه الخصوص مما يؤيد القول بعدم وجود ذرية لخالد وإلا كانوا أولى بميراث تلك الدور من غيرهم.[٦٣]

علاقات خالد بن الوليد:

علاقته برسول الله ﷺ:

لقد كان رسول الله ﷺ يعرف شخصية خالد وما يتميز به من عقل بين فتيان قريش ولذلك استغرب تأخره في الإسلام، وقد تحدث الرسول ﷺ عن ذلك أمام أخيه الوليد بن الوليد ﷺ الذي كان مسلماً لينقل الحديث إلى خالد وكان مما نقله الوليد أن الرسول قال في عمرة القضاء: (أين خالد فقلت يأتي به الله فقال الرسول ﷺ: ما مثل خالد جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وجده على العدو لكان خيرًا له ولقدمناه على غيره).[٦٤]

لقد كانت معرفة الرسول ﷺ بخصائص خالد بن الوليد ﷺ وثنائه على عقله دافعًا له للبحث عن الإسلام والقناعة به بعد ذلك، ثم بدأت العلاقة بين خالد بن الوليد ﷺ ورسول الله ﷺ تأخذ

---

(٦٢) انظر: **تاريخ المدينة**، ج١/٢٢٩ ـ ٢٧٢.
(٦٣) عمر رضا كحالة، **معجم قبائل العرب**، ج١/٣٢٩.
(٦٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٣٧.

شكلًا مميزًا ويتضح ذلك من يوم إسلام خالد حيث يقول في الرواية التي نقلت عنه (عمدت إلى رسول الله ﷺ فلقيني أخي فقال أسرع فإن رسول الله ﷺ ينتظرك فأسرعت المشي فطلعت فما زال يتبسم لي ﷺ حتى وقفت عليه وسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فقلت إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هداك قد كنت أرى لك عقلًا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير. قلت يا رسول الله قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معاندًا عن الحق فأدع الله يغفر لي. فقال ﷺ: الإسلام يجب ما كان قبله قلت يا رسول الله على ذلك ؟ فقال اللهم اغفر لخالد بن الوليد كلما أوضع فيه من صد عن سبيلك).[٦٥]

لقد كان خالد يحس من رسول الله عناية خاصة حتى أنه قال (ما كان رسول الله ﷺ يوم أسلمت يعدل بي أحدًا من أصحابه فيما حزبه).[٦٦]

لقد كان خالد منذ إسلامه يعرض على رسول الله ﷺ ما لديه من مشكلات مختلفة ليوجهه الوجهة الصحيحة، فقد كانت

---

(٦٥) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٣٨. (والراجح أن إسلام خالد ﷺ كان بعد عمرة القضاء في بداية السنة الثامنة للهجرة).
(٦٦) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٣٨.

تعرض له بعض المشكلات النفسية التي عرضها على رسول الله حيث كان يرى في منامه ما يروعه فشكا ذلك لرسول الله ﷺ فقال له ﷺ: (قُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ).(٦٧)

كما أن وجود أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث في بيت رسول الله ﷺ وهي خالة لخالد ﷺ مع وجود أم خالد حية تعيش في المدينة جعل خالد ممن يدخلون كثيرًا بيت رسول الله ﷺ وخصوصًا حينما يكون في حجرة خالته ميمونة بنت الحارث ودلت أحاديث كثيرة على مشاركة خالد الطعام لرسول الله ﷺ في بيت الرسول ومن ذلك ما رواه البخاري عن ابن عَبَّاسٍ: (أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَيْفُ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُهُ وَخَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَوَجَدَ عِنْدَهَا ضَبًّا مَحْنُوذًا قَدْ قَدِمَتْ بِهِ أُخْتُهَا حُفَيْدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ نَجْدٍ فَقَدَّمَتْ الضَّبَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قَلَّمَا يُقَدِّمُ يَدَهُ لِطَعَامٍ حَتَّى يُحَدَّثَ بِهِ وَيُسَمَّى لَهُ فَأَهْوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ إِلَى الضَّبِّ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ النِّسْوَةِ الْحُضُورِ أَخْبِرْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا قَدَّمْتُنَّ لَهُ، فقلن هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَنْ الضَّبِّ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَحَرَامٌ

---

(٦٧) مالك، الموطأ، **الكتاب الجامع**، (باب ما يؤمر به من التعوذ)، ص٨١٦. وانظر: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٣٨.

الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لا وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ قَالَ خَالِدٌ فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيَّ).[٦٨]

كما وردت أخبار أخرى في هذا الجانب منها ما رواه الترمذي عن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ فَجَاءتنا بِإِنَاءٍ فِيهِ لَبَنٌ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى يَمِينِهِ وَخَالِدٌ عَلَى شِمَالِهِ فَقَالَ لِي: الشَّرْبَةُ لَكَ فَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا فَقُلْتُ مَا كُنْتُ أُوثِرُ عَلَى سُؤْرِكَ [٦٩])... الحديث.[٧٠]

وكذلك مما يدل على قوة علاقة خالد برسول الله ﷺ ما ورد من كثرة استشارة خالد لرسول الله ﷺ في أموره العائلية، ليس من باب الفتوى فقط بل من أبواب الشكوى والإصلاح فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سَلَمَةَ: (أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أَبَا حَفْصِ بْنَ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّ طَلَّقَهَا ثَلاثًا ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ لَهَا أَهْلُهُ لَيْسَ لَكِ عَلَيْنَا نَفَقَةٌ فَانْطَلَقَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي نَفَرٍ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ

---

(٦٨) رواه البخاري، **صحيحه**، كتاب الطعام (باب الضب)، ج٦/ ٢٣١.

(٦٩) السؤر موضع سوار الفم من الشراب وقيل المنزلة والمقام (ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣/ ٣٩٠).

(٧٠) الترمذي، **سننه** (كتاب الدعوات ــ ما يقول إذا أكل طعامًا)، ج٥/ ٥٠٦.

فَقَالُوا إِنَّ أَبَا حَفْصٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ...) الحديث.(٧١)

وقد كان الرسول ﷺ حسن الظن بخالد بن الوليد فقد روى البخاري عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: (أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّدَقَةِ فَقِيلَ مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا قَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتُدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهِيَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ وَمِثْلُهَا معها).(٧٢)

ومع حسن تعامل الرسول ﷺ مع خالد بن الوليد فقد كان يؤدبه ويوجهه عند الحاجة، ويذكره بفضل الصحابة الذين سبقوه في الإسلام، فقد روى مسلم: (أنه كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ فَسَبَّهُ خَالِدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ).(٧٣)

كما روى أحمد عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ قَالَ: (كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ

---

(٧١) مسلم، **صحيحه**، ج١٩٦/٤.

(٧٢) رواه مسلم، **صحيحه**، كتاب الزكاة (باب في تقديم الزكاة)، ج٦٨/٣.

(٧٣) مسلم، **صحيحه**، كتاب فضائل الصحابة (باب تحريم سب الصحابة)، ج٦/٣.

عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ كَلامٌ فَأَغْلَظْتُ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَانْطَلَقَ عَمَّارٌ يَشْكُونِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ خَالِدٌ وَهُوَ يَشْكُوهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فَجَعَلَ يُغْلِظُ لَهُ وَلا يَزِيدُ إِلا غِلْظَةً وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاكِتٌ لا يَتَكَلَّمُ فَبَكَى عَمَّارٌ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا تَرَاهُ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ قَالَ مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ قَالَ خَالِدٌ فَخَرَجْتُ فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رِضَا عَمَّارٍ فَلَقِيتُهُ فَرَضِيَ).(٧٤)

ومع هذا التوجيه والتأديب من رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد رضي الله عنه فقد كان يمنع من الإساءة إليه روى مسلم في صحيحه قَالَ: (قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرَ رَجُلا مِنْ الْعَدُوِّ فَأَرَادَ سَلَبَهُ فَمَنَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لِخَالِدٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلَبَهُ قَالَ اسْتَكْثَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ادْفَعْهُ إِلَيْهِ فَمَرَّ خَالِدٌ بِعَوْفٍ فَجَرَّ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ أَنْجَزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتُغْضِبَ فَقَالَ لا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ لا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمَرَائِي إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِيَ إِبِلا أَوْ غَنَمًا فَرَعَاهَا ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقْيَهَا فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا فَشَرَعَتْ فِيهِ فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ وَتَرَكَتْ

(٧٤) أحمد بن حنبل، **المسند**، ج٤/٨٩.

كَدْرَهُ فَصَفْوُهُ لَكُمْ وَكَدْرُهُ عَلَيْهِمْ).[٧٥]

وقد وضع البخاري في صحيحه بابًا سماه "بَاب مَنَاقِبِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ".[٧٦]

كما أثنى رسول الله ﷺ على خالد بن الوليد فيما رواه الترمذي الذي وضع بابًا خاصًا في مَنَاقِبِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ روى فيه عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: (نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلا فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ هَذَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَأَقُولُ فُلانٌ فَيَقُولُ نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا وَيَقُولُ مَنْ هَذَا فَأَقُولُ فُلانٌ فَيَقُولُ بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا حَتَّى مَرَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقُلْتُ هَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ).[٧٧]

وقد روى الإمام أحمد: (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ عَقَدَ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَسَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ سَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ).[٧٨]

---

(٧٥) مسلم، **صحيحه**، كتاب الجهاد (باب استحقاق القاتل سلب القتيل). ج١٤٩/٥.

(٧٦) البخاري **صحيحه**، كتاب ج٢١٤/٤.

(٧٧) الترمذي، ج٦٨٨/٥.

(٧٨) أحمد ين حنبل، **المسند** ج٨/١.

وقد كان خالد ﷺ مستعدًا لتنفيذ ما يأمره به الرسول ﷺ فقد ورد أن النبي ﷺ (بَعَثَ عَلِيٌّ ﷺ إلى اليمن فبعث إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الاَرْبَعَةِ ... فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالاَنْصَارُ قَالُوا يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا قَالَ إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ مَنْ يُطِعْ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُ أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الأرض فَلا تَأْمَنُونِي فَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَقَتْلَهُ؟ أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَمَنَعَهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْل الإسلام وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأوثان لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَاد).[٧٩]

وقد استعمل الرسول ﷺ خالد بن الوليد ﷺ على قيادة جيوش من المسلمين في أكثر من مرة[٨٠] فقد(أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فتح مكة خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ﷺ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى فَقُتِلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ يَوْمَئِذٍ رَجُلانِ).[٨١]

---

(٧٩) رواه البخاري، **صحيحه**، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع، ج٥/١١٠.

(٨٠) ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٢٠.

(٨١) انظر: البخاري، **صحيحه**، ج٥/٩١.

وقد شارك خالد بن الوليد ﷺ في غزوة حنين وأبلى فيها بلاء حسنًا مع رسول الله ﷺ وبقية أصحابه، وأصيب في هذه الغزوة ببعض الجراح فأخذ النبي ﷺ يبحث عنه ففي رواية لأبي داود: (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ قَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الآنَ وَهُوَ فِي الرِّحَالِ يَلْتَمِسُ رَحْلَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ).[٨٢]

وقد وضع البخاري في صحيحه بابًا سماه باب بَعْثِ النَّبِيِّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جذيمة.[٨٣] وروى (عَنْ سَالِمٍ عَنْ أبيهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الإسلام فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَأْنَا صَبَأْنَا فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لا أَقْتُلُ أَسِيرِي وَلا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ)[٨٤] وقد كان بعد إسلامه في مقدمة الجيوش التي يغزو بها رسول الله ﷺ فقد وردت أخبار تدل على أن

---

(٨٢) رواه أحمد بن حنبل، **المسند**، ج٤/٨٨.
(٨٣) البخاري، **صحيحه**، ج٥/١٠٧.
(٨٤) البخاري، **صحيحه**، ج٥/١٠٧.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خرج فِي غَزَاةٍ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ،[٨٥] كما روى البخاري في صحيحه عن الْبَرَاءَ بن مالك ﷺ قال: (بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ).[٨٦]

وقد كان خالد بن الوليد ﷺ أحد قواد النبي في غزوة تبوك وثبت أن النَّبِيَّ ﷺ (بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أُكَيْدِرِ دُومَةَ فَأُخِذَ فَأَتَوْهُ بِهِ فَحَقَنَ لَهُ دَمَهُ وَصَالَحَهُ عَلَى الْجِزْيَةِ).[٨٧]

وفي حجة الوداع حينما حلق النبي ﷺ رأسه خص خالد ﷺ بشيء من شعره فأعطاه ناصيته وقيل إنهم ابتدروا شعره ﷺ فأخذ خالد ناصيته فجعلها في قلنسوته[٨٨] تبركًا بالنبي ﷺ ،[٨٩] وقد كان خالد ابن الوليد ﷺ يعيش في مجتمع المدينة بعد هجرته إليها كأي فرد من المسلمين يشاركهم أفراحهم وأحزانهم ويتأثر بما فيه من أحداث كأي فرد من المسلمين.

---

(٨٥) ابن ماجة، **سننه**، كتاب الجهاد (باب الغارات والبيات وقتل النساء والصبيان)، ج٢/٩٤٨.
(٨٦) البخاري، **صحيحه**، ج٥/١١٠.
(٨٧) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج١/٣٨١.
(٨٨) القلنسوة (غطاء الرأس)، **المعجم الوسيط**، ص٧٥٤.
(٨٩) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١/٣٧٥، وقال عن رجال الرواية بأنهم ثقات. وانظر: ابن حجر، **الإصابة**، ج١/٤١٣.

كما كان يشارك المسلمين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطهير المجتمع من المعاصي وقد وردت العديد من النصوص التي تثبت مشاركة خالد في تنفيذ الحدود الشرعية على مستحقيها فقد روى مسلم في صحيحة أن المرأة الغامدية التي زنت بعد أن ولدت: (أتت النبي ﷺ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ قَالَتْ هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ قَالَ اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ فَقَالَتْ هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ فَطَمْتُهُ وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا فَيُقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا فَسَمِعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّهُ إِيَّاهَا فَقَالَ مَهْلا يَا خَالِدُ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ).[٩٠]

وقد روى خالد بن الوليد ﷺ عدة أحاديث عن النبي ﷺ أورد بعضًا منها الإمام أحمد في مسنده في باب (حديث خالد بن الوليد).[٩١] كما روى عن خالد جماعة من الصحابة والتابعين منهم

---

(٩٠) مسلم، **صحيحه**، كتاب الحدود، (باب من اعترف على نفسه بالزنا)، ج١١٩/٥.

(٩١) انظر: أحمد بن حنبل، **المسند**، ج٨٨/٤.

(عبد الله بن عباس، وجابر ابن عبدالله، وقيس بن أبي حازم، وأبو أمامة الباهلي، والمقدام بن معدي كرب، ومالك بن الأشتر النخعي، وأبو عبد الله الأشعري، واليسع بن المغيرة المخزومي).[٩٢]

علاقته بالخلفاء الراشدين ﷺ:

عاصر خالد بن الوليد ﷺ خلافة أبي بكر الصديق وجزء من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ولاشك أن علاقته بهذين الخليفتين مرت بأحداث مختلفة، فقد كان من أوائل المبايعين للصديق، وألقى خطبة بعد البيعة اشتهرت عنه في الثناء على أبي بكر وتأييده، وقد أعجب أحد شعراء الأنصار بما قاله خالد في خطبته فامتدح خالدًا ببعض الأبيات ومنها:

وقامت رجال من قريش كثيرة

فلم يك منهم في الرجال كخالد.[٩٣]

كان خالد أهم أمراء الصديق وقادته، استعمله في حرب المرتدين وفي أول فتوحه في العراق، كما وجهه إلى الشام قبيل اليرموك، وقد كانت علاقة خالد بالصديق علاقة إمام للمسلمين وخليفة بقواده، يحترمهم ويقدرهم، ويحترم آراءهم، ورغم وجود

---

(٩٢) ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٢٠. ابن حجر: **تهذيب التهذيب**، ج٣/١٢٤.

(٩٣) الزبير بن بكار، **الأخبار الموفقيات**، ص٤٦٥ ـ ٤٦٦.

خلاف في وجهات النظر دعت الصديق ﷺ إلى توجيه خالد وتقويمه في بعض الأحيان مثلما حدث في مقتل مالك بن نويرة وزواج خالد من امرأته[٩٤] إلا أن ثقة الصديق بخالد قوية لم تتزعزع، ولم تشبها شائبة، ولذلك فإن الروايات التي أوردها المحدثون عن الصديق في ثناء النبي ﷺ على خالد بن الوليد أوردها الصديق ردًا على من حاول الطعن في خالد بن الوليد، حينما عينه الصديق في حروب الردة،[٩٥] وقد دخل خالد على أبي بكر في يوم من الأيام فرأى منه كل ما يحب وخرج من عنده مسرورًا، فعرف عمر أن أبا بكر قد أرضى خالدًا [٩٦] واستمرت العلاقة بينهما حتى توفي الصديق ﷺ.

أما علاقة خالد بعمر بن الخطاب ﷺ فهي علاقة احترام متبادل رغم الخلاف في وجهات النظر بينهما في بعض المواقف، وقد حاول بعض المؤرخين التجني على هذه العلاقة، واختلاق أسباب واهية للخلاف بينهما فهم يتحدثون عن تأليب عمر لأبي بكر في محاولات متكررة لعزل خالد ومعاتبته باستمرار وذهب البعض إلى أن العداوة بين خالد وعمر تعود لأيام الصبا بسبب

---

(٩٤) انظر: ص١٠١ **من هذا البحث**.
(٩٥) ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٢٣.
(٩٦) ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٥٦.

كسر خالد لرجل عمر.[٩٧]

وفي بداية خلافة عمر أصدر أمرًا بعزل خالد عن ولاية أجناد الشام وتعيين أبا عبيدة بن الجراح ﷺ مكانه،[٩٨] وكان هذا العزل محل استغراب الكثيرين ممن عاصروه، حتى أن أحد الشبان من بني مخزوم اشتد على عمر في محاورة بينهما عن عزل خالد فهدأه عمر ولم يرد عليه،[٩٩] كما أن بعض المؤرخين ألمحوا إلى خطأ عمر في حق خالد.[١٠٠]

ومن خلال دراسة فاحصة للقضية يتضح لنا هدف عمر من هذا العزل وهو حرص عمر على عدم تقديس الأشخاص، حيث رأى تعلق الناس بخالد لكثرة انتصاراته، والناس في بلاد الفتح كانوا في مرحلة دخول في الإسلام فخشي من غلو البعض في خالد وأراد أن يكون تعلق الناس بالله لا بالبشر، وقد بين عمر ﷺ هذا الهدف بوضوح، حيث كتب رسالة عامة إلى الأمصار يبين فيها

---

(٩٧) انظر: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٦١. ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٦٦. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧/١١٥.

(٩٨) خليفة بن خياط، **تاريخه**، ص١٢٢. الطبري، **تاريخه**، ج٤/٥٦. اليعقوبي، **تاريخه**، ج٢/١٣٩. النويري، **نهاية الأرب**، ج١٩/٣٤٢.

(٩٩) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٥٩. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧/١١٥.

(١٠٠) انظر: الطبري، **تاريخه**، ج٤/٥٦. اليعقوبي، **تاريخه**، ج٢/١٣٩.

أسباب عزل خالد وكان مما ورد فيها (إني لم أعزل خالدًا عن سخط ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة)[١٠١] كما قال عمر: (أردت أن يعلم الناس أن الله إنما ينصر دينه)[١٠٢] وهذه النصوص واضحة في سبب العزل وأنه ليس كرهًا لخالد ولا علاقة له بأمور شخصية كما يتصور البعض، ورغم ورود أخبار مختلفة عن نقد عمر لتصرفات خالد في كثير من الأحيان إلا أن عمر ﷺ كان يحب خالد ويشفق عليه، فحينما أخطأ خالد ﷺ في حق بني جذيمة ناقشه عمر وبعض الصحابة ﷺ فقال خالد: فإني استغفر الله وأتوب إليه فانكسر عنه عمر وقال له: ويحك ائت رسول الله يستغفر لك،[١٠٣] وهذا يدل على حرص عمر على خالد وشفقته عليه وحبه له.

كما أن عمر ﷺ قال: لو أدركت خالدًا ثم وليته ثم قدمت على ربي فقال لي من استخلفت على أمة محمد لقلت: سمعت عبدك وخليلك يقول لخالد: (سيف من سيوف الله سله الله على

---

(١٠١) الطبري، **تاريخه**، ج٤/٤٠٦.
(١٠٢) خليفة بن خياط، **تاريخه**، ص١٢٢.
(١٠٣) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٣١، ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٦٤.

المشركين).[١٠٤]

وقد كان عمر يثني على خالد كثيرًا في غيابه وبعد وفاته، حيث أنه سأل أحد الشعراء عن ما قاله في خالد بن الوليد ﷺ وطلب منه أن ينشده ما قال في خالد فأنشده، فقال له عمر: قصرت في الثناء على أبي سليمان ـ رحمه الله ـ ثم قال: إنه ليحب أن يذل الشرك وأهله، وإن كان الشامت به لمتعرض لمقت الله، ثم أنشد أبياتًا لأحد الشعراء في الرثاء وقال: (رحم الله أبا سليمان ما عند الله خير له مما كان فيه ولقد مات سعيدًا وعاش حميدًا ولكني رأيت الدهر ليس بقائل).[١٠٥]

وبالمقابل فإن خالدًا رغم أنه رأى قسوة من عمر ﷺ إلا أنه كان يقدر الأسباب التي دفعت عمر لمثل هذه التصرفات ولذلك فإنه حين حضرته الوفاة قال: (عرفت أن عمر كان يريد الله بكل ما فعل، كنت وجدت في نفسي حين بعث إلي من يقاسمني مالي حتى أخذ فرد نعل فرأيته فعل ذلك بغيري من أهل السابقة، ومن شهد بدرًا، وكان يغلظ علي وكانت غلظته على غيري نحوًا من غلظته علي، وكنت أدلي عليه بقرابة فرأيته لا يبالي قريبًا ولا لوم

(١٠٤) ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٣٣. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١/٣٧٢.
(١٠٥) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧/١١٧ ـ ١١٨.

لائم في غير الله، فذلك الذي أذهب ما كنت أجد عليه، وكان يُكثر علي عنده، وما كان ذلك مني إلا على النظر، كنت في حرب ومكايدة، فكنت شاهدًا، وكان غائبًا، وكنت أعطي على ذلك فخالفه ذلك من أمري، فقد جعلت تركتي ووصيتي وإنفاذ أمري إلى عمر بن الخطاب).[١٠٦]

ولاشك أن اختيار خالد لعمر على وصيته من بعده[١٠٧] يدل على ما لعمر في نفس خالد وقناعته بتصرفاته وصفاء نفسه نحو عمر، وحسن ظن خالد به ـ رضي الله عنهما ـ.

علاقته بالأمراء:

لقد كان خالد ﷺ رجلا مؤمنًا صادقًا في إيمانه، يؤدي دوره في الإسلام على أي حال كان رئيسًا أو مرؤوسًا، وقد تولى قيادة الجيوش زمن رسول الله ﷺ وزمن أبي بكر الصديق ﷺ، حتى إذا جاءت خلافة عمر بن الخطاب ﷺ عزل خالدًا عن الإمارة فأصبح فردًا من الناس، مع ماله من مكانة في قلوبهم، ومع هذا فقد استمر في علاقة طبيعية مع الأمراء ولم يؤثر في نفسه عزله عن

---

(١٠٦) ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٦٦.

(١٠٧) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٧/٣٩٧، ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٦٣، ابن حجر، **الإصابة**، ج١/٤١٣.

الإمارة وكان ناصحًا لهم يؤدي ما عليه من دور في هذا الجانب، وكانت له علاقته الخاصة بأمير حمص أبا عبيدة بن الجراح ﷺ حيث كان يقيم خالد ﷺ في آخر حياته وقد وردت العديد من النصوص التي تدل على احترام كل واحد منهما للأخر ووضوح هذا الأمر فيما بينهما مع أ ن أبا عبيدة حل محل خالد في منصبه، فقد روى أحمد قَالَ: (اسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ عَلَى الشَّام وَعَزَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَقَالَ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بُعِثَ عَلَيْكُمْ أَمِينُ هَذِهِ الأمة سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَمِينُ هَذِهِ الأمة أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خَالِدٌ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنِعْمَ فَتَى الْعَشِيرَةِ)،[١٠٨] وهذا الثناء المتبادل بينهما يدل على صفاء قلوبهما وعلى حسن علاقة كل واحد منهما بالأخر، وعلى عدم غضب خالد حينما حل محله أبو عبيدة ـ رضي الله عنهما ـ في إمارة حمص كما روى: (عَنْ خَالِدِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ تَنَاوَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَجُلا بِشَيْءٍ فَنَهَاهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﷺ فَقَالَ أَغْضَبْتَ الأمير فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنِّي لَمْ أُرِدْ أَنْ أُغْضِبَكَ وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّ

(١٠٨) أحمد بن حنبل، **المسند**، ج٤/ ٩٠.

النَّاسِ عَذَابًا لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا).[١٠٩] وقد استمر خالد ﷺ مجاهدًا تحت لواء أبي عبيدة كأي جندي دون كلل أو ملل.[١١٠]

سكن خالد:

من المعروف أن خالد بن الوليد ﷺ قد أقام في مكة قبل إسلامه، وكان يسكن في دور آل المغيرة من بني مخزوم ولهم فيها آبار خاصة، وكانت مواقع رباعهم في أجياد[١١١] من مكة المكرمة، وكانت للوليد بن المغيرة ولأبنائه دورهم الخاصة في هذا الرباع،[١١٢] حيث كان لخالد مكانة خاصة بين أبناء الوليد.

كما اتخذ خالد دارًا في المدينة بعد إسلامه وهجرته إليها، وهي الدار التي أقامت فيها أمه حينما سكنت المدينة، وكانت على ما يبدو قريبة من سكن خالته أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، كما ورد أنه اتخذها بالبطيحاء في المدينة وكانت بجوار

---

(١٠٩) أحمد بن حنبل، **المسند**، ج٤/٩٠.

(١١٠) ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٥/٣١٦٥.

(١١١) شعبان بمكة المكرمة يقعان غرب المسجد الحرام، وبهما حي مشهور يعرف حاليًا بـ (أجياد)، وبه مستشفى مشهور باسمه. (انظر: البلادي، **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، ص١٩).

(١١٢) الأزرقي، **أخبار مكة**، ج٢/٢٥٧. انظر: الفاكهي، **أخبار مكة**، ج٣/٣٢١، حيث أورد تفاصيل دقيقة عن توزيع هذه الدور على أحفاد المغيرة، وعلى بقية بني مخزوم.

دار لعمرو بن العاص، في الناحية الشرقية من المسجد النبوي،[١١٣] وقد شكا خالد بن الوليد ضيق منزله لرسول الله ﷺ فقال له اتسع في السماء.[١١٤] وقد استمرت أم خالد تعيش في داره بالمدينة رغم رحيله إلى العراق ثم إلى الشام وهذه الدار هي التي كانت فيها حين بلغها موت خالد بن الوليد، واجتمعت فيها نساء بني مخزوم عند أم خالد حين بلغها وفاته.

وقد ورد أن خالدًا حبس داره بالمدينة لا تباع ولا توهب.[١١٥]

وقد تنقل خالد ﷺ أثناء حروبه ضد المرتدين وأثناء فتوحه في العراق ويبدو أنه لم يستقر بمكان معين أثناء تلك المرحلة من حياته، ولعله أسكن أهله في الحيرة كغيره من المجاهدين بُعيد فتحها حيث ذكر موت بعض أبنائه فيها[١١٦] ويظهر من نصوص مختلفة أنه كانت تضرب له قبة من أدُم في تنقله أثناء الجهاد،[١١٧] وبعد جهاده في الشام استقر به المقام في حمص، بعد أن قسمت

---

(١١٣) انظر تفاصيل أكثر عن هذه الدار عند: محمد عبد الغني، **بيوت الصحابة حول المسجد النبوي**، ص١٠٠.

(١١٤) عمر بن شبة، **تاريخ المدينة**، ج١/٢٤٤. السمهودي، **وفاء الوفاء في أخبار دار** المصطفى، ج٢/٧٣٠.

(١١٥) عمر بن شبة، **تاريخ المدينة**، ج١/٢٤٤.

(١١٦) انظر: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٩/٩٢٦.

(١١٧) الأزدي، **فتوح الشام**، ص١٩٩.

الخطط فيها على الفاتحين من العرب[١١٨] فكان له بها دار وجيران.[١١٩] وتدل الروايات أنه كان يخرج باستمرار تحت لواء أبي عبيدة مجاهدًا، فلما توفي آثر خالد ﷺ الاستقرار في داره بحمص ولم يخرج منها.[١٢٠]

وقد ورد ذكر لهذه الدار في بعض الروايات ففي رواية عند مالك ما يدل على وجود سَقِيفَةٍ فِي حُجْرَةٍ مُغْلَقَةٍ فِي دَارِ خَالِدِ بن الْوَلِيد.[١٢١]

وقد وردت بعض الأخبار عن زيارة مفاجئة لعمر بن الخطاب لخالد بن الوليد ـ رضي الله عنهما ـ في داره بحمص.[١٢٢]

كما وردت روايات عن زيارات مختلفة لأبي الدرداء الأنصاري ﷺ لخالد في داره بحمص[١٢٣] ولاشك أنه كان لخالد في داره عدد من الجيران احتك بهم وتعامل معهم كما يتعامل الكرماء من

---

(١١٨) انظر: البلاذري، **فتوح البلدان**، ص١٤٣. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣٠٣/٢.
(١١٩) انظر: ابن عساكر، ، **تاريخ دمشق**، ج٥٦٥/٥.
(١٢٠) ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٣١٦٥/٧.
(١٢١) مالك بن أنس، **الموطأ**، ص٢٦٠.
(١٢٢) عمر بن شبة، **تاريخ المدينة**، ج٨٣٥/٣.
(١٢٣) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣٨٢/١.

الرجال مع جيرانهم وهو المشهور بالكرم والشهامة.

متاعه:

كان خالد بن الوليد ﷺ زاهدًا متقشفًا قليل المتاع، وتدل النصوص التاريخية على ذلك، فقد زاره عمر بن الخطاب في داره بحمص على حين غفلة لينظر ما عنده من متاع (فدخل فوجد خالدًا يصلح نبلًا له، ورأى عمر في بيته صندوقًا فظن أن فيه مالًا ففتحه عمر ﷺ عنه فإذا فيه أدرعًا من حديد فسكت وخرج).[١٢٤]

كما عرف عنه أنه حبس أدرعًا وأعتدة في سبيل الله،[١٢٥] ولعل أهم متاع خالد الذي يمكن الحديث عنه هو سلاحه، حيث ذكر له عدد من الأسياف منها المرسب وهو ذو القرط وآخر يقال له الأدلق، وآخر يقال له القرطبي، وقال في يوم مؤته:

أنا أبو سليمان سيفي المرسب

ابن الوليد منجب لمنجب

أعلو به كل امرئ مكذب

---

(١٢٤) عمر بن شبة، **تاريخ المدينة**، ج٣/٨٣٧.
(١٢٥) انظر، **صحيح مسلم**، ج٣/٦٨.

بأحمد المطهر المطيب[١٢٦]

ومن المعلوم أنه كان لديه خيل مختلفة عبر مراحل حياته كان يعتني بها عناية خاصة، وكانت أحدها تسمى العيار مشهورة بين العرب شهد بها وقعة اليمامة قال فيها أحد الشعراء:

ولقد شهدت الخيل يوم يمامة

يهدي المقانب فارس العيار[١٢٧]

ولاشك أن دار خالد كان فيها متاع يكفي لحياة رجل عادي فيه زهد وكرم، إلا أن ما وقفت عليه من نصوص لا يغطي هذه القضية كما كنت أتصور.

مطعمه:

كان خالد ﷺ عربيًا في مطعمه خشونة، كحال العرب الذين تربوا في المعاش الخشن، ولاشك أن خالد اعتاد على طعام أهل الحجاز بأنواعه المختلفة، والنصوص عن طعام خالد قليلة لكنه ثبت أنه شرب اللبن بحضرة النبي ﷺ في دار خالته ميمونة على أرجح الآراء، كما أنه أكل الضب بين يدي النبي ﷺ وهذا دليل

---

(١٢٦) ابن حبيب، **المنمق**، ص٤١٥ ـ ٤١٦.
(١٢٧) ابن حبيب، **المنمق**، ص٤١٠.

على خشونته في مطعمه، وطبعه الذي يميل إلى البداوة، ولاشك أن الطعام في حياة خالد قد تغير بعد سكنه في بلاد الشام نظرًا لما تتميز به بلاد الشام من أصناف الأطعمة الكثيرة والمتميزة، إلا أن خالد ﷺ لم يكن من الذين يهتمون بالطعام، وقد زاره أحد العرب في داره فقدم له طعامًا من اللحم والتمر واللبن فلم يقنع صاحبه، ولم يكن ذلك بخلًا من خالد وهو المشهور بالكرم، لكن صاحبه كان أكولًا على ما يبدو،[١٢٨] ولعل زيارة عمر ﷺ لدار خالد في حمص تدل على شيء من هذا القبيل وإن لم تنص عليه، نظرًا لما ذكرته من رؤية عمر لأصناف من الطعام عند بعض من زارهم من المسلمين، ولم يرى في دار خالد سوى السلاح.[١٢٩]

ملبسه:

كان خالد عربيًا يلبس لباسهم ويعيش حياتهم ويمكننا أن نستشف من النصوص بعض ما كان يلبسه خالد فقد وردت رواية عن لبس خالد للثياب حيث كان خالد بعد فتح الحيرة متوشحًا ثوبًا قد شد طرفيه في عنقه وهو يحدث الناس.[١٣٠]

---

(١٢٨) الزبير بن بكار، **الأخبار الموفقيات**، ص٣٩١.
(١٢٩) عمر بن شبه، **تاريخ المدينة**، ج٣/ ٨٣١.
(١٣٠) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/ ٥٤٩. ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/ ٣١٥٠.

كما اشتهر عن خالد لبسه للقلنسوة وهي غطاء الرأس، حيث كانت لديه قلنسوة قديمة يغسلها ويلبسها في مواضع الجهاد ويتفائل بها لأنه وضع فيها بعضًا من شعر النبي ﷺ.[١٣١]

كما كان خالد يلبس الحذاء كغيره من العرب وقد وردت نصوص تدل على ذلك.[١٣٢]

وكان يلبس العمامة ويسافر بها ويربط بها السهام.[١٣٣]

كما ورد أنه قدم المدينة وعليه قباء عليه صداء الحديد.[١٣٤]

وورد أنه قدم المدينة وعليه قميص.[١٣٥]

وكان خالد رضي الله عنه رجلا نظيفاً يرود الحمامات حينما أقام بالشام وورد أنه كان يدلك جلده ببعض ما يرى أنه يزيد من نظافته.[١٣٦]

---

(١٣١) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/ ٥٤٣ ـ ٥٤٩. ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/ ٣١٤٨. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١/ ٣٧١.
(١٣٢) ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٦٦.
(١٣٣) ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٦٠.
(١٣٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٥٦.
(١٣٥) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٦٢، ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧/١١٥.
(١٣٦) ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٦٢.

وفاته:

من الثابت أن خالد بن الوليد ﷺ توفي سنة (٢١) إحدى وعشرين للهجرة، وكانت وفاته في حمص وبها دفن، وقد وردت روايات أخرى ضعيفة وواهية تفيد بوفاته في المدينة، وقد ناقشها العلماء وردوا عليها وأنكروها.(١٣٧)

ولعل سبب خلط الناس فيها هو سماعهم بتعزية عمر ﷺ لأم خالد في المدينة، وما وقع من اجتماع عند أمه في داره حين بلغها خبر موته فخلط البعض بين روايات وصول الخبر لعمر والعزاء لأمه في المدينة وبين روايات موته.

وقد ورد أن الصحابي الجليل أبا الدرداء ﷺ حضر وفاة خالد بن الوليد ﷺ في حمص ووصيته.(١٣٨)

ووردت روايات مختلفة عن اللحظات الأخيرة في حياة خالد بن الوليد ﷺ منها تمنيه للشهادة و أنه بكى ثم قال: (لقد حضرت كذا وكذا زحفًا، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة برمح وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير

---

(١٣٧) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٦٨. انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧/١١٥.
(١٣٨) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٦٣.

فلا نامت أعين الجبناء)،[١٣٩] وذكر عنه ﷺ أنه قال عند وفاته: (ما من ليلة يهدى إلي فيها عروس أنا لها محب وأبشر فيها بغلام بأحب إلي من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو).[١٤٠]

وحينما بلغ عمر بن الخطاب ﷺ وفاة خالد بن الوليد ﷺ أثنى عليه خيرًا وزار أمه وعزاها في خالد، ورأى نساء بني المغيرة يبكين خالدًا فقال: (وما عليك أن تبكي نساء قريش أبا سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة والنقع شق الجيوب واللقلقة رفع الصوت).[١٤١]

وقد نقل ابن عساكر رواية عن من غسل خالدًا ﷺ بعد موته ذكر فيها أنه نظر إلى ما تحت ثيابه فوجد أن في كل موضع منه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم.[١٤٢]

تركته:

ليس عندنا تفصيلات دقيقة عن تركة خالد ﷺ، ويبدو أنه لم

---

(١٣٩) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧/١١٤.

(١٤٠) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٥٠. الذهبي، سير **أعلام النبلاء**، ج١/٣٧٥. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧/١١٤.

(١٤١) عمر بن شبة، **تاريخ المدينة**، ج٣/٧٩٧.

(١٤٢) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٤٣. الذهبي، **تاريخ دمشق**، ج١/٣٧١.

يكن يكنز من ماله شيء بسبب كرمه الشديد، مع أنه كانت تأتيه أموال عظيمة من الغنائم ومن السلب[١٤٣] حيث كان يقتل بنفسه كثير من القادة الروم أو الفرس فيكون له سلبهم يتميز به المجاهد بأمر الرسول ﷺ: (من قتل قتيلًا فله سلبه)[١٤٤]، وقد ورد أنه ترك فرسًا وسلاحًا وغلامًا فبلغ ذلك عمر ﷺ فدعا له وقال رحم الله أبا سليمان إن كنا لنظن به غير ذلك.[١٤٥]

وقد أوصى خالد ﷺ بأن تعلف فرسه من ماله،[١٤٦] مما يدل على أنه ترك شيء من المال يسد حاجة الفرس.

---

(١٤٣) انظر: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٦٠.

(١٤٤) مسلم، **صحيحه**، كتاب الجهاد (باب استحقاق القاتل سلب القتيل)، ج٥/١٤٩.

(١٤٥) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٧/٣٩٧. ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧/٣١٦٨.

(١٤٦) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥/٥٦٣.

الخـاتمة

لقد كان خالد بن الوليد ﷺ بطلًا جاهد في سبيل الله وعاش حياة الإنسان في مجتمع قدره وأفاد منه، قبل إسلامه وبعد إسلامه عاش ﷺ شابًا في مكة، وقائدًا في المدينة والعراق والشام، وجنديًا من جنود أبي عبيدة ﷺ، وفي كل أحواله كان إنسانًا له علاقته بأصحابه وأهل بيته وجيرانه له حياته الشخصية الخاصة، له مسكنه ومطعمه وملبسه، تميز بعلاقته الخاصة بالنبي ﷺ وبآل البيت ـ عليهم السلام ـ بحكم النسب والقرابة، اختلف مع عمر ابن الخطاب ﷺ ومع ذلك أحب كل منهما الأخر، واحترم كل منهما الآخر ودعا له، كان كريمًا لدرجة أثارت الآخرين، وشجاعًا لدرجة أرعبت الأبعدين وبسيطًا لدرجة استغربها الغيورون، وعلى كل فقد كان رجلًا يمثل عصره المبارك، وشخصية تعبر عن أصله ومعدنه، كان خالد الإنسان له ما يثري حياته من جوانب شخصية، إنسان حمل الخير للناس حتى أصبح ذكره يعني الشجاعة، واسمه يعني سيفًا من سيوف الله، هو خالد بن الوليد ﷺ صاحب الرسول ﷺ ابن أخت ميمونة ـ رضي الله عنها ـ وابن خالة عبدالله بن عباس ﷺ والد عبد الرحمن (رحمه الله) أبا سليمان (فرحم الله أبا سليمان الذي لم تلد النساء مثله).

والذي ينبغي لنا أن نعرف من حياته الإنسانية مثلما نعرف من حياته العسكرية، خصوصًا أن المصادر فيها ما يثري هذه القضية وبالتالي فإني أوجه دعوة إلى مزيد البحث والاستقصاء عن حياة خالد بن الوليد ﷺ الشخصية، وعن حياة قواد الأمة الأوائل الذين هم نبراس للأجيال عبر العصور.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١ .الأزدي: محمد بن عبد الله (ت:٢٣١هـ).

فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عامر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٠م.

٢ .البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (١٩٤ـ ٢٥٦هـ).

صحيح البخاري، دار إشبيليا، الرياض، ١٤١٨هـ.

٣ .البلادي: عاتق غيث.

معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ.

٤ .البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧١هـ).

فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

أنساب الأشراف، ج١، تحقيق محمد حميد الله، معهد المخطوطات العربي ودار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م.

٥ .الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ـ ٢٧٩هـ).

الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ت).

٦ .ابن حبيب: محمد البغدادي (ت:٢٤٥هـ).

كتاب المنمق في أخبار قريش، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٧ .ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت:٨٥٢هـ).

الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الهند، ١٣٢٨هـ

٨ .ابن حنبل: الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد (ت:٢٤١هـ).

المسند، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٩ .ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن

أبي بكر (ت:٦٨١هـ).

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (ب. ت).

١٠ . خليفة بن خياط: بن أبي هبيرة الليثي العصفري (١٦٠_٢٤٠هـ).

التاريخ، تحقيق أكرم ضياء العُمري، ط٢، دار القلم ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ.

١١ . الذهبي: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٨٤٧هـ).

سير أعلام النبلاء، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٢ . الزبير بن بكار: أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن عوام الأسدي القرشي (ت:٢٥٦هـ).

الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي المكي العاني، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ.

١٣ . الزبيري: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن

المصعب (١٥٦_٢٣٦هـ).

نسب قريش، ط٣، تحقيق ليفي بروفنيسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

١٤ . ابن سعد: محمد بن منيع الهاشمي، مولاهم ـ كاتب الواقدي ـ (ت:٢٣٠هـ).

الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت (ب. ت).

١٥ . السمهودي: نور الدين علي بن أحمد، (ت:٩١١هـ).

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محي الدين عبدالحميد، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٦ . ابن شبة: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت:٢٦٤هـ).

تاريخ المدينة، ط١، تحقيق محمود شلتوت، نشر السيد حبيب، المدينة المنورة، ١٣٩٣هـ.

١٧ . الصالحي الشامي: الإمام محمد بن يوسف (ت:٩٤٢هـ).

سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد، ج١، تحقيق

مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

١٨ . الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ).

تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت (ب. ت).

جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٩ . عبد الغني: محمد الياس.

بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ط٢، مركز طيبة للطباعة، المدينة، ١٤٠٧هـ.

٢٠ . ابن العديم: الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة.

بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢١ . ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن (٤٩٩_٥٧١هـ).

تاريخ دمشق، نسخة مصورة من المخطوطات الأصلية، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٧هـ.

٢٢ . الفاكهي: أبو عبد الله أحمد بن إسحاق (٢٧٩هـ تقريبًا).

أخبار مكة، دراسة وتحقيق عبد الملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

٢٣ . كحالة: عمر رضا كحالة.

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت (ب. ت).

٢٤ . ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت:٧٧٤هـ).

البداية والنهاية، ط٣، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٨م.

٢٥ . النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (٢١٤_٣٠٣هـ).

سنن النسائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ت).

٢٦ . النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧_٧٣٣هـ).

نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب الوطنية، القاهرة، (ب. ت).

٢٧ . ابن هشام: أبو محمد عبد الملك المعافري (ت:٢١٣هـ).

السيرة النبوية، تعليق طه عبد الرءوف سعد، مكتبة شقرون، القاهرة، (ب. ت).

٢٨ . مالك بن أنس: الإمام (ت:١٧٩هـ).

الموطأ، ط ٨، مراجعة فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١هـ.

٢٩ . ابن ماجه: الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧_٢٧٥هـ).

سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

٣٠ . مجموعة من العلماء.

المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعته المكتبة الإسلامية، استانبول، (ب ت).

٣١ . مسلم: الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ).

الجامع الصحيح، (صحيح مسلم)، دار الآفاق، بيروت،

(ب. ت).

٣٢ . ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي (ت:٧١١هـ).

لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ب. ت).

٣٣ . ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت:٦٢٦هـ).

معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ت).

٣٤ . اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت:٢٨٢هـ).

تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت، ١٣٧٩هـ.

البَحْثُ الثَّالِثُ

نصارى العرب في العراق

وموقفهم من الفتوح الإسلامية

مقـدمة:

عندما كنت أقرأ في بعض الكتب التاريخية التي تتحدث عن مرحلة الفتوحات الإسلامية الأولى في العراق كنت أفاجأ في أحيان كثيرة بتسميتها بالفتوح العربية. وكنت وما أزال أحسن الظن بأولئك الكُتّاب، على أساس أنهم لا يقصدون ما وراء الكلمات، بأنها حروب عصبية بين العرب على إختلاف أديانهم وبين غيرهم من العجم، وزاد من دهشتي أن بعض أولئك الكتاب يصرون على هذا المفهوم، بل ويحاولون البحث في المصادر التاريخية عن أي رواية يبنون عليها هواهم، مما جعل الكثير منهم ينشرون هذه الفكرة وخصوصًا في الأزمان الأخيرة حيث انتشرت الأفكار القومية من المحيط إلى الخليج وروج لها المروجون، بالتزوير والكذب أحيانًا. وقد انساق وراء ذلك كثير من الباحثين المرموقين الذين لهم باع طويلة في التاريخ وأبحاثه، وعلى دراية تامة بالوقائع التاريخية ومصادرها الأصلية ورواياتها، فحاول بعضهم ليّ أعناق الروايات، وتناسى بعضهم كل البواعث العقدية الدينية وراء حركة الفتوح ليرضي نصارى العرب وغيرهم من من يوالونهم. لذلك فقد رأيت أن أعود إلى هذه المصادر الأصلية، لقراءتها من جديد والتعرف على حقيقة أدوار العرب الآخرين من غير المسلمين في مناطق الفتح. وآثرت أن تكون منطقة الدراسة هي العراق لما

اشتهرت به من تجمعات نصرانية عربية في جو فارسي مجوسي، فتتبعت أحداث فتح العراق، باحثًا فيها عن دور النصارى العرب ومـوقفهم منهـا. وكانـت المفاجـأة، مـا تـراه عزيـزي القـارئ في البحـث، حيـث وجدت أنهم كـانوا خصمًا للفتوح الإسـلامية من أولها، وقد عاندوها سنوات عديدة. وكانت بعض معارك الفتوح موجهة بصفة مباشرة إلى نصارى العرب، وخصوصًا أيام فتوح خالد بن الوليد في العراق، كما أنهم سالموا المسلمين في بعض مراحل الفتح لكنهم كانوا يستغلون أي فرصة للإنقضاض على المسلمين، ونقض عهدهم معهم.

وقد كانت المصادر التاريخية غنية برصد الأحداث، وكان أهم هذه المصادر في حدود ما وصل إلينا هو تاريخ الطبري، حيث أورد روايات عن دقائق الأمور في أحداث الفتوح، ومن جاء بعده فهو عالة عليه، كذلك من المصادر المهمة، "**الكامل**" لابن الأثير، و"**البداية والنهاية**" لابن كثير، وكتب الفتوح المختلفة، مثل "**فتوح الشام**" للأزدي و"**فتوح البلدان**" البلاذري، و"**الفتوح**" لابن أعثم الكوفي وغيرها.

ومن المصادر المهمة حول الموضوع كتب الأنساب والقبائل سواء ما كتب منها أصلًا عن القبائل، أو ضمن بعض الموسوعات الأدبية وغيرها، كما أن كتب البلدان ثرية بالأخبار عن فتح المواقع،

مثل "**معجم البلدان**" لياقوت الحموي، و"**معجم ما استعجم**" للبكري، و"**الروض المعطار**" للحميري، وغيرهما.

وهذا البحث قصد منه تبيان الوجود العربي النصراني في العراق وقبائلها المختلفة، ومعرفة المواقف الحقيقية لقبائل العرب في العراق والتي كانت في غالبيتها من النصارى، ودراسة الروايات بحياد لعلي أساهم في تطهير ما نسب إلى الفتوح من تشويه كاد أن يخرجها عن هدفها العقدي والديني والحضاري، ويميع أهدافها الكبرى والتي كانت بالدرجة الأولى مثل ما قال ربعي بن عامر(إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد) فلم تكن تلك الحركة الجهادية لتفرق بين كفر العرب وكفر الفرس كما زعم الزاعمون، بل إن الجهاد الإسلامي في أوله لم يتوقف عن قبيلة النبي ﷺ وعشيرته حينما كانوا على الكفر، وما معركة بدر منا ببعيد...

تمهيد:

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ فآمن به من آمن وكذب به من كذب. وكان المؤمنون به من قومه ومن العرب كافة ومن غير العرب، وكان الذين كذبوه وحاربوه من قومه من العرب كافة ومن غير العرب، وكان الذين كذبوه وحاربوه من قومه ومن العرب الآخرين كثر، كما أن أصحابه ﷺ قاموا من بعده بالجهاد في حركة الفتوح التي كانت انطلاقتها الأولى في أيام أبي بكر الصديق ﷺ، وتعرضت لما تعرض له الرسول ﷺ من مصادمة قوى الكفر من العرب وعلى رأسهم النصارى الذين كانوا ينتشرون في شمال الجزيرة العربية وفي العراق والشام. وقد سجلت المصادر التاريخية الإسلامية الأصلية القريبة ما جرى من مصادمات بين المسلمين وبين القوى النصرانية العربية بكل دقة وأمانة، وأفردت لها موضوعات كاملة لم تفرق فيها بين كفر العرب وكفر الفرس فالكفر ملة واحدة عندهم.

ولكننا نرى في هذا العصر أن بعض المؤرخين يحاولون تزييف الحقائق التاريخية فيما يتعلق بالفتوح الإسلامية حيث يعتبرونها فتوحًا عربية، ليست خاصة بالمسلمين من العرب، ويحاولون أن يجعلوا نصارى العرب وغيرهم شركاء في الفتوح، وكأن لهم أثرًا فيها، فهي في نظر بعضهم حروب بين الفرس والعرب أو حروب بين

الروم والعرب، وينسبون ما جرى فيها إلى العرب دون تمييز عندهم بين المسلم والنصراني أو الوثني. وقد كثرت هذه النوعية من الكتابات في العصر الحاضر على يد المستشرقين وعلى يد نصارى العرب، وكذلك على يد من تأثروا بالأفكار القومية من مؤرخي المسلمين المعاصرين فعلى سبيل المثال نجد أن بعض الباحثين حينما يتحدثون عن الفتوح الإسلامية في العراق يسمونها التحرير العربي للعراق، ويبدؤون في الحديث عنها من معركة ذي قار التي دارت بين قبائل العراق العربية الجاهلية وبين الفرس،[١] كما نجد البعض الآخر ينسبون فضلًا لنصارى العرب على المسلمين في هذه الفتوحات يقول أحدهم: (وقد وقف النصارى السريان والعرب ورؤساؤهم من الفتح الإسلامي موقف المؤيد والمناصر للعرب والمسلمين أثناء فتح العراق وأمدوا جيوشهم بالمدد المختلفة).[٢] ويقول فيليب حتى: (مما سهل على خالد أن يصل إلى الفرات بيسر وسهولة وجود قبائل عربية كانت تتوطن هذه المنطقة)،[٣] ويقول كاتب آخر: (دخل العرب الفاتحون العراق فرحب بهم النصارى ترحيبًا لا مزيد عليه وأنزلوا جنودهم في البيع والديارات، ولا عجب

---

(١) مجموعة من الباحثين، **حضارة العراق**، ج٥، ص١٥، ٢١٥.
(٢) سهيل فاشا، **لمحات من تاريخ نصارى العراق**، ص٣١.
(٣) فيليب حتى، **تاريخ العرب**، ص٢٤.

في ذلك إذ لم تكن للنصارى مطامع سياسية وعرفوا أن عددًا عديدًا من الجنود المسلمين كانوا في القبائل المتنصرة).[٤] ويقول بطرس البستاني: (ولا ننسى أيضًا أن المسلمين كانوا يجدون في نصارى الحيرة والسواد، وفيهم قبائل عربية، عونًا لهم ومساعدًا، لأنهم كانوا يفضلونهم على الفرس المستبدين بهم، ويتعصب العربي منهم لجنسه، فقد دخلوا الحيرة صلحًا، وكان أهلها عيونًا لهم على الأعاجم، وجاءت عشائر نصرانية من النمر وتغلب تقاتل معهم حمية. فوجدوا في السواد فرقة خامسة ـ يقصد طابورًا خامسًا ـ كما يسميها التعبير العربي الحديث تسهل لهم الفتح والتغلب).[٥]

وهذه الكتابات وغيرها كثير ـ مما يصعب حصره ـ فيها تزييف للحقائق التاريخية، وتجاهل لما ورد في المصادر الأصلية. وهذه الطريقة في التناول فيها تجاهل للأسس التي قام عليها الجهاد والتي لم يكن للعصبية القومية أو العرقية أي مكان فيها كما يبدو من خلال الأحداث. والأساس العقدي فيها من المسلمات ومن المعلوم بالضرورة عند المسلمين بل وعند غيرهم، كما أنها من المعلومات الأساسية والبسيطة التي عند أي باحث أو مؤرخ يكتب

(٤) رفائيل أبو اسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص٥٥، ٥٦.
(٥) بطرس البستاني، **معارك العرب في الشرق والغرب**، ص٢٣.

عن الإسلام والمسلمين مهما كان دينه. ولكن الذي يظهر لي أن ما كتبه هؤلاء من مغالطات ليس مرده إلى الجهل وقلة المصادر في أيديهم أو قناعات علمية أصيلة، لكن كثيرًا منهم وخصوصًا من كتب من نصارى العرب حول هذه القضية كانوا يستكثرون على المسلمين ما جرى من فتوح وانتصار على أقوى أمم الأرض، فأرادوا أن يزيفوا الحقائق ليضيفوا لبني قومهم من نصارى العرب شيئًا لم يفعلوه. وليس هذا فحسب، بل ليُنسوا الناس أن نصارى العرب كانوا من أكبر العقبات التي واجهها المسلمون الفاتحون في العراق وفي الشام، حيث وقفوا مع الفرس والروم ضد المسلمين، مع إختلافهم عن الفرس في الدين والعرق والعصبية،[٦] وإن كانوا في الغالب من قبائل عربية عريقة ومشهورة، ولكن التعصب أو الهوى عند هؤلاء الكتاب والباحثين دفعهم إلى تجاهل الحقائق وتزييف التاريخ، وتجاهل مصادره وحقائقه العلمية الثابتة والمحايدة. ومع هذا فقد وجد بعض الباحثين ممن تعرضوا لهذه القضية باختصار في ثنايا بحوثهم فأجادوا فيها، ومن هؤلاء الدكتور شكري فيصل في كتابه: (**حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري**) وكذلك الدكتور جميل عبد الله المصري

---

(6) انظر، إلى شكري فيصل، **حركة الفتح الإسلامي**، ص٨٩.

في كتابه: (**أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري**).

تحديد رقعة العراق:

من المعروف أن تحديد الأقاليم والمناطق يختلف إلى حد ما من زمن إلى آخر عند الجغرافيين والمؤرخين، بل وحتى الفقهاء دخلوا في التحديدات لارتباطه بالأحكام المتعلقة بأمور الخراج وغيرها.(٧)

ولاشك أن تغير التقسيمات الإدارية للأقاليم عبر الدول المختلفة له دور في التباين، ومع ذلك فان تحديد العراق عبر العصور كان أقل اختلافاً من غيره.

والذي يهمنا هنا هو تحديد الرقعة العراقية في فترة الفتوح الإسلامية وهي الفترة التي نتناولها بالدراسة.

ويمكن أن نحدد رقعة العراق حسب ما ذكرته المصادر بأنه يبدأ جنوبًا من الخليج الفارسي ـ الخليج العربي حسب التسمية الجديدة ـ إلى جبال كردستان في الشمال،(٨) ويحده من الشرق

---

(7) البغدادي، لطف الدين عبد المؤمن بن عبد الحي، **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٣٧٣هـ، ج٢، ص٩٢٧.

(8) حسن محمد جوهر ومحمد مرسي أبو الليل، **العراق أرضه وسكانه**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٢م، ص٩.

حلوان ومن الغرب نهاية سواد العراق وهي البادية التي في غربيه.[٩] وتقع بلدان الجزيرة إلى الشمال من العراق وتدخل في حدوده أحيانًا كثيرة إلا أنها كانت متميزة عنه في زمن الفتوح.

وسمي العراق بذلك لاستواء أرضه وخلوها من جبال تعلو وأودية تنخفض ولأنه يقع على شاطئ دجلة والفرات، حيث يخترق النهران العراق من الشمال إلى الجنوب ويلتقيان في الجنوب ويشكلان الشط المعروف حاليًا بشط العرب في منطقة تعتبر من أكثر مصبات الأنهار اتساعًا.[١٠]

وقد ذكرت آراء أخرى في تسميته،[١١] منها أن العراق في الأصل الساحل أو شاطئ البحر أو كل ما اتصل بالبحر من مرعى أو أرض مزروعة. وربما سمي بذلك لامتداده على شاطئ دجلة والفرات من الشمال إلى الجنوب ولاتصاله بالبحر في جنوبه،[١٢] وقيل إن الكلمة مأخوذة من أصل فارسي لفظه (إيراك) ثم حرفت

---

(9) الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٧٣.

(١٠) حسن محمد جوهر ومحمد مرسي أبو الليل، **العراق**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٢م، ص١٣.

(١١) نظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٧٣، الحميري: محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م، ص٤١٠.

(١٢) الزبيدي، **تاج العروس**، مادة عرق، ج٧، ص٩.

الكاف إلى قاف. وقيل إنها في الأصل الفارسي (إيراف) فقلبت الفاء قافًا عند العرب.[١٣]

وقد كان العراق مقر حضارات قديمة وملتقى شعوب مختلفة منذ أقدم العصور وبه العديد من المدن المشهورة قبل الإسلام، ويصفه ياقوت الحموي وصفًا فريدًا حيث يقول عنه: (والعراق أعدل أرض الله هواء وأصحها مزاجًا وماء، فلذلك كله كان أهل العراق هم أهل العقول الصحيحة والآراء الراجحة والشهوات المحمودة والشمائل الطريفة والبراعة في كل صناعة).[١٤]

وقد قُسم العراق في المصادر الجغرافية الإسلامية إلى عراق العرب وعراق العجم، أو عراق العرب وعراق الجبل ويقصد به التفريق بين جنوب ووسط العراق التي كانت مسكونة من قِبل العرب قَبل الإسلام وبعده، وبين منطقة الجبال في شمال العراق والتي كانت مسكونة بالعجم من الأكراد وغيرهم.[١٥]

كما أن هناك تقسيمًا آخر للعراق حيث يقسمه البعض إلى العراق الأعلى والعراق الأدنى، ويفصل بينهما خط وهمي من

---

(١٣) **المصدر السابق**.
(١٤) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٩٣.
(١٥) انظر: د. بدري محمد فهد، **تاريخ العراق في العصر العباسي** الأخير، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٣م، ص١٠.

الشرق إلى الغرب في موازاة بغداد في منطقة يقترب فيها النهران ـ دجلة والفرات ـ من بعضهما،[١٦] وقد اشتهر العراق بعذوبة مائه واعتدال هوائه وخصوبة أرضه وغزارة إنتاجه الزراعي والحيواني على مر العصور.

سكان العراق:

كان لبيئة العراق دور كبير في وجود شعوب وديانات مختلفة فيه. فقد كان منذ القدم موطنًا حضاريًا خاصًا توفرت لأهله المياه والمزارع والمراعي وسبل العيش المختلفة. كما كان ملتقى لحضارات أخرى مختلفة بحكم موقعه الجغرافي، وقد عاش الفرس في العراق بحكم ارتباطه الإداري بالساسانيين، كما عاش فيه العرب بقبائل مختلفة وعديدة سيرد ذكرها، كما وجدت مجموعات أخرى من الديلم والترك، ومن أهل الجبل من الأتراك وغيرهم، كما عاش في شماله وفي ثغوره القريبة من الجزيرة والشام بعض الروم والأرمن، ومع هذا فالثقل السكاني في العراق كان بالدرجة الأولى للفرس والعرب.

مفهوم الفتوح:

الفتح في اللغة نقيض الإغلاق، ويقصد بها هنا افتتاح دار

---

(١٦) جوهر وزميله، **العراق**، ص١٣.

الحرب ودخول دار العدو، وجمعه فتوح كما يأتي الفتح بمعنى النصر والغلبة.

وقد ورد لفظ الفتح في العديد من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**﴾،(١٧) وقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾،(١٨) وقوله تعالى: ﴿**وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾،(١٩) وقوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾،(٢٠) وقوله تعالى: ﴿**لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾.(٢١)

فكلمة الفتح أو الفتوح في هذا المعنى تعني ما قام به المسلمون من جهاد لفتح البلدان وتحطيم القوى التي كانت تمنع المسلمين من تبليغ دعوة الله إلى الناس في هذه البلدان وتنظيمها تحت لواء

---

(١٧) **سورة الفتح**، آية١.
(١٨) **سورة الفتح**، آية١٨.
(١٩) **سورة الصف**، آية١٣.
(٢٠) **سورة النصر**، آية١.
(٢١) **سورة الحديد**، آية١٠.

الشرع، ونقصد بها في بحثنا هذا الأحداث العسكرية وما صاحبها من دعوة وجهود مختلفة ابتدأت في العراق في عصر أبي بكر الصديق ﷺ واستكملت في عصر عمر بن الخطاب ﷺ ، وهي الفترة الزمنية التي نعالجها في هذا البحث.

أهداف الفتوح ومقدماتها:

لقد بعث الله ورسوله محمداً ﷺ إلى الناس كافة بدين الإسلام عربهم وعجمهم، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾،(٢٢) وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾، (٢٣) وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾.(٢٤)

ومن هذا المنطلق فان الرسول ﷺ أخذ يجاهد لتبليغ الرسالة دون إجبار الناس على الدخول في الإسلام، قال تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾،(٢٥) وقوله تعالى: ﴿**مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ**﴾.(٢٦) وقد

---

(٢٢) **سورة سبأ**، آية٢٨.
(٢٣) **سورة الأنبياء**، آية١٠٧.
(٢٤) **سورة التوبة**، آية٣٣.
(٢٥) **سورة البقرة**، آية٢٥٦.
(٢٦) **سورة المائدة**، آية٩٩.

قامت قوى الشرك في مكة وقوامها قبيلة قريش العربية، وأهل الرسول ﷺ بمنع الناس من الاستماع إليه، فاضطر إلى الهجرة إلى المدينة بعد أن أذاه الناس وحاولوا قتله، ولقد كانت دعوة الإسلام التي قادها رسول الله ﷺ منذ بدايتها عالمية الطابع غير محدودة الانتشار انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾.[٢٧] ووعد الله المؤمنين بالسيادة على الأرض إن هم حققوا شروطه بقوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾،[٢٨] كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾،[٢٩] كما قال الله تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾،[٣٠] ومن هذه الأسس القرآنية وغيرها فإن الرسول كان يعد نفسه وأصحابه لفتح العالم ونشر هذا الدين في

(٢٧) **سورة الصف**، آية٩.
(٢٨) **سورة النور**، آية٥٥.
(٢٩) **سورة الأنبياء**، آية١٠٥.
(٣٠) **سورة القصص**، آية٥.

مختلف الأماكن ومن ذلك فتح العراق وغيرها من البلدان.

وقد كان الرسول ﷺ يقول لأصحابه المستضعفين أمثال خباب ابن الارت وغيره حينما يشكون له ما يلقون من قريش: ((ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله)).[٣١]

وحينما كان الرسول في مكة يعرض نفسه على القبائل في أحد مواسم الحج قبل الهجرة عرض نفسه على بني بكر بن وائل على أن يهاجر إليهم ﷺ وأن ينصروه على من جاورهم. فوافقوا على أن يهاجر إليهم وينصروه على من جاورهم من العرب، واعتذروا عن نصرته على الفرس المجاورين لهم وقالوا: إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى.

فقال ﷺ إن دين الله لن ينصره إلا من أحاطه من جميع جوانبه وأخبرهم الرسول ﷺ أنهم لم يلبثوا إلا قليلًا حتى يورثه الله أرض وأموال الفرس، وقد كان ضمن هذا الوفد المثنى بن حارثة الشيباني.[٣٢]

---

(٣١) البخاري، **صحيحه** (فتح البارئ)، ج٧، ص١٦٥. وأخرجه أحمد في **مسنده**، ج٥، ص١١٠.

(٣٢) الصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد**، ج٢، ص٥٩٦.

كما روى ابن إسحاق عن جابر بن سمرة بسنده أن رسول الله ﷺ قال: ((لتفتحن أرض كسرى عصابة من المسلمين)).[٣٣]

وهذا يعني أن الرسول ﷺ يؤكد قرب فتح المسلمين ونشرهم للدين في بلاد فارس وغيرها والتي كان من ضمنها العراق وحينما كان الرسول ﷺ في طريق الهجرة من مكة إلى المدينة عرض له سراقة بن مالك فأخبره ﷺ أنه سيلبس سواري كسرى، وتاجه وهذا يعني أن المسلمين سيفتحون بلاد فارس، ومن ضمنها ما تحت حكم الفرس كالعراق وغيرها وسيغنمون متاعه.[٣٤]

وفي أثناء حفر الخندق قبيل غزوة الأحزاب في السنة الخامسة للهجرة اعترضت لبعض الصحابة صخرة فقام الرسول ﷺ ليحطمها وحين ضربها برقت منها بارقة فكبر وكبر المسلمون معه ثم ضربها ثانية فبرقت فكبر وكبر المسلمون معه، ثم ضربها ثالثة فكبر وكبر المسلمون وقد قال ﷺ أثر الضربة الأولى: ((الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمراء الساعة، ثم ضربها الثانية فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضربها الثالثة، وقال:

---

(٣٣) ابن اسحق، **السيرة النبوية**، ص٢٧١. وانظر: أحمد بن حنبل، **المسند**، ج٤، ص٨٩ـ١٠٠.
(٣٤) ابن حجر، **الإصابة**، ج٢، ص١٩.

الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة)).[٣٥] وبهذا فإن الرسول ﷺ ومن معه من الصحابة متيقنين أنهم سيغلبون تلك الممالك، ويفتحون ديارها، ومنها كما ورد الحيرة،[٣٦] وغيرها مما هو تحت سيطرة الفرس. وكانوا ينتظرون هذه الأيام ويستعدون لها، ولذلك فان المسلمين حين أقبلوا على المدائن قبل فتحها وشاهدوا القصر الأبيض صاحوا مكبرين قائلين: الله أكبر أبيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله.

واستمر الرسول ﷺ بعد ذلك يجاهد المشركين والمعاندين لدعوته من العرب واليهود على حد سواء، كما قام ﷺ في مرحلة متأخرة من حياته بمراسلة ملوك العالم المجاورين عارضًا عليهم دعوة الإسلام. وكان من الذين كتب لهم ﷺ كسرى ملك الفرس المسيطر على العراق، إلا أنه أصر على الكفر والعناد.

وبعد وفاة الرسول ﷺ انشغل المسلمون بقيادة أبي بكر ﷺ في جهاد المرتدين في بلاد العرب. فلما فرغوا منهم توجهوا في وقت واحد للفتوح في أقوى دولتين في ذلك الزمان هما فارس والروم

---

(35) رواه أحمد في **مسنده**، ج٤، ص٣٠٣، وحسنه عدد من العلماء منهم ابن حجر. (انظر: أكرم ضياء العمري، **السيرة النبوية الصحيحة**، ج٢، ص٤٢٣، ود. مهدي رزق الله أحمد، **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**، دراسة تحليلة، ص٤٤٩، هامش٤٢).

(36) انظر: البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٤٥.

يهدفون إلى تبليغ دعوة الإسلام إلى شعوب تلك المناطق، دون الإكراه على الدخول في الإسلام، وإنما إعطاء الناس الحرية بحيث لا يستضعفهم أحد يحول بينهم وبين اعتناق الإسلام من أهل القوة والطواغيت، ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ، الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾.[٣٧] كما أن المسلمين لو تركوا الكفار دون جهاد فإن الكفار لن يتركوهم لا فرق بين كفر العرب وكفر العجم، يقول تعالى: ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ**﴾.[٣٨] ومن هذا المنطلق فإن الحروب التي جرت أثناء الفتوح في العراق وفي غيرها لم يكن المقصود بها العجم دون العرب وليس حروبًا أعجمية عربية أو لتحرير العرب من العجم أو غير ذلك من المفاهيم المغالطة لمبادئ الإسلام الأولية وللحقائق التاريخية المعروفة.

---

(٣٧) **سورة النساء**، آية ٧٥ ـ ٧٦.
(٣٨) **سورة البقرة**، آية٢١٧.

استقرار نصارى العرب في العراق:

يعيد بعض المؤرخين استقرار أصول العرب الأولى في بلاد العراق إلى أيام الملك البابلي بخت نصر.[٣٩]

وليس هنالك معلومات مؤكدة عن أوائل المهاجرين من بلاد العرب إلى العراق في تلك العصور فهناك من يرجع بداية تلك الهجرات إلى القرن الخامس قبل الميلاد،[٤٠] لكن بعض المصادر تذكر إن الهجرات السامية إلى بلاد العراق تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد،[٤١] وتحاول تلك المصادر الربط بين العرب وتلك الهجرات القديمة، ويبدو أن هذا الربط فيه شيء من الصحة، حيث يعود وجود العرب كمجموعات لها كيانها الخاص في العراق إلى سنة (٢٢٥ق. م)،[٤٢] ومع هذا فالقبائل المشهورة من

---

(٣٩) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٢٩.
بوخت نصر ملك بابلي حكم في الفترة من ٦٠٤ـ٥٦١ ق. م، ص٣٢٩ ومن أشهر أعماله هجومه على فلسطين وتحطيمه هيكل سليمان وأسره لليهود وترحيلهم من فلسطين إلى بابل. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص١٨٥، وانظر، جواد على، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٦ ٩٠٦ـ٦١٠.

(٤٠) سعيد الديوه جي، **تاريخ الموصل**، ص١١ـ١٧.

(٤١) حسن جوهر ومحمد أبو الليل، **العراق**، ص١٤.

(٤٢) مجموعة من الباحثين العراقيين (د. نزار الحديثي)، **حضارة العراق**، ص٨.

العرب قد استوطنوا العراق وعرفوا فيه بأسمائهم المميزة في القرن الرابع الميلادي[٤٣] وعند البحث والدراسة نجد أن هناك قبائل عربية عديدة اشتهرت في العراق قبل الإسلام، عاصرت وصول جيوش الفتح الإسلامي إلى العراق ومنها:

إياد: بطن من الأزد من القحطانية كانوا يقطنون تهامة، ثم رحلوا منها في القرن الثالث الميلادي إلى العراق، حيث سكنوا في الحيرة وفي مناطق السواد القريبة منها، وقد خالفوا الفرس في أحيان كثيرة فعاقبوهم وقتل الفرس وشردوا منهم جموعًا كبيرة.[٤٤] وقد وصلت بعض بيوتات إياد إلى نواحي الجزيرة في الشمال.[٤٥] وكانوا يقيمون بكثرة فيما حول الموصل[٤٦] كما كان قسم كبير منهم في الحيرة حين وصلتها جيوش المسلمين.[٤٧]

قُضاعة: قبيلة حميرية عند بعض المؤرخين،[٤٨] وعدنانية عند

---

(٤٣) سعيد الديوه جي، **تاريخ الموصل**، ص١١.
(٤٤) البكري، **معجم ما استعجم**، ج١، ص٧٠.
(٤٥) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٩٤. كحالة، **معجم قبائل العرب**، ج١، ص٥٢، **حضارة العراق**، ص٩.
(٤٦) سعيد الديوه جي، **تاريخ الموصل**، ص١٧.
(٤٧) مجموعة من الباحثين، **حضارة العراق**، ج٥، ص٩.
(٤٨) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢، ص٢٩٤.

البعض الآخر،[٤٩] وتنتسب إليها قبائل أخرى كبيرة لها أهميتها، استقلت بأسمائها ولها مكانتها عند العرب، مواطنها الأصلية في نجران، ثم في الحجاز، وتركزوا في شماله ما بين الحجاز والشام بعد معارك مختلفة مع قبائل عدة،[٥٠] كانت لهم تجمعات كبيرة، وعاندوا الإسلام أيام الرسول ﷺ فبعث لهم بعض السرايا.

كانت الوثنية والنصرانية في وقت واحد منتشرة بينهم، وتنتسب إليهم بعض القبائل الكبرى مثل جُهينة، وكلب وتغلب بن حلوان، وتَنُوخ وغيرها.[٥١] كان لقضاعة وجود في العراق حيث نزلت بعض قبائلها الحيرة قبل الإسلام، وكان لهم علاقات طيبة مع الفرس، كما أنهم خاضوا بعض المعارك ضدهم مما دفع الفرس إلى معاقبتهم وتفريقهم في بعض الأحيان فانتشروا في بادية السماوة بين الشام والعراق، كما كان لهم وجود في الحيرة وما حولها حين وصلتها جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد.[٥٢]

---

(٤٩) السمعاني، **الأنساب**، ج١٠، ص١٧٩، انظر إلى هذا الاختلاف في كحالة، **معجم قبائل العرب**، ج٣، ص٩٥٧.

(٥٠) البكري، **معجم ما استعجم**، ج١، ص٢٠.

(٥١) المزيد من الإطلاع على من ينتسب إلى قضاعة من القبائل، راجع ابن خلدون، **العبر**، ج٢، ص٢٤٧.

(٥٢) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢، ص٢٩٤، كحالة، **معجم قبائل العرب**، ج٣، ص٩٥٧، **حضارة العراق**، ج٥، ص٩. البكري: **معجم ما استعجم**، ج١، ص٢٠. ابن قتيبة الدينوري: **المعارف**، ص٢٦٦.

تغلب بن وائل: قبيلة عربية مشهورة تعود في أصلها إلى ربيعة بن نزار بن عدنان، كانت مواطنهم الجزيرة الفراتية، وأنحاء العراق المختلفة تعد من أقوى قبائل العرب النصرانية في العراق، خاضت العديد من المعارك مع القبائل الأخرى في العراق وفي البحرين، وكانت لهم معهم أيام مشهورة في الجاهلية، كانت من أقوى القبائل العربية وأكثرها مقاومة للمسلمين عند وصول جيش الفتح إليها.(٥٣)

بكر بن وائل: قبيلة كبيرة من العدنانية كانت مواطنها الأصلية عند ظهور الإسلام في نواحي بلاد البحرين وامتدت جنوبًا وغربًا حتى اليمامة، وشمالًا إلى العراق حيث أخذت تتقدم فيه وفي سواده شيئًا فشيئًا حتى وصلت شمال العراق فيما عرف بعد ذلك بـ(ديار بكر) وكانت لهم حروب مع مجاوريهم من العرب وخصوصًا تميم وتغلب، حيث حصلت بينهم أيام مشهورة من أيام العرب، وكانت لهم مصادمات مع الفرس قبل الإسلام من أشهرها يوم ذي قار، وشكلوا في كثير من الأحيان عماد جيوش

---

(٥٣) ابن خلدون، **العبر**، ج٢، ص٣٠١. البكري، **معجم ما استعجم**، ج١، ص١١٨. ابن حزم، **جمهرة انساب العرب**، ص٣٠٣. النويري، **نهاية الأرب**، ج٢، ص٣٣٠. القلقشندى، **صبح الأعشى**، ج١، ص٣٣٨. كحالة، **معجم قبائل العرب**، ج١، ص١٢٠.

المناذرة في الحيرة.[٥٤]

عبد القيس: قبيلة عدنانية مشهورة، مواطنهم الأولى تهامة، وخرجوا في العصور الجاهلية إلى البحرين، وزاحموا فيها بني بكر بن وائل وتميمًا [٥٥]، ثم اتصلوا بالعراق وارتحلت أقوام منهم إليه، وكانت لهم علاقات سلمية طيبة مع أمراء الحيرة من المناذرة، ولهم وجود ملموس في العراق حينما قدمت جيوش الفتح،[٥٦] وعرفوا بدورهم الكبير في البحرين أيام الرسول ﷺ حيث قدم وفدهم إلى المدينة وأثنى عليهم رسول الله ﷺ خيرًا، كما أنهم من الذين ثبتوا على إسلامهم بعد وفاة الرسول ﷺ.[٥٧]

النمر: ينسبون إلى النمر بن قاسط، ويصلون إلى ربيعة بن نزار من العدنانية، وقد وصلت مجموعاتهم إلى العراق منذ القرن

---

(٥٤) البكري، **معجم ما استعجم**، ج١، ص٧٠. النويري، **نهاية الأرب**، ج٢، ص٣٣٠. ابن خلدون: **العبر**، ج٢، ص٣٠١ ــ ٣٠٢. كحالة، **معجم قبائل العرب**، ج١، ص٩٨. مجموعة من الباحثين: **حضارة العراق**، ص١٠

(٥٥) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٤٨.

(٥٦) البكري، **معجم ما استعجم**، ج١، ص٨٠. ابن خلدون، **العبر**، ج٢، ص٣٠٠، **نهاية الأرب**، ج٢، ص٣٢٩. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٤٦. كحالة، **معجم قبائل العرب**، ج٢، ص٧٢٦

(٥٧) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٤، ص١٦٤

الثالث الميلادي، و لهم مكانتهم العسكرية بين قبائل العرب هناك، وقد استعمل الفرس زعمائها عمالًا على بعض مدن العراق، وكانوا زعماء لبعض المواقع حين قدمت جيوش الفتح الإسلامي إلى العراق.(٥٨)

لخم: بطن عظيم من القحطانية لهم مواطن مختلفة في بلاد العرب اشتهر منهم آل (المنذر) وهم حكام الحيرة قبل الإسلام.(٥٩)

طي: قبيلة كبيرة من كهلان من القحطانية، لها عدة فروع كانت مواطنها عند ظهور الإسلام في جبلي طي وما جاورها إلى الشمال والشرق، وامتدوا إلى داخل العراق، وكان لهم ثقلهم وتأثيرهم على الأحداث داخل العراق قبيل الإسلام حتى أن بعض عمال كسرى على تجمعات العرب في العراق كانوا منهم، ومن هؤلاء قبيصة الطائي عامل كسرى على الحيرة يوم فتحها

---

(٥٨) ابن حزم، **جمهرة انساب العرب**، ص٣٠٠. البلاذري، **انساب الأشراف** ١٨٠٠. ابن خلدون، **العبر**، ج٢، ص٣٠١، كحالة: **معجم العرب**، ج٣، ص١٩٢، سعيد الديوه جي، **تاريخ الموصل**، ص١٧.

(٥٩) الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص٥٤٠. ابن خلدون، **العبر**، ج٢، ص٢٥٦. النويري، **نهاية الأرب**، ج٢، ص٣٠٣. كحالة، **معجم قبائل العرب**، ج٣، ص١٠١. ابن قتيبة الدينوري، **المعارف**، ص٢٨٢، ابن حبيب، **المحبر**، ص٣٥٨. مجموعة باحثين، **العراق في التاريخ**، ص٢٦٤.

المسلمون.[٦٠]

تَنُوخ: قبيلة تعود في أصلها إلى قضاعة، وقيل أنها مجموعة من الأحلاف من قبائل شتى، وقد ترحلت في بلاد العرب، ثم أقامت في البحرين سنتين، ومنها ارتحلت إلى العراق، ويقال أنهم أول من سكن الحيرة من العرب ثم اجتمع حولها قبائل أخرى سميت أخلاطهم بعد ذلك بالعباد.[٦١]

تميم: قبيلة مضرية عدنانية عظيمة، منازلهم الأصلية أواسط نجد وامتدوا منها شمالاً بجوار قبائل طي، كما امتدوا من شمال بلاد العرب داخل العراق، وانتشرت بينهم النصرانية، ودخلوا في صراع مع العديد من القبائل المجاورة لهم من العرب وكذلك مع الفرس حيث أوقع بهم الفرس مقتلة كبيرة، لهم وجود في الحيرة وبعض المناطق المجاورة لها عند وصول جيوش الفتح إليها.[٦٢]

الأزد: من أكبر قبائل العرب القحطانية، مواطنهم الأصلية في

---

(٦٠) ابن قتيبة، **المعارف**، ص٢٨٢. ابن خلدون، **العبر**، ج٢، ص٢٦٧. كحالة، **معجم قبائل العرب**، ج٢، ص٦٨٩.

(٦١) البكري: **معجم ما استعجم**، ج١، ص٢٤. ابن خلدون، **العبر**، ج٢، ص٢٤٨. النويري، **نهاية الأرب**، ج٢، ص٢٩٥. كحالة، **معجم قبائل العرب**، ج١، ص١٣٤، مجموعة باحثين: **العراق في التاريخ**، ص٢٦٣.

(٦٢) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢، ص٣٤٤. ابن خلدون، **العبر**، ج٢، ص٣١٥. كحالة، **معجم قبائل العرب**، ج١، ص١٢٦.

اليمن، وتفرقوا منها إلى مختلف بلاد العرب، وما يهمنا منهم هم بنو مالك بن عثمان الذين سكنوا العراق، وتعاونوا مع آل (المنذر) في حكمهم، وكان لهم وجود في العراق عند وصول جيوش الفتح.(٦٣)

قنص بن معد: من العدنانية توجهوا إلى البحرين ومن ثم العراق، حيث ساكنوا قضاعة، وامتدوا في ريف العراق وسواده، وقد قيل أنه كان منهم بعض ملوك العراق من (آل نصر)، وقد قاتلهم الأنباط من ملوك الطوائف في العراق ففرقوهم فيه، كان لهم وجود في الأنبار والحيرة وما جاورها حين وصول جيوش الفتح الإسلامي إلى العراق.(٦٤)

مذحج: يعودون في أصلهم إلى مالك بن أدد من سبأ من قحطان، وقد كان لهم وجود في العراق حينما وصلتها جيوش

---

(٦٣) البكري، **معجم ما استعجم**، ج١، ص٩٠. ابن خلدون، **العبر**، ج٢، ص٢٥٢. مجموعة من الباحثين، **حضارة العراق**، ج٥، ص١٠.

(٦٤) البكري، **معجم ما استعجم**، ج١، ص٥٣. ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٩ـ١٠. ابن خلدون: **العبر**، ج٢، ص٢٦٢. مجموعة من الباحثين، **حضارة العراق**، ج٥، ص٢٣. مجموعة من الباحثين، **العراق في التاريخ**، ص٢٦٥.

الفتح بقيادة خالد بن الوليد.[٦٥]

وقد كانت هناك مجموعة من هذه القبائل تسكن في الحيرة وما جاورها عرفوا بين الناس باسم العبّاد.[٦٦]

ومن المعلوم أن العراق بشعوبه المختلفة قد خضع للحكم الساساني منذ سنة (٥٣٨ق. م).[٦٧] ومع أن العراق كان إقليمًا فارسيًا من الناحية السياسية والإدارية، فقد بقي إقليمًا مميزًا ضمن إمبراطورية الفرس. لم ينسحب عليه نظام الإدارة الفارسي بحذافيره كما في بلاد الفرس نفسها.[٦٨] وقد كانت المجوسية ديانة شعب وملوك فارس وهم المسيطرون على العراق، ولذلك فإن اعتناق عرب العراق للنصرانية يعد اختلافًا عن ديانة الحكام،

---

(٦٥) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٥٠٤. مجموعة من الباحثين، **حضارة العراق**، ج٥، ص٣٣. مجموعة باحثين، **العراق في التاريخ**، ص٢٦٥.

(٦٦) انظر عمر رضا كحالة، **معجم قبائل العرب**، ج٢، ص٧١٩. انظر الدكتور جميل عبد الله المصري، **أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري**، ص١٩٣.

(٦٧) حسن جوهر ومحمد أبو الليل، **العراق**، ص١٧.

(٦٨) نخبة من الباحثين العراقيين، (د. نزار الحديثي)، **حضارة العراق**، ج ٥، ص٧.

مما كان يعرضهم للاضطهاد من قبل الفرس،[٦٩] وخصوصًا حينما يرون أنهم يقفون مع الروم النصارى أحيانًا في صراعهم مع الفرس.[٧٠]

ويصعب تحديد تاريخ معين لاعتناق عرب العراق النصرانية، ويبدو أن مبشري النصرانية في أيامها الأولى قد وصلوا العراق وحاولوا نشر النصرانية بين شعوبه المختلفة ومن بينهم العرب، ولعل ذلك كان في القرن الأول الميلادي،[٧١] ويذكر بعض الباحثين أن انتشار النصرانية بين العرب في العراق كان في نهاية القرن السادس الميلادي حين تنصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة وبالتالي تحول معه كثير من الأعراب إلى النصرانية،[٧٢] والأرجح أن النصرانية كانت منتشرة في الحيرة وما جاورها في بداية القرن

---

(٦٩) سهيل فاشا، **لمحات من تاريخ نصارى العراق**، ص٢٨. رفائيل أبوإسحاق، تاريخ نصارى العراق، ص٣. بارتولد، **الحضارة الإسلامية**، ص٥٠.

(٧٠) د. يحي الخشاب، **التقاء الحضارتين الفارسية والعربية**. ارتولد، **الدعوة إلى الإسلام**، ص١٨٠.

(٧١) الثعالبي، د. عبد العزيز، **محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان**، ص١٥١. سهيل فاشا، **لمحات من تاريخ نصارى العراق**، ص٢٧. رفائيل أبو إسحاق، **تاريخ نصارى العراق**.

(٧٢) الفيومي **في الفكر الديني الجاهلي**، ص٦٩. لويس شيخو، **النصرانية وآدابها**، ج١، ص٩٠.

الخامس الميلادي، حيث ظهر من عرب الحيرة في تلك الحقبة العديد من مشاهير النصرانية من القسس والرهبان، كما عرفت العديد من الأديرة والكنائس المشهورة منذ تلك الفترة والتي ورد فيها أشعار وقصص في بعض كتب الأدب.(٧٣)

ويبدو أن المذهب السائد بين نصارى العرب حين الفتح الإسلامي هو المذهب النسطوري،(٧٤) كما وجد بعض أتباع المذهب اليعقوبي.(٧٥)

---

(٧٣) انظر: جواد على، **المفصل**، ج٦، ص٥٩٧٧. صالح العلي، **منطقة الحيرة**، ص١٢.

(٧٤) المذهب النسطوري ينسب إلى نسطوريوس بطريرك الرها الذي أسس مذهبًا نصرانيًا مختلفًا عن المذهب السائد عند الرومان مما دعا إلى فصله من الكنيسة بقرار من مجمع افسوس سنة ٤٣١م. وأضطهد هو وأتباعه، ومع ذلك فقد انتشر مذهبه في المنطقة العربية قبيل الإسلام. الفيومي، **في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام**، ص٦٨.

(٧٥) اليوزبكي، **أهل الذمة في العراق**، ص١٩٩. المذهب اليعقوبي نسبة إلى يعقوب البرداعي أسقف الرها الذي كان يدعوا إلى القول بالطبيعة الواحدة للمسيح عليه السلام، والذي خالف الكنيسة الكاثوليكية وخاض صراعًا معها، وكثر أتباعه في مصر وبين نصارى العرب في الشام والعراق، وقد مات سنة ٥٧٨م. انظر: عبدالعزيز الثعالبي، **محاضرات في تاريخ الأديان**، ص١٤٨. الفيومي، **في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام**، ص٦٩.

بداية الفتوح في العراق:

كانت خلافة أبي بكر الصديق ﷺ بداية الانطلاق في فتوح العراق، حيث بدأ المثنى بن حارثة الشيباني ﷺ يغير على أطراف السواد العراقي مع بعض المسلمين من قومه، فبلغت أخباره أبا بكر الصديق ﷺ فأثنى عليه ودعا له، ثم قدم المثنى إلي أبي بكر في المدينة وطلب منه أن يكتب له عهدًا على من أسلم من قومه ليواصل بهم الجهاد ضد الفرس، فكتب له أبو بكر عهدًا فدعا من أسلم من قومه إلى الجهاد، وبدأ يناوش الفرس في أطراف العراق.(٧٦)

وتتحدث المصادر عن قيام المثنى مع بعض قواد آخرين من قومه بمحاربة الفرس في مواضع مختلفة من نواحي الكوفة والبصرة وما يليها وتحقيقهم للعديد من الانتصارات التي أذهلت الفرس وأتباعهم ومنهم نصارى العرب لكنها لا تتحدث بدقة عن تلك المعارك ولا تشير بوضوح إلى مواقف معينة لنصارى العرب خلالها، ثم تداعى الفرس ونصارى العرب لقتال المثنى والتضييق عليه وعلى غيره من قواد قومه، حتى كادوا أن يجلوهم عن ما فتحوا من

---

(76) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٤٢. الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١١١. الأزدي، **فتوح الشام**، ص٥٣. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج١، ص٧٣.

مواقع، فأصدر أبو بكر الصديق ﷺ أمرًا إلى خالد بن الوليد ﷺ بأن يتوجه بمن معه من الجند إلى العراق[٧٧] مباشرة من اليمامة، وكان قد فرغ للتو من قتال مسيلمة، وقد انضم المثنى ومن معه تحت إمرة خالد بن الوليد وحينما بدأت معارك خالد وجيوشه في الفتوح ظهرت بوضوح مواقف معينة لنصارى العرب ضد جيوش المسلمين و في أكثر من عشرين معركة على النحو التالي:

الولجة:

هي أحد المعارك التي جرت بين المسلمين والفرس في شهر صفر سنة اثنتي عشرة للهجرة، وقد اشترك عرب الضاحية[٧٨] إلى جانب الفرس في هذه المعركة وهم نصارى من قبائل عربية مختلفة من بكر بن وائل، وبني عجل، وتيم اللات. وقد بذلوا جهودًا كبيرة في مساعدة الفرس. وكانت معركة شرسة قادها من جانب الفرس (الأندرزغر)، وقد انتصر المسلمون في نهاية المعركة وقتلت جموع كبيرة من الفرس ونصارى العرب، وقد عامل المسلمون الفلاحين في المنطقة معاملة حسنة. أما المقاتلون فكان جزاؤهم

---

(77) خليفة بن خياط، **تاريخه**، ص١١٧. الأزدي، **فتوح الشام**، ص٥٤. الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٢. الذهبي، **تاريخ الإسلام عهد الراشدين**، ص٧٨. ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٣٨٨.

(78) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٨. ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٢٤١.

قاسيًا. وقد أُسر في هذه المعركة مجموعة من أبناء زعماء بني بكر بن وائل ممن لهم مكانة بين نصارى العرب في العراق منهم ابن جابر بن بجير، وابن لعبد الأسود العجلي[٧٩] مما جعل بقيتهم يستعدون لقتال المسلمين ويستمدون الفرس لذلك فيما عرف بموقعة .

أليس:[٨٠]

اجتمع نصارى العرب من قبائل شتى للانتصار لمهزم جموعهم مع الفرس في موقعة الولجة، وكان على رأسهم قبائل بني عجل وضبيعة، وتيم اللات. إضافة إلى بعض نصارى العرب من ضواحي الحيرة، وكان يقودهم عبد الأسود العجلي، بالإضافة إلى جموع كبيرة من الفرس يقودهم جابان، وقد اتحد نصارى العرب مع الفرس لقتال المسلمين في هذه المعركة يساند بعضهم بعضًا وقد كان نصارى العرب أشد حماسة لقتال المسلمين من الفرس، مما دفع الفرس إلى تقديمهم في صفوف المعركة، وإسناد قيادة بعض

(٧٩) ابن الأثير، **الكامل**، ج١ ٢٤١.

(٨٠) أليس موضع في ناحية البادية من أرض العراق اشتهر بالموقعة التي دارت بين المسلمين والفرس ومن معهم من نصارى العرب. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٤٨. انظر البكري، **معجم ما استعجم**، ج١، ص١٨٨_٢٢٣.

أقسام الجيش إليهم، مما أغضب خالد بن الوليد ﷺ ودفعه إلى تحدي تلك القيادات النصرانية العربية بصفة مباشرة، فبارزهم بنفسه وقتل بعضًا منهم بيده في المبارزة ومنهم مالك بن قيس.(٨١) ويلاحظ أنه كان في صفوف المسلمين بعض أفراد ممن أسلموا من تلك القبائل وخصوصًا مسلمي بني عجل، حيث كانوا أشد من غيرهم حماسة في قتال النصارى من بني قومهم. لم تمنعهم العصبية ولا القرابة من الإخلاص في الجهاد والبراءة من كفار قومهم وقد انتهت المعركة بانتصار المسلمين ومقتل جموع كبيرة من الفرس ونصارى العرب حتى أن النهر المجاور قد تغير لونه من الدم لمدة يومين،(٨٢) وقد كانت هذه المعركة في شهر صفر سنة اثنتي عشرة للهجرة.(٨٣) وكانت المعركة فرصة كبيرة لتلقين نصارى العرب درسًا لم ينسوه، مما جعل له تأثيرًا في المعارك التي لحقت بعد ذلك.

الحيرة:

كانت مقرًا لملوك المناذرة الذين كانوا يخضعون لملوك فارس

---

(٨١) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص١٠.
(٨٢) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص١١. انظر: الأزدي، **فتوح الشام**، ص٦٢-٦٣. الذهبي، **تاريخ الإسلام عهد الراشدين**، ص٧٨.
(٨٣) خليفة بن خياط، **تاريخه**، ص١١٨.

ويدينون لهم بالولاء حتى أنهم سموا عرب الفرس. وكان لحكامها أثر كبير في إخضاع بعض نواحي العراق للفرس، وإخضاع قبائل العرب المجاورة للعراق وضبط حدوده، وقد اشتهر بعض ملوك الحيرة بالقسوة والظلم،(٨٤) وكانت لهم مشاركة مع الفرس في حروبهم ضد الروم،(٨٥) وكان عامل كسرى على الحيرة قبيل وأثناء فتح المسلمين لها هو إياس بن قبيصة، من قبيلة طي، بالإضافة إلى وجود (مرزبان) لها من الفرس.(٨٦)

وكانت الحيرة قبل الفتح الإسلامي موطنًا لمجموعات عربية من قبائل عدة سميت إحدى هذه المجموعات بـ(العبَّاد) وهم من قبائل طي وجعفي، وكلب، وتميم، والأزد، ولخم، وغسان، وكنده، ومذحج، وحمير، وبني الحارث بن كعب، وتنوخ، وسليم.(٨٧) اجتمعوا على النصرانية واتخذوا الحيرة وما جاورها موطنًا لهم وهذه المجموعة تشكل سكان الحيرة والثلث الثاني من قبيلة

---

(٨٤) جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٥، ص٢٤٠.

(٨٥) د. صالح أحمد العلي، **منطقة الحيرة**، دراسة طوبرغرافية، بحث مستقل من مجلة كلية الآداب العراقية لسنة ١٩٦٢م، ص١.

(٨٦) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص١١.

(٨٧) انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٣١. وكذلك كحالة، **معجم قبائل العرب**، ج٢، ص٧١٩، وكذلك الزبيدي، **تاج العروس**، ج٢، ص٤١٢. ابن دريد، **الاشتقاق**، ص٧.

تنوخ، أما الثلث الباقي فهم أحلاف من قبائل شتى.(٨٨)

وقد كان المسلمون في حياة الرسول ﷺ يعرفون الحيرة وأخبارها، حيث كانت مقرًا لملوك العرب(٨٩) ومثار إعجابهم، ولذلك وردت الأخبار أن الرسول ﷺ ذكرها أكثر من مرة وبشر أصحابه بفتحها فسمع أحد الأعراب مرة حديث الرسول ﷺ فطلب منه أن يهب له كرامة بنت عبد المسيح أحدى بنات زعمائهم، وكان قد شاهدها فأعجب بها فوافقه الرسول ﷺ ووهبها له إن فتحت الحيرة.(٩٠)

وحين وصلت جيوش المسلمين إلى نواحي الحيرة في أواخر السنة الثانية عشر للهجرة بدأوا قتالًا حول المدينة، مع من عرف بـ (عرب الضاحية). وتناوش المسلمون مع أهل الحيرة الذين تحصنوا داخلها، وأثناء تناوش المسلمون مع أهل الحيرة الذين تحصنوا داخلها،

---

(٨٨) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٣١. سهيل فاشا، **لمحات من تاريخ نصارى العراق**، ص٢٦.

(٨٩) تحدث المسعودي في كتابه **مروج الذهب عن ملوك الحيرة المختلفين** بشيء من التفصيل في قرابة خمس عشرة صفحة، انظر: ج٢، ص٩٠ـ ١٠٥. وكذلك تحدث عنهم ابن خلدون في **العبر في** ١٣ صفحة، ج٢، من ص٢٥٩ ـ ٢٧٢.

(٩٠) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص١٢. ابن الأثير: **الكامل**، ج٢، ص٣٩٢. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٦، ص١٩٤.

عرض عليهم المسلمون الإسلام أو الجزية أو القتال ثم طلب منهم خالد بن الوليد ﷺ أن يبعثوا إليه وفدًا ليفاوضه، فخرج إليه وفد يرأسه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة من الأزد، ومعه مجموعة من زعماء الحيرة منهم إياس بن قبيصة الطائي[٩١] عامل كسرى على الحيرة، وكان عبد المسيح رجلًا كبير السن حتى أن خالد بن الوليد ﷺ شك في أن يكون الرجل قد خرف وأنه لا يعقل شيئًا، ودار بينه وبين خالد بن الوليد ﷺ حوار ينم عن ذكاء الرجل وعقله ومنه أن خالد قال له: (من أين أقصى أثرك يا شيخ، فقال: من ظهر أبي، قال: من أين خرجت، قال: من بطن أمي، قال: ويحك في أي شيء أنت قال: في ثيابي، قال: ويحك على أي شيء أنت، قال: على الأرض، قال: أتعقل، قال: نعم وأقيد، قال: ويحك إنما أكلمك بكلام الناس، قال: وأنا أجيبك جواب الناس، قال أسِلمٌ أنت أم حرب؟ قال: بل سلم، قال: فما هذه الحصون؟ قال: بنيناه للسفيه حتى يجيء الحليم، ثم تذاكرا الصلح فاصطلحا).[٩٢] وقد قال له خالد ويحكم ما أنتم أعرب؟

---

(٩١) انظر المسعودي، **مروج الذهب**، ج٢، ص١٠٤.

(٩٢) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٤٤. انظر: خليفة بن خياط، **تاريخه**، ص١١٨. ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٣٩٨. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج١، ص٧٩. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٦، ص٣٤٣.

فما تنقمون منا أو عجم فما تنقمون: (هل أنتم عرب أم عجم؟ فقال: كنا عربًا وصرنا عجمًا، وعجمًا كنا وعربًا صرنًا).[٩٣] يعني أننا سنواليكم بعد إن كنا نوالي الفرس كما أكدوا للمسلمين أنهم عرب، منهم عرب عاربة ومنهم عرب مستعربة فقال لهم المسلمون لو كنتم كذلك لم تحادوننا إذًا.

وقد رضوا بأن يعطوا الجزية ويبقوا على نصرانيتهم فأقرهم المسلمون على ذلك رغم بقائهم على النصرانية حيث قال لهم خالد ابن الوليد: (ويحكم إن الكفر فلاة مضلة فأحمق العرب من سلكها، فلقيه دليلان أحدهما عربي فتركه واستدل الأعجمي).[٩٤] وقد عقد خالد معهم صلحًا فرضت الجزية بموجبه على نصارى العرب في الحيرة كما اتفق على شروط أخرى منها أن يكونوا عيونًا للمسلمين على الفرس وإلا يغدروا بالمسلمين، كما أن على المسلمين مقابل ذلك أن يحموهم ويؤمنوهم[٩٥] واشترط[٩٦] عليهم تسليم كرامة بنت عبد المسيح وهي المرأة التي وهبها رسول الله ﷺ لأحد الأعراب فسلمت له ثم افتدت نفسها منه

---

(٩٣) ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٢١، ص٧٩.
(٩٤) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص١٣.
(٩٥) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص١٤. ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٢٤٤.
(٩٦) الطبري، **تاريخه**، ج٣، ص١٥.

ببعض المال. ونص هذه المصالحة الأولى لأهل الحيرة مع المسلمين كما رواها الطبري: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عديًا وعمرًا ابني عدي وعمرو بن عبد المسيح وإياس بن قبيصة وحيرى بن أكال وهم نقباء أهل الحيرة رضي بهم أهلها وأمروهم فعاهدهم على تسعين ومائة ألف درهم في كل سنة جزاءً عن أيديهم في الدنيا، رهبانهم وقسيسهم إلا من كان منهم على غير يد حبيسًا عن الدنيا تاركًا لها وسائحًا، وعلى المنعة، فإن لم يمنعهم فلا شيء عليهم حتى يمنعهم وإن غدروا بفعل أو بقول فالذمة منهم بريئة وكتب في شهر ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة). (٩٧)

وبعد مصالحة الحيرة جرت العديد من المناطق المجاورة لها ومجراها وصالحوا المسلمين وأقروا بدفع الجزية(٩٨). فقام خالد بن الوليد بتنظيم الحيرة وخلف عليها عمرو بن حزم الأنصاري رضي الله عنه(٩٩)

---

(٩٧) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص١٤. وانظر البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٩٢.

(٩٨) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص١٧. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، عهد الراشدين، ص٧٩.

(٩٩) الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١١٢.

عمرو بن حزم الأنصاري، صحابي جليل من بني مالك بن النجار من الخزرج، شهد الخندق مع رسول الله ﷺ، وكان عاملًا له على نجران،

كما نظم المناطق المجاورة لها وعين عليها المسالح والعمال،[١٠٠] كما اتخذ منها قاعدة له، بموجب أمر أبي بكر له قبل الفتح، حيث أمره وعياض بن غنم قائلًا لهما: (فإذا اجتمعتما بالحيرة إن شاء الله وقد فضضتما ما بين العرب وفارس وأمنتم أن يؤتي المسلمون من خلفهم فليقم بالحيرة أحدكما وليقتحم الآخر على القوم).[١٠١]

وبعث أهل الحيرة بالهدايا إلى أبي بكر الصديق ﷺ في المدينة علامة على المسالمة وطلب رضى المسلمين والخليفة عليهم، فقبل أبو بكر الهدية، وكتب إلى خالد بن الوليد أن يسحبها من جزيتهم.[١٠٢] وهذا من عدل المسلمين وإنصافهم مع أولئك النصارى، حيث إن تلك الهدايا كانت زائدة عن الجزية المقررة عليهم، فقبلها المسلمون إظهارًا للرضى ولكنهم حسبوها جزءًا من الجزية إقامة للعدل والإنصاف.

اشترك في الفتوح وعاش حتى سنة إحدى وخمسين للهجرة. ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج٤، ص٩٨. الذهبي، **تجريد أسماء الصحابة**، ج١، ص٤٠٤.

(١٠٠) الطبري، تاريخه، ج٢، ص١٧. البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٤٥، ٢٤٤.

(١٠١) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص١٩.

(١٠٢) **المصدر السابق**. ابن الأثير، **الكامل**، ج٣٩٢٢.

وقد نقض أهل الحيرة عهدهم مع المسلمين بعد وفاة أبي بكر الصديق ﷺ، وأعادوا ولاءهم للفرس مرة أخرى وأنكروا على المسلمين عهدهم وضيعوه، مما دفع القائد المسلم المثنى بن حارثة الشيباني ﷺ أن يتوجه لفتحها مرة ثانية، فأراد أهل الحيرة أن يعقدوا صلحًا مع المسلمين بنفس الشروط السابقة وبنفس مقدار الجزية فرفض المسلمون ذلك وشرطوا عليهم شروطًا أخرى.(١٠٣) وبعد معركة الجسر وهزيمة المسلمين فيها استخف أهل الحيرة بالمسلمين للمرة الثالثة، وأنكروا الصلح وأعانوا الأعداء من الفرس وغيرهم من المسلمين وأضاعوا اتفاقيتهم مع المسلمين، فلما وصلت جيوش سعد بن أبي وقاص ﷺ إلى العراق، حاول أهل الحيرة أن يعودوا إلى نفس معاهدة المثنى، وكانوا هم الذين نقضوها فرفض سعد ذلك وكتب بينه وبينهم صلحًا جديدًا رفع بموجبه مقدار الجزية التي يدفعونها للمسلمين مع مراعاته لما يطيقون دفعه.(١٠٤)

ومن خلال ما سبق يتبين لنا إن أهل الحيرة رغم أنهم كانوا من العرب فقد قاوموا المسلمين ووقفوا مع الفرس المجوس ضد المسلمين مع أنهم يخالفونهم في الدين حيث كانوا نصارى وأولئك

(١٠٣) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص١٤. ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٣٩٢.
(١٠٤) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص١٥. ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٣٩٢.

مجوس، وكانوا عربًا وأولئك فرس، كما يلاحظ أن أهل الحيرة كانوا من أوائل أهل العراق إقرارًا بسلطة المسلمين ورضوا بدفع الجزية ليس حبًا في المسلمين وإنما رضى بالواقع وخشية من قوة المسلمين إذ أنهم ما أن يحسوا ضعفًا في المسلمين حتى يبادروا إلى نقض عهدهم والصلح والمسالمة، وقد تكرر منهم هذا العمل عدة مرات، ومع ذلك كان المسلمون يقبلون منهم العودة إلى دفع الجزية.

الأنبار:

كان يسكن الأنبار جماعة من نصارى العرب، ويذكر الطبري من رواية أهل البلد حين التقى بهم خالد بن الوليد ﷺ أنهم نزلوا على عرب قبلهم وأن العرب كانت تسكن الأنبار منذ أيام بخت نصر.(١٠٥)

وصل المسلمون إلى الأنبار بعد فتح الحيرة يقودهم خالد بن الوليد ﷺ. كان معظم المدافعين عنها سكانها من نصارى العرب. يتولى قيادتهم (شيرزاد) وهو من أعقل قواد الفرس كما يصفه

---

(١٠٥) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢٠. وانظر الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١١٢.

الطبري.[١٠٦] وقد تحصن أهلها بالحصون والخنادق، وحين وصلت جيوش المسلمين شاهد أهل الأنبار من العرب إبل المسلمين، وقد حملت فوقها مواليدها فتشاءموا وقالوا: (صبح الأنبار شر جمل يحمل جميلة) ففسر كلامهم للقائد الفارسي شيرزاد فقال: قضوا على أنفسهم ـ يقصد التشاؤم ـ ولذلك حاول مصالحة المسلمين في بداية حصارهم للمدينة، ولكنه فرض شروطًا لم يقبلها المسلمون، فنشب القتال بين أهل الأنبار والمسلمين.

وقد ركز المسلمون على رمي القوم بالنبل في وجوههم ففقئت أكثر من ألف عين من أهل الأنبار، فتصايح العرب فيها: ذهبت عيون أهل الأنبار فسأل شيرزاد عما يقولون، ففسر له ذلك فزاد من تشاؤم العرب والفرس معًا، ثم اضطروا إلى التسليم وأقروا بدفع الجزية، وأصبحوا أهل ذمة وأمن المسلمون من فيها وحين التقى بهم خالد بن الوليد وجدهم يتحدثون العربية ويكتبون بها ويتعلمونها وينشدون الأشعار بها. فسألهم ما أنتم فقالوا قوم من العرب نزلنا إلى قوم من العرب قبلنا،[١٠٧] وقد رتب خالد بن الوليد

---

(١٠٦) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢٠. وانظر: خليفة بن خياط، **تاريخه**، ص١١٨. ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٣٩٤.

(١٠٧) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢١. وانظر: ابن الأثير، **البداية والنهاية**، ج٦، ص٣٤٩.

البلد وعين عليها الزبرقان بن بدر.[١٠٨]

وهكذا نلاحظ أن العرب في هذه البلدة كانوا يقاتلون تحت قيادة فارسية ولم يقبلوا بالإسلام أو الخضوع للمسلمين ودفع الجزية إلا بعد قتال مرير مع المسلمين، ومع هذا الخضوع في بداية الفتوح في العراق فان أهلها من نصارى العرب وغيرهم استغلوا نقص قوة المسلمين بعد مغادرة خالد بن الوليد وبعض جند المسلمين إلى الشام فنقضوا العهد ورفضوا دفع الجزية ولم يعودوا إلى الذمة بعد ذلك إلا حينما أحسوا بقوة المسلمين.[١٠٩]

عين التمر:[١١٠]

---

(١٠٨) الطبري: **تاريخه**، ج٢، ص٢١. ابن الأثير، **الكامل**، ج٣٩٤٢. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٦، ص٣٤٩، (الزبرقان بن بدر) ابن امرئ القيس التميمي صحابي جليل، قدم في وفد بني تميم على النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه، ولاه النبي ﷺ على صدقات قومه فأداها ولما ارتدت قبيلته بعد وفاة النبي ﷺ ثبت على إيمانه وقدم بصدقات قومه على أبي بكر ﷺ في المدينة، عاش إلى زمن معاوية بن أبي سفيان. ابن حجر، **الإصابة**، ج١، ص٥٤٤.

(١٠٩) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢١. وانظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٦، ص٣٤٩.

(١١٠) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٤١.

اجتمعت قبائل شتى من نصارى العرب في عين التمر بعد هزيمة جموع الأنبار، وكان جمعهم يتكون من النمر، وتغلب، وإياد ومن حالفهم من نصارى وقبائل العرب في العراق، وكان يتزعمهم عقّة ابن أبي عقّة بن قيس البشري من النمر، وعمرو بن الصعب، كما كان هناك جموع كبيرة من الفرس، على رأسها مهران بن بهرام، وهو من أحكم قواد الفرس. ولما سمع العرب بقرب خالد ابن الوليد ﷺ ومن معه من المسلمين التقى قائدهم عقة بالقائد الفارسي مهران وقال له: (إن العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالدًا، قال صدقت لأنتم أعلم بقتال العرب وإنكم لمثلنا في قتال العجم).[١١١] ومن هذا النص نلاحظ أن نصارى العرب كانوا أكثر حماسة من الفرس في قتال المسلمين الفاتحين، كما أن الفرس كانوا يدفعون بهم في هذا الجانب، ولذلك حينما استغرب الفرس رد قائدهم على قائد نصارى العرب وكانوا يحتقرونهم قال لهم: دعوني إني لم أرد إلا ما هو خير لكم وشر لهم أنه قد جاءكم من قتل ملوككم وفل حدكم فاتقيته بهم، فإن كانت لهم على خالد فهي لكم وإن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حي يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء وهم مضعفون.

---

(١١١) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢١. وانظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٢٤٦. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٦، ص٣٤٩.

وبعد الإتفاق بين قائد العرب وقائد الفرس، أصبح نصارى العرب يقودهم عقة بن أبي عقة، وبعض القواد الآخرين من نصارى العرب في مواجهة المسلمين، وتلقوهم خارج الحصون، وقاتلوهم فانتصر المسلمون عليهم، واسروا قوادهم ومجموعة كبيرة من نصارى العرب وفي الوقت نفسه تحصنت الفلول الهاربة من بقية الجيش داخل عين التمر مما دفع القائد الفارسي إلى الهرب بجنده، فوصل خالد بن الوليد ﷺ وبدأ مهاجمة من بداخل الأسوار والحصون، فلما اشتد عليهم الحصار سلموا على حكم خالد بن الوليدﷺ فقتل قوادهم وزعمائهم وعلى رأسهم عقة بن أبي عقة، وعمرو بن الصعق، وهلال بن عقة بن قيس البشري النمري[١١٢] مع جماعة من المقاتلة وسبي كل من حوى حصنهم وغنم ما فيه وكان ضمن السبي أربعون غلامًا ذكيًا كانوا قد حبسوا وأغلقت عليهم الدور ليتعلموا الإنجيل، وقسموا بعد ذلك على أهل البلاء فكان منهم ومن أبنائهم علماء وقواد مشهورون.[١١٣] ونلاحظ أن المسلمين لم يميزوا بين العرب وغيرهم في عين التمر،

---

(١١٢) الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١١٢.

(113) من هؤلاء نصير أبو موسى بن نصير، وسيرين أبو محمد بن سيرين، ويسار جد محمد بن إسحاق. انظر: خليفة بن خياط، **تاريخه**، ص١١٨. الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢٢، وكذلك البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٤٨.

بل إنهم أوقعوا اشد العقوبات بنصارى العرب الذين قاتلوا المسلمين ورفعوا السلاح ضدهم. ولم يشفع لهم كونهم من العرب كما أن المسلمين سبوا منهم، وغنموا كما كانوا يفعلون بالفرس، ولا فرق عندهم بين كفر عربي وكفر فارسي، فالمعاملة كانت واحدة، بل أن نصارى العرب كانوا أحرى بقبول الحق لما يعرفونه من صدق المسلمين، ولمقدرتهم على فهم الإسلام حيث كان القرآن باللغة التي يفهمونها.

وكان ممن استشهد من المسلمين في عين التمر الصحابي الجليل بشير بن سعد الأنصاري ﷺ[١١٤] وقد قام المسلمون بفتح بعض المناطق المجاورة لعين التمر فخاضوا معارك مع تغلب، ومع ربيعة في بعض المياه المجاورة. وأمنوا بعض من طلب الأمان ولم يقاتلهم.[١١٥] وقام المسلمون بتنظيم عين التمر وما جاورها، وأصبحت إحدى القواعد العسكرية المهمة التي ينطلقون منها

(114) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٤٩.

بشير بن سعد: هو صحابي أنصاري جليل شهد بدرًا وأحد والمشاهد بعدها بعثة الرسول ﷺ على بعض السرايا، كان من كتاب الصحابة رضوان الله عليهم. ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص٥٣١. خليفة بن خياط، **تاريخه**، ص٧٨. ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج١، ص١٩٥. ابن حجر، **الإصابة** ج١، ص١٥٨.

(115) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٥٠، ٢٤٩.

للفتوح فمنها انطلق خالد بن الوليد إلى دومة الجندل لنجدة عياض ابن غنم كما انطلق منها خالد بن الوليد ﷺ إلى الشام حينما أمره أبو بكر الصديق بالتوجه إلى الشام نجدة للمسلمين قبيل معركة اليرموك.

دومة الجندل:[١١٦]

تعد دومة الجندل داخل الجزيرة العربية، ولا تعد جغرافيًا ضمن العراق لكن المؤرخين يتحدثون عن فتحها ضمن حديثهم عن فتح العراق. ولعل لذلك أسبابًا مختلفة أهمها إنها في طريق الجيوش المتجهة إلى العراق، ولذلك فان الجيوش التي وجهت لفتح العراق كلفت بفتحها أثناء مسيرها، فقد كلف عياض بن غنم من قبل أبي بكر ﷺ بفتحها وهو في طريقة إلى العراق، وكذلك فان القبائل المقيمة فيها من نصارى العرب كانت إلى حد ما امتدادًا لقبائل نصارى العرب في العراق، وعلى صلة قوية بها حتى إن أكيدر دومة الجندل كانت له منازل بالحيرة في العراق بل إن

---

(١١٦) دومة الجندل: موضع بين الحجاز والشام على بعد عشر مراحل من المدينة يتبعه عدة حصون وقرى ومن أشهرها حصن أكيدر بن عبدالملك الذي وجه إليه رسول الله ﷺ خالد بن الوليد أثناء غزو تبوك فجاء به أسيرًا. البكري، **معجم ما استعجم**، ج١، ص٥٦٤. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٤٨٧.

البعض ينسبه إلى الحيرة،[١١٧] ونلاحظ أن هناك ترابطًا بين المجموعتين نصارى دومة الجندل ونصارى العراق، حيث تبادر كل مجموعة منهما إلى مساعدة الأخرى، ولذلك فهم يشكلون قوة متفقة الأهداف ضد المسلمين ويساند بعضها بعضًا، حتى لو افترقوا مكانًا، وقد حاولوا عرقلة الجيش المتجه إلى العراق بقيادة عياض بن غنم،[١١٨] مما اضطر خالد بن الوليد إلى ترك العراق وإيقاف الفتح فيها بعد عين التمر والتوجه إلى دومة الجندل لمساعدة عياض بن غنم في فتحها بعد أن كتب إليه أقصر رسالة قال فيها: (من خالد إلى عياض إياك أريد).[١١٩]

وكان معترضو عياض مجموعات من قبائل شتى من نصارى العرب، على رأسها قبائل بهراء، وكلب، وتنوخ، والضجاعم، وغسان، يتزعمهم أكيدر بن عبد الملك، والجودي بن ربيعة، ووديعة الكلبي، وابن رومانوس الكلبي، وجبلة بن الأيهم الغساني. ولكثرة أفراد هذه القبائل فإن حصن دومة الجندل لم يحملهم فأحاطوا بها في معسكرات مختلفة، وقد انقسم نصارى

---

(١١٧) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٧٢.
(١١٨) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢٣. ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٣٩٥. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٦، ص٣٥٠.
(١١٩) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢٢.

العرب إلى قسمين، قسم لمواجهة خالد بن الوليد، وقسم لمواجهة عياض بن غنم، وزحف كل فريق على الآخر واقتتلوا، فأنتصر خالد على من يليه منهم، وأنتصر عياض على من يليه، فتحصن بعضهم بالحصن فلم يحملهم فأغلقوا الأبواب دون أصحابهم، فتجمعوا حول الأبواب فقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة، حتى سدوا باب الحصن، وأجار مسلمو بني تميم نصارى كلب، فأجارهم المسلمون وكانوا كارهين لذلك مما دفع خالد بن الوليد ﷺ إلى انتقادهم حيث قال لهم: (مالي ولكم أتحفظون أمر الجاهلية وتضيعون الإسلام، فقال له أحد بني تميم لا تحسدوهم العافية ولا يحوزهم الشيطان) ثم أقام خالد وعياض في المنطقة فترة من الوقت غادرا بعدها إلى العراق لمواصلة الفتوح هناك حيث توجه خالد إلى الأنبار، ووجه بقية القواد إلى مواقعهم التي قدموا منها،[١٢٠] وقد استمر عمرو بن حزم الأنصاري والمثنى بن حارثة يغيران في أرض السواد ويطرقانها رغم مغادرة خالد وجيشه إلى الشام.[١٢١]

وهكذا نلاحظ أن نصارى العرب من قبائل شتى قد واجهوا

---

(١٢٠) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢٣. ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٣٩٦. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٦، ص٣٥١.
(١٢١) الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١١٢.

المسلمين في دومة الجندل ليعرقلوهم وهم في طريقهم إلى العراق، وخاضوا معركة كبرى مع المسلمين. وليست هذه القبائل من منطقة دومة الجندل وما جاورها فقط، بل حين استعراضنا لها نجد فيها أفرادًا وقبائل من العراق والشام وغيرها.

حصيد:[١٢٢]

كان في حصيد جموع من الفرس عليهم، القائد الفارسي روزبة، وكان معهم جموع من العرب أغلبهم من نصارى تغلب، وربيعة،[١٢٣] وقد وجه إليهم خالد بن الوليد، القعقاع بن عمرو[١٢٤] فقام روزبة بطلب المدد من الفرس فوصله القائد (زرمهر) على رأس جماعة من جنده. وقد وقعت معركة حامية بين المسلمين والفرس ومن معهم من نصارى العرب انتهت بمقتل قائدي الفرس وهزيمة جندهم فغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة،[١٢٥] وفر من

(١٢٢) حصيد: موضع وادي في أطراف العراق بالقرب من الكوفة في طرقها إلى الشام، (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٦٦).
(١٢٣) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٦٧.
(١٢٤) القعقاع بن عمرو التميمي صحابي جليل أبلى بلاءًا حسنًا في الفتوح وكان داعية صلح بين علي ﷺ والزبير بن العوام ﷺ أجمعين، قال عنه أبو بكر الصديق ﷺ: صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل. ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج٤، ص٢٠٧.
(125) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢٤. ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٢٤٨.

بقى من العرب والفرس إلى الخنافس.[١٢٦] فلحق بهم قسم من جيش المسلمين، ولكن لم تقع معركة كبيرة، حيث ما أن علم الفرس ونصارى العرب بتوجه المسلمين إليهم حتى فروا مرة أخرى من الخنافس، ولم يلق المسلمون منهم كيدًا، وأوقعوا فيها ببعض نصارى العرب.[١٢٧]

مصيّخ بني البَرشاء:

اجتمع أناس من النمر، مع أناس من بني الثورية من بني هلال ومجموعات أخرى من نصارى العرب في المصيخ، وكان يتزعمهم هلال بن عمران، و النعمان بن حرقوص من بني النمر، ومن زعماء بني الثورية من بني هلال عبادة بن البشر، وامرؤ القيس بن بشر وقيس بن بشر.[١٢٨]

وقد كانت جموعهم على قسمين، القسم الأول يتزعمه هلال ابن عمران وقد بيتهم خالد بن الوليد ﷺ ليلًا ولم يمهلهم وقتل

---

(126) الخنافس: أرض للعرب في أطراف العراق تقام فيها سوق مشهورة لعرب العراق قريبة من الأنبار(ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٩١).

(127) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٩١.

(١٢٨) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢٤.

منهم جمعًا كبيرًا ولكن قائدهم هلال تمكن من الهرب.[١٢٩]

وأما الغارة الأخرى فكانت في نفس الليلة على جمع يتزعمه النعمان بن حرقوص، وكان النعمان قد حذر قومه من خالد بن الوليد وأنه قد يباغتهم ليلًا ولكن القوم لم يسمعوا نصحه فباتوا يشربون الخمر، وكان معهم ينشد أبياتًا يقول فيها:

ألا سقياني قبل خيل أبي بكر.....

إلى أن يقول:

ألا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر

بعيد انتفاخ القوم بالعكر الدثر

وقبل منايانا المصيبة بالقدر لحين

لعمـــــــري لا يزيـــد ولا يحر

وحين وصله المسلمون قتل ومن معه وهم عاكفون على الخمرة في تلك الليلة.[١٣٠]

وقد قتل في هذه المعركة اثنان من النمر كانا قد قدما على أبي بكر ﷺ في المدينة، وأسلما فغير أبو بكر اسميهما، وكتب

---

(١٢٩) **المصدر السابق**.
(١٣٠) **المصدر السابق**، ج٢، ص٢٥.

لهما كتابًا، وهما عبد العزى بن أبي رهم بن قرواش، ولبيد بن جرير، وقد بلغ أبا بكر أنهما كانا يظهران إسلامهما رغم وجودهما بين النصارى، وأن أحدهما كان قبل مقتله ينشد أبياتاً يقول فيها:

أقول إذا طرق الصباح بغارة سبحانك اللهم رب محمد

سبحان ربي لا إله غيره رب البلاد ورب من يورد

فأمر أبو بكر بدفع الدية إلى أهلهما، وقال: أما إن هذا ليس علي إذا نازلا أهل الحرب، وأوصى بأولادهما خيرًا.(١٣١)

الثني والزميل:

استعدت قبيلة بني تغلب بجمع كبير لقتال المسلمين غضبًا للهزيمة التي وقعت عليهم وعلى حلفائهم من نصارى العرب، ومقتل زعمائهم في عين التمر وما بعدها وخصوصًا عقة بن أبي عقة قيس البشري، وابنه هلال الذين قتلا مع قومهما، وكان يقود تغلب ربيعة بن بجير التغلبي، وقد كان خالد علم بتجمعهم، فأقسم ليباغتن تغلبًا في دارهم، وقد هجم عليهم خالد بن الوليد مع ثلاثة من قواده ليلًا من ثلاث جهات فأوقع فيهم مقتلة عظيمة، وقتل

---

(١٣١) **المصدر السابق**، ج٢، ص٢٤.

قوادهم في المعركة، وقسمت الغنائم والسبي في المسلمين. وكان معهم ابنة للقائد ربيعة بن بجير، تزوجها علي بن أبي طالب وأصبحت أمًا لبعض أولاده، ويذكر الطبري أنه (لم يفلت من ذلك الجيش مخبر)،[١٣٢] وقد كانت هذه المعركة من أشد المعارك على بني تغلب في العراق.

الفِرَاض:

تعد الفراض موقعًا مهمًا على الحدود بين العراق والشام والجزيرة مما جعلها منطقة التقاء عسكري بين الفرس والروم. وقد وصل خالد بن الوليد ﷺ مع جموع المسلمين إلى تلك المنطقة عقب رمضان من سنة اثنتي عشرة للهجرة مما أغاظ الروم ودفعهم للإتصال بالفرس للتنسيق معهم والتعاون لمواجهة خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين في الفراض. ويعد هذا التعاون سابقة جديدة بين هاتين الدولتين المتحاربتين في تلك الفترة، ولم يكتف الروم والفرس بالتنسيق بينهما، بل أنهم عملوا على إشراك نصارى العرب في المنطقة معهم وجمعهم استعدادًا للمعركة المرتقبة مع المسلمين، وقد اجتمعت إليهم أعدادًا كبيرة من نصارى العرب من تغلب، وإياد، والنمر وغيرهم من فلول نصارى العرب من المعارك

(١٣٢) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢٥.

السابقة، وتكون جيش موحد من هذه الجموع لمقابلة المسلمين، واختاروا موقعًا يفصله عن المسلمين النهر، وأخذت المفاوضات تدور بينهم وبين المسلمين في من يعبر إلى الآخر حيث قالوا للمسلمين: (إما أن تعبروا إلينا أو نعبر إليكم، قال خالد: بل اعبروا إلينا، قالوا فتنحوا حتى نعبر فقال خالد لا نفعل ولكن اعبروا أسفل منا، وذلك للنصف من ذي القعدة سنة اثنتي عشرة للهجرة، فقالت الروم وفارس بعضهم لبعض: احتسبوا ملككم هذا رجل يقاتل على دين وله عقل وعلم ووالله لينصرن ولنخذلن. ثم لم ينتفعوا بذلك فعبروا أسفل من خالد).[١٣٣] وحينما تصاف الفريقان للقتال اقترح الروم على أن يتميز كل فريق عن الآخر، لتظهر قوة وشجاعة كل قوم وليكون هناك تنافس فيما بينهم على القتال، فزاد من قوتهم وحماسهم. ثم وقع قتال شديد طويل بينهم وبين المسلمين، انهزم فيه القوم، ونصر الله المسلمين عليهم حيث كان الواحد من المسلمين يحشر المجموعة من الفرس أو الروم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة.[١٣٤] وقد بقي خالد بن الوليد بعد المعركة عشرة أيام في الفراض يداوي جرحى المسلمين ويعيد تنظيم صفوفه، ثم أمر أصحابه بالتوجه إلى الحيرة، وقد كان

---

(١٣٣) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢٦.
(١٣٤) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢٦.

لهذه المعركة مكانتها عند من خاضوا معارك الجهاد حيث كانوا يضربون بها المثل بعد ذلك، ويبدو أن خالد بعد معركة الفراض وجه بعض البعوث إلى مناطق مجاورة لفرض سلطان المسلمين عليها، ومن ذلك توجيهه للمثنى بن حارثة على سوق بغداد من رستاق حيث أغار على جمع لنصارى العرب من قضاعة وبكر ابن وائل، فأصابهم وغنم ما في أيديهم.[١٣٥]

عهد عمر بن الخطاب ﷺ:

كانت الأحوال في أواخر عهد أبي بكر الصديق ﷺ قد تغيرت نتيجة لمغادرة خالد بن الوليد ﷺ ومعه معظم جند العراق، حيث اختلت قوات المسلمين بعد ثلاثة أشهر من خروجه، واستغل الفرس تلك الظروف فعملوا على إشعال الثورات في مناطق العراق وسواده ضد المسلمين، وبدعم مباشر منهم ومن أعوانهم، وقد تناسى كثير من السكان معاهداتهم مع المسلمين ومصالحتهم لهم، واستجابوا لهذه الدعوة الفارسية ناقضين بذلك عهودهم مع المسلمين، وكان من جملة هؤلاء السكان كثير من نصارى العرب.[١٣٦] وقد اضطر المسلمون في البداية إلى أن ينحازوا بعيالهم

(١٣٥) الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٢٧.
(١٣٦) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٦٤.

إلى الحيرة، وفي مرحلة أخرى خرجوا منها إلى المناطق المحيطة بها زيادة في الاطمئنان،[١٣٧] وقللوا من انتشارهم في المناطق الأخرى في العراق، خوفاً على أنفسهم وذراريهم، وفي هذه المرحلة توجه المثنى ابن حارثة ﷺ إلى المدينة المنورة لطلب المدد والنجدة وإرسال مزيد من الجنود إلى العراق، لاستئناف الفتوح مرة أخرى، وقد أدرك أبوبكر الصديق ﷺ في أيامه الأخيرة، فشرح له الأوضاع في مناطق الفتوح في العراق، فما كان من أبي بكر إلا أن أوصى عمر بن الخطاب أن يندب الناس للخروج مع المثنى للغزو والجهاد في العراق، وتوفى أبو بكر الصديق ﷺ فكان أول عمل عمله عمر بعد وفاة الصديق ﷺ أن ندب الناس للجهاد في العراق قبيل صلاة الفجر من الليلة التي توفى فيها أبو بكر الصديق، وقبل أن يبايعه الناس، ثم أصبح فبايعه الناس، فأعاد حث الناس مرة أخرى على الجهاد في العراق،[١٣٨] وقد كان الناس يتخوفون من حرب الفرس أكثر من خوفهم من الروم. وقد استدعى هذا الأمر من المثنى أن يلقي على الناس في المدينة خطبة ليطمئنهم. وكان مما قال فيها: (أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه، فإنا قد تبجحنا ريف فارس، وغلبناهم على خير شقي السواد، وشاطرناهم

---

(١٣٧) ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٤١٥.
(١٣٨) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٦١. ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٤١٦.

ونلنا منهم، واجترأ من قبلنا عليهم، ولها إن شاء الله ما بعدها). ثم كرر عمر ﷺ دعوته للجهاد في العراق وفارس عدة أيام حتى انتدب الناس، فعين عليهم أبا عبيد بن مسعود الثقفي،[١٣٩] لأنه أول من أجاب الدعوة وعاد المثنى بن حارثة إلى العراق قبل أن تصل جيوش الفتح الجديدة بقيادة أبي عبيد بقرابة شهر كامل، حيث بدأ الاستعداد لإستقبال جيوش الفتح الجديدة والتعاون معها.

وكانت الوجهة الأولى لجيش أبي عبيد الثقفي هي الحيرة والمناطق المجاورة لها، حيث كانت جيوش الفتح الأولى وعيال المسلمين معهم تقيم بالقرب منها، وانضم جيش العراق الأول بقيادة المثنى إلى جيش أبي عبيد، وعزل المثنى بن حارثة في حركة عجيبة من عمر بن الخطاب، لكنها كانت ذات مغزى كبير في نظره، حيث أن عمر ﷺ أصدر قرارًا عاجلًا بمجرد مبايعته، أعلن فيه عزل المثنى بن حارثة وخالد بن الوليد في وقت واحد، وبرر فيه عمر أسباب العزل بأنها كثرة انتصارات هذين القائدين وخشية

(١٣٩) أبو عبيدة بن مسعود الثقفي: والد المختار بن أبي عبيد الثائر المشهور، أسلم في عهد رسول الله ﷺ، استشهد بقيادته للمسلمين في معركة الجسر المشهورة والتي استشهد فيها ﷺ في أول سنة ١٤هـ. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢، ص٩. ابن حجر، **الإصابة**، ج٤، ص١٣١.

عمر أن يفتن بهما الناس، حيث أصدر تعميمًا مع هذا القرار إلى مختلف الأمصار، قال فيه: إني لم أعزل خالدًا ولا المثنى عن غدر ولا خيانة، لكن أردت أن يعلم الناس أن الله إنما ينصر دينه وأنه صانع النصر وليس خالدًا ولا المثنى.(١٤٠)

كان وصول أبي عبيد بن مسعود وجموع المجاهدين الجديدة معه إيذانًا بموجة جديدة من الفتح، استعد لها الفرس ومن معهم من عرب العراق النصارى.

وقد حدثت خلال هذه الفترة العديد من الوقائع. التي برزت فيها مواقف معينة للنصارى، وكان من الواضح أن صدامهم مع المسلمين أثناءها قد خف عما كان عليه في أيام أبي بكر ﷺ .

فقد حدثت العديد من المعارك بين المسلمين وبين الفرس لم يكن لنصارى العرب أثر واضح فيها لا مع المسلمين ولا عليهم، ومن ذلك، معركة النمارق،(١٤١) ومعركة السقاطية(١٤٢) قرب

---

(١٤٠) خليفة بن خياط، **تاريخه**، ص١٢٢. الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٤٠٦. وانظر: محمد حميد الله، **الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، ص٤٥٩.

(١٤١) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٦٣.

(١٤٢) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٦٣.

كسكر[١٤٣] في شعبان سنة ثلاث عشرة للهجرة، ومع ذلك فإن هناك بعض أسماء الأسرى في المعركة الأخيرة من جانب الفرس يبدو أنها أسماء عربية،[١٤٤] وبالتالي فإن احتمال اشتراكهم مع الفرس في هذه المعركة قوي جدًا، كما ذكر الطبري أن المسلمين غنموا في هذه المعركة الكثير من الأطعمة، وبالتالي سمحوا لمجاوريهم من العربان ينتفلوا ما شاءوا.[١٤٥]

معركة الجسر:

تعد معركة الجسر من أشهر المعارك التي خاضها المسلمون في بداية عهد عمر بن الخطاب ﷺ، وذلك في أواخر شهر شعبان سنة ثلاث عشرة للهجرة النبوية.[١٤٦] وهي من أشرس المعارك بين الفرس والمسلمين وأشدها ابتلاء للمسلمين، ولم يبرز خلال تلك المعركة مواقف محددة لنصارى العرب.

---

(١٤٣) كَسكَر: بلد في شرق العراق في موضع قريب من نهر دجلة يتبعها عدة قرى وهي بالقرب من واسط بعث إليها سعد بن أبي وقاص النعمان بن مقرن فصالحه أهلها فعينه عمر أميرًا عليها. البكري، **معجم ما استعجم**، ج٢، ص١١٢٨.

(١٤٤) كان اسم أحدهم فروخ والآخر أبو الصلت. انظر: الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٦٥.

(١٤٥) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٦٥.

(١٤٦) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٥٩.

ومع هذا يذكر المؤرخون أن المسلمين عبروا نهر الفرات من جانبه الغربي إلى ضفته الشرقية، وأن السكان المحليين هم الذين عقدوا الجسر، كما يذكرون أن الجسر كان قديمًا لأهل الحيرة يعبرون فيه إلى ضياعهم في الناحية الأخرى من النهر، وأنهم أعادوا بناءه لعبور المسلمين عليه، ولعل الناس الذين عقدوا الجسر كانوا من نصارى العرب، أو أنهم ساعدوا في هذا الأمر، وبالتالي فقد أرادوا هذه الخدمة. والحقيقة أنها ليست خدمة خاصة بالمسلمين، بل كانت خدمة للمسلمين وللفرس، فقد كان مطلوبًا أن يعبر أحد الجيشين إلى الآخر لتلتحم المعركة، كما أن مضي الوقت على ما يبدوا ورؤية أهل الحيرة لتعامل المسلمين وعدلهم غير من مواقفهم وحسن من معاملتهم.

معركة البُويب:

جرت المعركة بعد الهزيمة التي حلت بالمسلمين في الجسر والتي ذهب فيها قرابة أربعة آلاف شهيد من جند المسلمين، حدثت المعركة في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة، بين بقايا جيش المسلمين يقودهم المثنى بن حارثة رغم جراحه، ومعهم مدد جديد من جند المسلمين يقودهم جرير بن عبد الله البجلي، إضافة إلى من انضم إليهما من قبائل العرب الأخرى.

وقد كان هناك ذكر لبعض المشاركات في أحداث المعركة لأناس من نصارى العرب في العراق، حيث يذكر المؤرخون في ثنايا حديثهم عن هذه المعركة أن فتية من نصارى تغلب كانوا جلابًا قد جلبوا أفراسًا لبيعها قبيل هذه المعركة، فلما رأوا التقاء جيش المسلمين بالفرس قالوا نقاتل العجم مع العرب ويذكر الطبري: (فلما طال القتال واشتد عمد المثنى بن حارثة إلى أنس بن هلال فقال: يا أنس إنك امرؤ عربي وإن لم تكن على ديننا فإذا رأيتني قد حملت على مهران ـ قائد الفرس ـ فأحمل معي وقال لابن مردي الفهري مثل ذلك فأجابه).[١٤٧] ومن هذه الرواية يتضح أن هنالك مشاركة من قبل بعض نصارى العرب في القتال مع المسلمين بشكل فردي وبخاصة أن هؤلاء الأفراد لم يأتوا بهدف المشاركة أصلًا، وإنما جاءوا جلابًا أي تجارًا جالبين لبضاعة، وأنهم ما دخلوا في القتال مع المسلمين من البداية، وإنما دخلوا بعد أن طال القتال واشتد وطلب منهم المثنى ذلك، ويذهب بعض الباحثين إلى أن المثنى قد طلب منهما أن يدخلا معهم في القتال (لمراقبتهما وخوفًا من الغدر بالمسلمين فجعلهما تحت عينيه يرقبهم).[١٤٨] وبما أن هؤلاء كانوا أفرادًا قدموا للتجارة فلذلك

(١٤٧) الطبري، تاريخه، **تاريخه**، ج٤، ص٧٤.
(١٤٨) جميل عبد الله المصري، **أثر أهل الكتاب**، ص٢٠١.

ليس مستبعدًا إنهم طمعوا في أن يعطيهم المسلمون شيئًا مما يغنمونه من الأموال أو غيرها، حيث إنهم قدموا تجارًا من أجلها، ولعل مما يؤيد ذلك أنهم لم يبادروا إلى القتال مع المسلمين من أنفسهم وإنما بناءًا على طلب المثنى بن حارثة حينما عرض عليهم الأمر. ومن المعروف أن عددهم كان قليلًا جدًا ولا تأثير لهم، كما يلاحظ من رواية المؤرخين أن هؤلاء الرجال في بداية الأمر كانوا محتارين، وقد بدأت المعركة في اتخاذ موقف معين، تقول رواية للطبري: (جلب فتية من بني تغلب أفراسًا فلما التقى الزحفان يوم البويب قالوا: نقاتل العجم مع العرب فأصاب أحدهم ورد مهران ـ قائد الفرس ـ ومهران على فرس له ورد مجفف بتجفاف أصفر بين عينيه هلال وعلى ذنبه أهلة من شبه، فاستوى على فرسه، ثم انتمى أنا الغلام التغلبي أنا قتلت المرزبان فأتاه جرير وابن الهوبر في قومهما فأخذا برجله فأنزلاه).[١٤٩] ومن هذه الرواية يتضح كما ذكرنا أن هؤلاء الفتية ما جاءوا أصلًا للقتال مع المسلمين، أو أنهم قاتلوا مع المسلمين لأنهم عرب والفرس عجم كما توحي الألفاظ بذلك، وإنما كانت كلمة العرب تستعمل لتمييز المسلمين مع أن في صفوفهم من العجم الكثير، كما كانت تستعمل كلمة العجم لتمييز الفرس مع أن في صفوفهم قبائل عربية كاملة في

(١٤٩) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٧٤.

بعض المعارك، كما يلاحظ من هذه الرواية أن المسلمين لم يعجبهم فخر الغلام التغلبي الذي شارك في مقتل قائد الفرس ولذلك فقد جروه من قدمه من على الفرس، كما ذكرت الروايات أنهم لم يعطوه شيئًا من سلبه بسبب كفره وأنه لا يدخل مع المسلمين في أحكام الغنائم.

كما أن هناك رواية أخرى عند الطبري تذكر أن قتل مهران قد تمَّ على يد بعض الجند من المسلمين، وليس هذا مستبعدًا، إذ أن كل المشاركين في المعركة كانوا يتطلعون لقتل قائد الأعداء وكل منهم يريد أن ينال هذا الفخر.

ومع هذه الخلفيات العديدة عن هذه المشاركة فإننا نلاحظ أن بعض المؤرخين حاولوا تفسير هذه الحادثة، وربما أشباهها من الحوادث لإصباغ اللباس القومي على فتوح المسلمين في فارس، مع أن المؤرخين الذين ذكروا بعدها مباشرة بل ربما في أثناء الحديث عن معركة البويب نفسها أن المثنى بن حارثة قد حارب جموعًا من العرب في مواضع قريبة فيا ترى ما هي مقاييسهم التي يقيسون بها هذه الأحداث.

ومن الجدير بالملاحظة أن علاقة المسلمين في هذه المرحلة مع نصارى العرب في العديد من المناطق في العراق كانت جيدة

بحكم المعاهدات القائمة، ويدل على ذلك أن المسلمين قد تركوا عيالهم من النساء والأطفال في الحيرة أو بالقرب منها.[١٥٠]

وتبرز في معركة البويب مشاركة واضحة مع المسلمين لبني عبد القيس وبني عجل وتميم الرباب، كان قد بعثهم عمر مددًا للمثنى قبل معركة البويب ويظهر لي أن بعض هؤلاء قد دخلوا في الإسلام، وكانوا على النصرانية إذ أن النصرانية كانت منتشرة بين هذه القبائل. وقد خاض بعضها معارك ضد المسلمين في أيام خالد بن الوليد، مما يدل على بدايات انتشار الإسلام بينها في هذه المرحلة، وعلى بداية تحول ديني لدى هذه القبائل.

كما أن بعض نصارى العرب قد نقضوا معاهداتهم مع المسلمين مستغلين الضعف الذي أصابهم بعد معركة الجسر، ولذلك فقد وجه إليهم المثنى بن حارثة بعض مجهوداته العسكرية ولم يمنعه من ذلك كونهم عربًا.

معارك الخنافس والأنبار وأليس الآخرة:

كانت هناك مجموعة من الأسواق الموسمية بعضها تابع لنصارى العرب في العراق وبعضها تابع للفرس بالقرب من المدائن. وحماية تلك الأسواق وتأمينها من عمل النظام الفارسي والمرتبطين

---

(١٥٠) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٧٦.

به، وبعد معركة الجسر فإن الناس في العراق عربهم وفرسهم قد استضعفوا المسلمين واستهانوا بهم، وكانت العديد من المناطق قد دخلت سابقًا تحت سلطة المسلمين إما قوة أو مصالحة وعهدًا، وقد اختلفت مواقفهم بعد الجسر فمنهم من حفظ العهد فوفى له المسلمون، ومنهم من ضيعه.

ولذلك فإن المثنى بن حارثة ﷺ ما إن فرغ من البويب حتى وجه جهده لمن نقض العهد، ووالى الفرس وبدأ يبحث عن تجمعاتهم، فنزل أليس من قرى الأنبار، ثم اتخذ الأنبار قاعدة لانطلاقته في الإغارة على التجمعات والأسواق الخاصة بالأعداء وبمن نقضوا المعاهدات، واستفاد من بعض نصارى العرب أدلاء للمسلمين. وهذا شرط من شروط المسلمين السابقة في مصالحتهم لأهل الأنبار ولأهل الحيرة وغيرها، وهو أن يكونوا عيونًا للمسلمين وأدلاء لهم.

كانت وجهة المثنى الأولى نحو الخنافس وفيها موسم سوقها السنوي، حيث يوافي إليها الناس، وتجتمع بها ربيعة وقضاعة يخفرونهم، وعليها خيل من القبيلتين للحماية يتزعمها (رومانس وبرة من قضاعة) و(السليل بن قيس) من ربيعة، فباغتهم المثنى بن حارثة في السوق فنسف السوق وما فيه، وسلب الخفراء من ربيعة

وقضاعة.[١٥١] وأظهر للناس جميعًا أن من لم يعاهد المسلمين أو يحفظ عهدهم فليس بمأمن منهم.

وكان في هذه الحركة العسكرية المفاجئة وغير المتوقعة تأديب لمن عادى المسلمين وخصوصًا من نصارى العرب، إذ أن هذا السوق من أسواقهم وهم الحامون له وخفراؤه وخصوصًا قضاعة وربيعة ثم إن المثنى عاد أدراجه مسرعًا إلى الأنبار، فأقبل عليها وكان الوقت ليلًا فتحصن أهلها واستعدوا لقتاله لعدم معرفتهم به، حيث عاد بجيشه في سرعة لم يتوقعوها. فلما عرفوا المثنى نزلوا إليه فأتوه بالأعلاف والزاد.[١٥٢] حيث كانوا لا يزالون على عهدهم مع المسلمين. ولذلك حفظ لهم المسلمون عهدهم ووعدوهم خيرًا.

وقد استمر المثنى فترة من الوقت في الأنبار واتخذها قاعدة يغير منها على أسواق نصارى العرب والفرس في العراق. وكان نصيب نصارى العرب منها كبيرًا.

كانت الجولة الثانية موجهة إلى بغداد، حيث أخذ المثنى الأدلاء من دهاقين الأنبار ليوصلوه إلى سوق بغداد في وقت قصير،

---

(١٥١) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٧٨. ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٤٤٥.
(١٥٢) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٧٩. ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٤٤٥.

وتمكن المثنى ومن معه من قطع أخبار تحركهم عن أهل السوق من الفرس والعرب، وفاجأ الناس في عز السوق، وكانت قريبة جدًا من المدائن عاصمة الفرس. ومع ذلك فقد تمكن المسلمون من الإغارة بخفة فوضع السيف في الأعداء وفي حراس السوق وخفرائه، ثم أخذ المسلمون ما شاءوا من أموال السوق مما خف حمله وغلا ثمنه، وقيل إن جل غنائمهم كانت من الذهب والفضة وهرب بقية أهل السوق.(١٥٣) وقد كانت هذه الغارة ضربة قوية موجعة للنظام الفارسي ومن يحتمي به من التجار في المنطقة أو من نصارى العرب، أثبتت أن من لم يكن على عهد مع المسلمين فليس في مأمن، حتى ولو كان في المدائن نفسها أو بالقرب منها إذ إن هذا السوق كان من أقرب الأسواق إلى المدائن ولم تستطع حمايته.

وبعد تلك الغارة عاد المثنى ومن معه من فرسان المسلمين إلى الأنبار مرة أخرى وبدأ يعد العدة لغارات جديدة.

فقد بعث المثنى أحد فرسانه من بني عجل للإغارة على تجمع للنصارى من بني تغلب في منطقة (الكباث)،(١٥٤) كان يتزعمه

(١٥٣) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٧٩. ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٤٤٧.
(١٥٤) موقع في الجزيرة لبني تغلب كان مشهورًا بسوقه في العصر الجاهلي. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٣٣.

أحد فرسان بني تغلب، ويسمى (فارس العناب التغلبي)، الذي أحس بغارة المسلمين قبل وصولهم إليه فبادر إلى الرحيل بمن معه، ولكن المسلمين لحقوا به فقتلوا في أصحابه ومن معه، مما دفعه إلى الهرب وترك قومه بين أيدي المسلمين، ثم رجع المسلون بعد ذلك إلى الأنبار مرة أخرى،[١٥٥] ويلاحظ أن اختيار المثنى لأحد بني عجل لقيادة هذه الحملة لم يكن عشوائيًا، إذ إن بني عجل كانوا من أشهر نصارى العرب في العراق، ولذلك فإن اختياره دليلًا على اعتبار أن الإسلام هو المقدم على أي عصبية، ما دام الصراع بين المسلمين وغيرهم، كما يدل على انتشار الإسلام في نصارى العرب في العراق في هذه المرحلة.

وأعد المثنى حملة جديدة انطلقت من الأنبار يقودها (فرات بن حيان التغلبي) وكان مسلمًا، وكانت وجهتها نصارى تغلب والنمر في منطقة (صفين)، ثم لحق المثنى بنفسه بفرات بن حيان ومن معه، إلا أن أحياء تغلب والنمر كانوا قد أحسوا بغارة المسلمين فهربوا من صفين ولحقوا بالجزيرة فسلموا من تلك الغارة، وفي أثناء عودة الجيش إلى الأنبار أصابتهم مجاعة شديدة، فأدركوا قافلة من العجم فيها ثلاثة خفراء من بني تغلب، فأخذ المسلمون

---

(١٥٥) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٨٠. ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٤٤٦.

العير، وقال أحد الخفراء وهو من بني تغلب: أمنوني وأدلكم على حي من تغلب غدوت من عندهم اليوم، فأمنه المثنى، فدل المسلمين على حي من (بني ذي الرويحلة) فهجم عليهم المسلمون، وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية وغنموا الأموال، ثم إن من في جيش المسلمين من ربيعة اشتروا السبي بنصيبهم من الأموال وأعتقوهم، ويذكر المؤرخون في سبب عتق ربيعة لهؤلاء أن ربيعة لم يكونوا يسابون، إذ إن العرب كان يسابون في جاهليتهم، وهذا يبعد الظن، في إن ربيعة عملت هذا العمل بسبب عصبية أو قرابة، ويلاحظ إن هذه الغارة كانت موجهة بالدرجة الأولى إلى العرب من بني تغلب ومن النمر، وأن المثنى قد اختار للقيادة رجلًا مسلمًا من بني تغلب، وفي هذا دلالة كبيرة إن العصبية لم تكن لتمنع ذلك التغلبي المسلم عن القتال حتى ضد بني قومه إذا كانوا على الكفر.

وقد قام المثنى بعد ذلك بغارات متفرقة على الطرق المختلفة في العراق. حيث أخذ الموالون للفرس يسلكون طريق شاطئ دجلة في عبورهم من الشمال إلى الجنوب بعد أن أفزعهم المسلمون، ولكن المثنى كان لهم بالمرصاد، حيث سلك ذلك الطريق مغيرًا على من فيه إلى أن وافى جموعًا من الناس في (تكريت) فأغار عليهم

وغنم،[١٥٦] ثم عاد مرة أخرى إلى الأنبار.

وأما الموجة الأخيرة من هذه الغارات فقد كانت موجهة إلى تجمع من نصارى تغلب والنمر مجتمعين في (صفين) ومتساندين في مقاومة المسلمين، وقد بعث إليهم المثنى بن حارثة ﷺ بعضًا من قواده، فأغاروا عليهم فجأة، وغرق جمع منهم في البحر فقال بعض من في جيش المسلمين من بني بكر بن وائل: تغريق بتحريق يذكر فيه يومًا في الجاهلية أحرق فيه بنو تغلب قومًا من بكر بن وائل في غيضة من الغياض.

وقد بلغ هذا القول عمر بن الخطاب فاستدعى قائليه إلى المدينة وحقق معهم عن قولهم فأخبروه أنهم قالوا ذلك على وجه المثل، وأنهم لم يقصدوا به ما حدث في الجاهلية فقبل عمر ﷺ منهم ذلك.[١٥٧] وقد كان حريصًا ﷺ أن لا يخلط الناس أمر الإسلام بالجاهلية، وأن لا يكون في أي أمر من أمور الجهاد عصبية أو ربط بسوابق الجاهلية.

---

(١٥٦) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٨٠. ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٤٤٧.
(١٥٧) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٨١. ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٤٤٧.

واستمر المسلمون يشنون الغارات في سواد العراق ولم يأمن أحد من الفرس أو الأعراب في المنطقة إلا إذا أمنه المسلمون.[١٥٨] حيث كانت تلك الغارات موجهة بالدرجة الأولى إلى من نقض عهده مع المسلمين.[١٥٩] وقد استعاد المسلمون نتيجة تلك الغارات هيبتهم التي اهتزت في معركة الجسر.

وأحس كل من في العراق من عرب أو عجم بقوة المسلمين، وتصميمهم على البقاء في المنطقة، وفي الوقت نفسه أحسوا بصدق المسلمين في حفظ عهودهم وحماية المسالمين لهم، حيث لم يعترضوا لأهل الأنبار ولا لأهل الحيرة وغيرهم ممن حفظ العهد، ولذلك بدأ يظهر نوع جديد من التعامل بين المسلمين وسكان العراق وخصوصًا من نصارى العرب، إذ إننا نرى قلة احتكاك المسلمين بهم بعد ذلك وقلة قتالهم للمسلمين، بل ودخول أعداد كبيرة منهم في الإسلام. وقد كان لهذه التحركات العسكرية والغارات المختلفة من قبل جند المسلمين بقيادة المثنى أثرها الكبير على النظام الفارسي، حيث أثبتت عجزهم عن حماية الموالين لهم أي ضعف دولتهم وقوتها، مما دفع زعماء فارس إلى التحرك لتعيين ملك جديد لهم، فعينوا بعد ذلك (يزدجر) ملكًا على الفرس رغم

(١٥٨) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٥٥.
(١٥٩) انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧، ص٣٥.

صغر سنه. وقد كان لتعينه أثر كبير في عودة الروح المعنوية إلى الفرس والموالين لهم في العراق وسواده. فعمت الثورات ضد المسلمين في منطقة العراق مرة أخرى، كما قاموا بتعيين الجيوش والقواد لمختلف المناطق حتى ما كان منها مسالمًا للمسلمين، فعينوا المسالح للحيرة والأنبار والأُبلة وغيرها،[١٦٠] مما اضطر المثنى إلى أن يخرج بمن معه من المسلمين إلى أطراف العراق في منطقة (ذي قار) ويطلب المدد مرة أخرى من عمر بن الخطاب في المدينة كي يرسل جيشًا جديدًا لمجابهة استعدادات الفرس الجديدة.[١٦١]

معركة القادسية:

أعد عمر بن الخطاب موجة جديدة من جند المسلمين ليبعث بها إلى العراق للجهاد هناك، وقد أراد الخروج بنفسه لقيادة تلك الجيوش، لكن الصحابة أقنعوه بالبقاء في المدينة، فاختار سعد ابن أبي وقاص لقيادة تلك الجيوش، ووجهه إلى العراق.

---

(١٦٠) ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٤٤٨.

(١٦١) انظر: الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٨١ ــ٨٢. البلاذري، **الفتوح**، ص٢٥٥. ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٤٨ــ ٤٤٩. ابن كثير، **الكامل**، ج٧، ص٣٠.

توفى المثنى بن حارثة ﷺ قبل وصول سعد إلى العراق، وترك وصية عظيمة في أفضل الطرق لمقاتلة الفرس.[١٦٢] وقد تجمع المسلمون في القادسية، ودارت بينهم وبين الفرس بقيادة رستم معركة كبرى تعد أكبر المعارك الإسلامية الفارسية أثناء الفتح، انتهت بانتصار المسلمين وهزيمة الفرس ومقتل قائدهم رستم.

ولا يهمنا هنا الحديث عن الجانب الفارسي في هذه المعركة أو في تفصيلاتها، بل هدفنا البحث عن دور نصارى العرب فيها، وبتتبع أخبار المعركة في المصادر التاريخية لا نكاد نجد ذكرًا مباشرًا لنصارى العرب في هذه المعركة.

ومن المعلوم أن المسلمين بقيادة المثنى قد انسحبوا من مناطق العرب في العراق مضطرين فأعاد الفرس تسليح تلك المناطق وأصبح من فيها من السكان بما فيهم نصارى العرب جزءًا من مملكة الفرس وقواتهم طوعًا أوكرهًا.

ويظهر أن معظم من في السواد من نصارى العرب وغيرهم قد نقضوا عهودهم مع المسلمين وانضموا إلى الفرس. ويتضح ذلك من المراسلات التي دارت بين سعد بين أبي وقاص وعمر بن الخطاب بعد معركة القادسية، حيث كتب إليه يستشيره فيهم وكان مما

---

(١٦٢) انظر إلى نص هذه الوصية في ابن الأثير، **الكامل** ج٤، ص٤٥٣.

كتب: (إن أقوامًا من أهل السواد ادعوا عهودًا ولم يقم على عهد الأيام ولم يف به أحد علمناه إلا أهل بانقيا وبسما وأهل أليس الآخرة، وادعى أهل السواد إن فارس اكرهوهم وحشروهم).[١٦٣] ومن هذا النص يتضح إن جميع سكان السواد لم يتمسكوا بعهودهم مع المسلمين سوى من ذكرهم سعد في رسالته إلى عمر أما البقية فقد ظاهروا الفرس، وحشدوا أنفسهم معهم، وإن زعموا أنهم مكرهين فللأمر وجه آخر، ولكن الواضح والظاهر أنهم لم يكونوا مع المسلمين وإنما كانوا مع أعدائهم قبل معركة القادسية، ويدخل في هذا جميع سكان السواد بما فيهم نصارى العرب، ومع هذا فليس لهم دور واضح ومميز في هذه المعركة كما في المعارك التي سبقتها.

وقد نزل رستم الحيرة قبل المعركة، وقابل زعيمها ابن بقيلة، ودعا أهلها وهددهم وتوعدهم وكانوا عربًا فقال له ابن بقيلة: (لا تجمع علينا أن تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا)،[١٦٤] ويبدو أن أهل الحيرة قد نقضوا عهودهم مع المسلمين، مما دفع سعدًا إلى بث سراياه للإغارة عليها فقتلوا

---

(١٦٣) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١٤٥. وانظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧، ص٤٧.
(١٦٤) ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٤٦٠.

واسروا من دهاقينها وأتباعهم وقدموا بالغنائم على سعد بن أبي وقاص في معسكره.[١٦٥]

كما أغارت سرايا سعد على مناطق السواد بين كسكر والأنبار وعلى الفراض وغيرها مما دفع أهلها إلى الاستغاثة بكسرى،[١٦٦] كما أغارت إحدى سرايا سعد على جموع من تغلب ومن النمر بن قاسط، وهم من نصارى العرب، فاستاقوا إبلهم ومن فيها إلى سعد بن أبي وقاص،[١٦٧] وفي هذا دلالة على أن تغلب والنمر لم يكونوا في صف المسلمين أو معاهدين لهم وإلا لما أغار عليهم المسلمون.

ويذكر الطبري: (أنه كان لكسرى مرابطة في قيصر بني مقاتل عليها النعمان بن قبيصة وهو ابن حية الطائي صاحب الحيرة، فكان في منظرة له، فلما سمع بسعد بن أبي وقاص سأل عنه عبد الله بن سنان بن جرير الأسدي، ثم الصيداوي، فقيل له: رجل من قريش، فقال: أما إذا كان قرشيًا لأجاهدنه القتال، إنما قريش عبيد من غلب، والله ما يمنعون خفيرًا ولا يخرجون من بلادهم إلا بخفير، فغضب حين قال ذلك عبد الله بن سنان

(١٦٥) ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٤٥٤.
(١٦٦) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٤٥٥.
(١٦٧) ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٤٥٨.

الأسدي، فأمهله حتى إذا دخل عليه وهو نائم فوضع الرمح بين كتفيه فقتله ثم لحق بسعد فأسلم).[١٦٨] ومن هذا النص يتبين لنا أن أحد زعماء الحيرة كان من قواد كسرى لديه مجموعة من الجند لعلهم من بني قومه من نصارى العرب من طي وغيرها من أهل الحيرة وما جاورها وأنه بيت قتال سعد بن أبي وقاص ومن معه قبيل القادسية واحتقرهم ولكن الله لم يمهله حيث قتل على يد أحد أتباعه الذي فر إلى المسلمين وأعلن إسلامه بعد ذلك.

ويبدو أن رستم قد استفاد من بعض الموالين للفرس من نصارى العرب في التجسس على المسلمين، حيث كان يبعثهم عيونًا فيندسون بين المسلمين كبعضهم لشبههم في الملامح والملبس واللغة ثم يأتونه بالأخبار،[١٦٩] كما أن نصارى العرب قد عملوا في الترجمة بين المسلمين والفرس قبل المعركة، إذ إن المترجم الخاص لرستم كان عربيًا من أهل الحيرة ويدعى عبود،[١٧٠] وهو الذي تولى الترجمة بين رستم وبين وفود المسلمين التي فاوضته وعرضت عليه الإسلام قبل المعركة.

---

(١٦٨) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١٣٧ــ ١٣٨، وانظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٤٥٣.
(١٦٩) انظر: الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١١٥.
(١٧٠) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١٠٩.

ويبدو أن هناك بعض الموالين للفرس من نصارى العرب وغيرهم قد آثروا الدخول في الإسلام قبل معركة القادسية، حيث وفد بعض منهم على عمر بن الخطاب فردهم مرة أخرى إلى العراق مع سعد بن أبي وقاص،[١٧١] فكانوا في صفوف المسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وكما أن هناك بعض الأجناد ساعدوا المسلمين ولم يسلموا إلا بعد المعركة منهم أناس من الفرس وأناس من العرب، يقول الطبري: (قال الديلم ورؤساء أهل المسالح الذين استجابوا للمسلمين وقاتلوا معهم على غير الإسلام إخواننا الذين دخلوا في هذا الأمر أول الشأن أصوب منا وخيرُ والله لا يفلح أهل فارس بعد رستم إلا من دخل في هذا الأمر منهم فأسلموا)،[١٧٢] فعاملهم المسلمون في الغنائم معاملة من قاتل مع المسلمين مسلمًا حيث أشركوا في الغنيمة وفرضت لهم الفرائض مع المسلمين.[١٧٣]

ويبدو أن المسلمين حاولوا إبراز بعض من هؤلاء حيث شاركوا في الوفود التي فاوضت رستم، وخصوصًا أناس من بني عجل،

---

(١٧١) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٨٧.
(١٧٢) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١٣٤.
(١٧٣) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١٠٢.

وتميم، وربيعة،[١٧٤] كما كان لبعضهم أثر بارز في مجابهة الفرس.[١٧٥]

ومن الملاحظ كذلك أن أناسًا وقفوا على الحياد ينتظرون نتائج المعركة المتوقعة في القادسية حتى يتخذوا موقفًا مناسبًا لهم حسب نتيجة المعركة.[١٧٦]

وقد ذكر أن نفرًا من العباد وهم من نصارى الحيرة قد دخلوا على سعد بن أبي وقاص بعد معركة القادسية، واجتمع بهم ودار بينه وبينهم حديث يدل على المسالمة بين الطرفين.[١٧٧]

وبعد المعركة كثر من يطلب مصالحة المسلمين من أهل السواد بما فيهم نصارى العرب وغيرهم، وزعموا أنهم مكرهون من قبل الفرس على مجابهة المسلمين سابقًا واعتذروا من المسلمين. وقد دارت مراسلات بين سعد بن أبي وقاص وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ حول أوضاع أهل السواد، وكيفية معاملتهم، انتهت بقناعة المسلمين بتأمين الناس وتوطينهم، ومعاملتهم معاملة أهل الذمة، والوفاء لهم بذلك سواء من حفظ العهد منهم، أو من

---

(١٧٤) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١٠٦.
(١٧٥) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١٣٢، ١٢٢.
(١٧٦) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١٤٣.
(١٧٧)الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٢٣٤.

ضيعه وزعم انه مكره، فقد صدقهم المسلمون تأليفاً لقلوبهم، بما فيهم نصارى العرب من أهل الحيرة وغيرهم.(١٧٨)

وقد ذكر في القادسية إن المسلمين قد تزوجوا من الكتابيات، ولعل ذلك يعني ضمنًا الزواج من نصارى العرب في العراق، ومع أنه كان جائزًا في الشريعة الإسلامية فقد كرهه عمر ﷺ وكتب إلى بعض من تزوج من الصحابة ينهاه عن ذلك.(١٧٩)

ولعل من أسباب انكسار شوكة نصارى العرب في العراق هو ما عرف من علاقة قوية بين الروم ونصارى العرب عمومًا من كان منهم في العراق أو الشام وغيرها، حيث تجمعت بعض تلك القبائل مع الروم قبل اليرموك، منها قبائل قضاعة ولخم وجذام وغيرها. ومعروف ما لهذه القبائل من ثقل في الشام والعراق على حد سواء وأن هذه القبائل قد هزمت مع الروم في اليرموك وأصيب منها أعداد كبيرة، وذلك قبيل القادسية بشهر تقريبًا، وكان لذلك تأثير على امتداد هذه القبائل في العراق.

---

(١٧٨) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١٤٥. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧، ص٤٧.

(١٧٩) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١٤٧.

آخر الفتوح:

كانت معركة القادسية معركة فاصلة وهامة في فتوح العراق لها تأثيرها فيما بعدها من الأحداث. ورغم وقوع العديد من المعارك بين المسلمين والفرس بعد القادسية مثل فتح المدائن وجلولاء وغيرها من معارك الفتح في المشرق، إلا إن هذه المعارك كانت ساحتها الأراضي الفارسية ومدنها. وكان الأعداء فيها من الفرس، ولم يكن لعرب العراق فيها دور يذكر.

ومن الفتوح التي ورد فيها ذكر لنصارى العرب. فتح تكريت حيث وجه سعد ابن أبي وقاص ﷺ مجموعة من قواته من المدائن إلى تكريت لفتحها، وقد تجمع بها أناس من أهلها يعاونهم جماعة من الروم، بالإضافة إلى قبائل إياد وتغلب والنمر وقاسط. وهم عرب كانوا على نصرانيتهم، ومازالوا معادين للمسلمين، إلا إنه ـ على ما يظهر ـ كان فيهم بعض من اقتنع بالإسلام. وكانوا عيونًا للمسلمين على القوم. وقد وجه المسلمون جهودهم لدعوة القوم عمومًا والعرب منهم خصوصًا إلى الإسلام أو دفع الجزية، فكان الذين أسلموا من العرب يطلبون السلم لبني قومهم من النصارى. وأخبروا قواد المسلمين نيابة عن قومهم إنهم قد استجابوا للمسلمين، فقال قائد المسلمين: (إن كنتم صادقين في ذلك فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وأقروا بما جاء من

عند الله ثم أعلمونا رأيكم فرجعوا إليهم بذلك فردوهم إليهم بالإسلام).[١٨٠] فكان إسلامهم ليلًا، واتفق معهم المسلمون على أن يخفوا إسلامهم، فكبروا مع المسلمين عند اقتحامهم لأبواب المدينة وهم داخلها مما أربك الأعداء، وتسبب في هزيمتهم، وفتحت تكريت سنة ست عشرة للهجرة. كما أن المسلمين من النمر وتغلب وإياد ساعدوا المسلمين في مواضع أخرى غير تكريت فكانوا معهم، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم.[١٨١]

كما هاجم المسلمون خوزخستان التي كانت مواطن للفرس ويسكن معهم قبائل بني العم بن مالك، وهم من العرب المتنصرة الذين وقفوا مع الفرس أول الأمر، لكن المسلمين هددوهم فخافوا منهم واستجابوا لهم، واتفقوا معهم على القتال ضد الفرس في وقت محدد بينهم وأمدوهم على الفرس.[١٨٢]

ويبدو أنه مع إنتشار الإسلام بين تغلب وإياد فقد ظل أقوام منهم على نصرانيتهم، وقد قدم وفد من مسلميهم على عمر ﷺ في السنة السابعة عشرة للهجرة، وفاوضوه نيابة عن قومهم، فعد لهم

---

(١٨٠) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١٨٦.
(١٨١) **المصدر السابق**. وانظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٥٢٣.
(١٨٢) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١٠٢. ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٤٤٣. وانظر: د. جميل المصري، **أهل الكتاب**، ص٢٠٤.

على من أسلم من قومهم، واشترط على النصارى منهم شروطًا منها أن لا ينصروا وليدًا فقالوا لك ذلك، ثم أتيحت لهم الهجرة إلى المدائن ومخالطة المسلمين بها، على أن يبقى من بقى منهم على دينه مقابل التزامه بالجزية، وانتقلوا معه إلى الكوفة بعد ذلك، (وأقام من أقام في بلاده على ما اخذوا لهم على عمر مسلمهم وذميهم).[١٨٣] وقد ذكر أنه كان لبعضهم خطط في الكوفة بعد أن خططها سعد ﷺ وخصوصًا الذين أسلموا من تغلب وإياد والنمر،[١٨٤] كما انتقلت مجموعات من بني العم بن مالك من الأهواز إلى الكوفة بعد تأسيسها.[١٨٥]

وتكاد كيانات نصارى العرب القبلية وتجمعاتهم المدنية المستقلة تختفي بعد استقرار المسلمين في الكوفة، ويختفي أي دور عسكري لهم، بعد أن أصبح من بقي منهم أهل ذمة ضمن مجموعات كبيرة من أهل الذمة احتضنتهم الدولة الإسلامية وعاملتهم معاملة حسنة سحبت من قلوبهم العداء للإسلام

---

(١٨٣) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١٨٩.
(١٨٤) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص١٩٤.
(١٨٥) الطبري، **تاريخه**، ج٤، ص٢٠٩. ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٤٤٣.

والمسلمين، بعد أن كانوا شوكة قوية قاومت المسلمين في بداية الفتوح، ولكن الله نصر المسلمين عليهم.

الخاتمة

من خلال البحث تبين أن العرب كان يشكلون غالبية وثقلًا في العراق قبيل الفتح الإسلامي، ولذلك فمشاركتهم في المعارك ضد المسلمين كانت واضحة ومرئية بحكم موالاتهم للحكم الفارسي.

وكان نصارى العرب في العراق الذين حاربوا المسلمين من مختلف القبائل والبطون العربية، من أصول متفرقة.

إن كثيرًا من معارك الفتح الأولى في العراق أيام خالد ﷺ كان فيها مشاركة مباشرة من نصارى العرب مع الفرس ضد المسلمين، أو أنها كانت ابتداءًا مع نصارى العرب وليست مع الفرس.

كما أن من الملاحظ أن بعضًا من معارك الفتح في العراق دارت بين المسلمين والفرس لم يكن فيها مشاركة مباشرة من نصارى العرب سلبًا أو إيجابًا، ولذلك آثرت عدم الخوض فيها، مثل معركة ذات السلاسل، والمذار[١٨٦] وغيرها.

كما كانت هناك العديد من المعارك بين المسلمين والفرس لم

---

(١٨٦) لمزيد من المعلومات عن هاتين المعركتين أرجع إلى الطبري، **تاريخه**، ج٢، ص٧، ٦، ٥.

يكن لعرب العراق من النصارى دور فيها لا سلبًا ولا إيجابًا مع أنها وقعت في أراضيهم، وهذا يعني أن عصبية نصارى العرب لم تدفعهم للمشاركة مع العرب الآخرين، أعني المسلمين.

إن كثيرًا من الكتاب والباحثين استغل تردد كلمتي الأعاجم أو العرب من خلال الحديث عن الأحداث التاريخية، وفهموها على إطلاقها وعلى معناها اللغوي، حيث أخذوها على أنها حرب بين العرب على مختلف أديانهم وبين الفرس، مع العلم إن المؤرخين يستخدمونها للتفريق بين جيش المسلمين، وجلهم بالطبع من العرب وبين جيش الفرس ومن ناصرهم وجلهم بالطبع من الفرس. وهذا لا يعني ما ذهب إليه أصحاب الهوى من الباحثين القوميين أو المتأثرين بهم من أنها حرب عرب مع عجم بسبب هوية الدم والعرق متناسين كل الحقائق والخلفيات الدينية والعقدية وراء حركة الفتوح وأهدافها.

كما يلاحظ أنه ابتداء من أواخر السنة الثالثة عشر. بعد ما يزيد على العام من بداية الفتوح كان هناك وجود واضح لبعض القبائل التي كانت أقسام كبيرة منها من نصارى العرب في العراق مثل بني عجل، وبني عبد القيس وغيرهم وجد منها من شاركوا في بعض المعارك في صفوف المسلمين على أنهم مسلمون، وهذا يدل على بداية انتشار الإسلام بينهم في هذه المرحلة، كما

يلاحظ أن المثنى بن حارثة ﷺ استفاد من بعض الفرسان المسلمين من بني عجل ومن النمر ومن تغلب في قيادة بعض المعارك الخاصة الموجهة ضد قبائلهم، وكان في فعل سعد بن أبي وقاص رد على كل دعاوى العصبية والقبلية والقومية.

في مراحل الفتح أيام عمر بن الخطاب ﷺ ظهر واضحًا وجود بعض التعاون من نصارى العرب في العراق مع المسلمين في دلهم على الطرق أو توفير الطعام أحيانًا أو العلف لبهائم المسلمين. ولعل مرد ذلك يعود إلى المعاهدات التي عقدها المسلمون معهم، مثل معاهدة الحيرة والأنبار، والتي حاول نصارى العرب أكثر من مرة أن ينقضوها، لكنهم بعد ذلك حافظوا عليها حينما أحسوا بجدية المسلمين في البقاء في العراق، وأنهم فاتحون مقيمون وليسوا عابري سبيل، كما خيل للبعض في البداية.

كما أن وفاء المسلمين بالعهد وحسن تعاملهم مع من بقى، وقوتهم على من يغدر جعلت أولئك النصارى من العرب يحرصون على الالتزام آخر الأمر.

كما يتضح من البحث عمومًا أن نصارى العرب ابتدءًا وقفوا في وجه الفتوح الإسلامية، بل أنهم كانوا يحرصون على أن يكونوا في مقدمة صفوف الفرس مع إختلافهم معهم في الدين

والعرق ضد المسلمين العرب، ولم يذكر عنهم سوى موقف واحد لأفراد معدودين في معركة البويب، ومع ذلك بنى عليه أصحاب الهوى أحكام وتفسيرات كثيرة، كما يتضح أن المسلمين لم يميزوا بينهم وبين غيرهم لأنهم عرب، بل ربما كانوا عليهم أشد، لأنهم كانوا أقرب إلى فهم الدين والقرآن والحق من غيرهم من الكفار العجم، ومع هذا فقد عاملهم المسلمون مع غيرهم كما يعاملون أهل الذمة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولًا: المصادر:

١ .ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٨م).

الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٨٥هـ.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٢ .الأزدي: محمد بن عبد الله (ت:٢٣١هـ).

تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٠م.

٣ .البغدادي: لطف الدين عبد المؤمن بن عبد الحي (٧٣٩هـ).

مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

٤ .البكري: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت:٤٨٧هـ).

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

٥ .البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحي بن جابر بن داود البغدادي (ت:٢٧٩هـ).

فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٦ .ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت:٢٤٥هـ)

المحبر، تحقيق د. إيلزة ليختن شتينر، دار الآفاق، بيروت، بدون تاريخ.

٧ .ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (٨٥٢هـ).

الإصابة في تمييز الصحابة، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الأزهرية القاهرة، ١٣٩٨هـ.

٨ .ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(٣٨٤ ـ

٤٥٦هـ).

جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

٩ .الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت:٩٠٠هـ).

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.

١٠ . ابن خلدون: عبد الرحمن (ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الأعليمي، بيروت، ١٣٩١هـ.

١١ . خليفة بن خياط: بن أبي هبيرة الليثي العصفري (١٦٠_٢٤٠هـ).

التاريخ، تحقيق د. أكرم ضياء العُمري، الطبعة الثانية، دار القلم، ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ_١٩٧٧م.

١٢ . الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ـ٢٨٢هـ).

الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، والدكتور جمال الشيال، مكتبة المثنى، بغداد.

١٣ . الذهبي: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ).

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، والأعلام (عهد الراشدين) تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، مدار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٤ . الزبيدي: محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي (١١٤٥_١٢٠٥هـ).

تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ، ج٧.

١٥ . ابن سعد: محمد(ت:٢٣٠هـ ـ ٨٤٥م).

الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

١٦ . السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت:٥٦٢هـ).

الأنساب، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى، منشورات محمد أمين دمج، بيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١٧ . الصالحي الشامي: محمد بن يوسف (ت:٩٤٢هـ).

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج٢. تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٨ . الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ/٩٢٣م).

تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

١٩ . ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت:٢٧٦هـ).

المعارف، تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٢٠ . القلقشندى: أبو العباس أحمد بن علي (ت:٨٢١هـ / ١٤١٨م).

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٢١ . ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (٧٧٤هـ).

البداية والنهاية، الطبعة الثالثة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٢ . المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين بن علي (ت:٣٤٥هـ).

التنبيه والإشراف، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م.

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الخامسة، دارى الفكر العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٢٣ . النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ ـ ٧٣٣هـ).

نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب الوطنية بالقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، بدون تاريخ.

٢٤ . ابن هشام: أبي محمد عبد الملك المعافري (ت:٢١٣هـ).

السيرة النبوية، تعليق طه عبد الرءوف سعد. مكتبة شقرون، القاهرة، بدون تاريخ.

ثانيًا: المراجع:

١ .أحمد: د. مهدي رزق الله

السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٢ .ارنولد: سير توماس. و.

الدعوة إلى الإسلام، ترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن والدكتور عبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م.

٣ .أبو إسحاق: رفائيل.

تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى أيامنا، مطبعة المنصورة، بغداد، ١٩٤٨م.

٤ .بارتولد: فاسيلي فلاديمير.

تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

٥ .البستاني: بطرس.

معارك العرب في الشرق والغرب، دار مارون عبود، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

٦ .الثعالبي: د. عبد العزيز.

محاضرات في تاريخ الأديان، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

٧ .الديوه جي: سعيد.

تاريخ الموصل، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٨ .جوهر: حسن محمد، ومحمد مرسي أبو الليل.

العراق، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.

٩ .حتي: فيليب.

صانعوا التاريخ العربي، ترجمة د. أنيس فريحة، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٠ . الخشاب: د. يحي.

التقاء الحضارتين الفارسية والعربية.

١١ . شيخو: لويس.

النصرانية وآدابها.

١٢ . علي: د. جواد.

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٧٨

١٣ . العلي: صالح أحمد.

منطقة الحيرة، دراسة طبوغرافية، مستندة على المصادر الأدبية، بحث مستقل من مجلة كلية الآداب العراقية لسنة ١٩٦٢م.

١٤ . العُمري: د. أكرم ضياء.

السيرة النبوية الصحيحة، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ / ١٩١٢م.

١٥ . فاشا: سهيل.

لمحات من تاريخ نصارى العراق، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٢م.

١٦ . فهد: د. بدري محمد.

تاريخ العراق في العصر في العصر العباسي الأخير، طبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣م.

١٧ . الفيومي: محمد إبراهيم.

في الفكر الديني الجاهلي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٨ . كحالة: عمر رضا.

معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

١٩ . مجموعة من الباحثين.

حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥م.

٢٠ . المصري: د. جميل عبد الله.

أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، الطبعة الأولى، مكتبة الدار المدينة المنورة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٢١ . د. توفيق سلطان اليوزبكي.

أهل الذمة في العراق(١٢ـ٢٤٧هـ)، الطبعة الأولى، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.